جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل : MAD/06/13

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي

تخصص: تحليل الخطاب وعلم النص

مظاهر اتساق الخطاب الشعري

ديوان «مية لمحمد حديبي» أنموذجا

إعداد الطالبة
حياة شويطر

تاريخ المناقشة :2016-02-03
أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة :

د. جمال مجنـــــــاح	أستاذ محاضر(أ)	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيســـــا
أ.د محمد زهـــــــار	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا و مقررا
د. محمد بن صالـــــح	أستاذ محاضر(أ)	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	ممتحنـــــا
د. رابـــح ملـــــوك	أستاذ محاضر(أ)	جامعة آكلي محند أولحاج بالبويرة	ممتحنـــــا
د. سليمـــــان بوراس	أستاذ محاضر(ب)	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفـــــا

السنة الجامعية 2015 /2016

قال الله تعالى:

{ قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاّ مَا عَلّمْتَنَا إِنّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ }

سورة البقرة،الآية: 31

حياة شويطر

إهـــداء

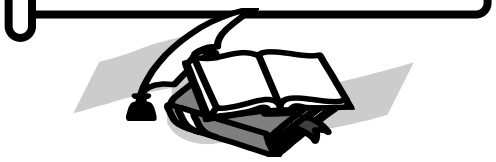

إلى من أفاضوا علي بفضلهم الكبير و منحوني من علمهم الوفير : أساتذتي منذ الصغر حتى يومي هذا.واخص بالذكر أستاذي الفاضلين : الدكتور:"محمد زهار"

والدكتور " سليمان بوراس" إذ تشرفت بإشرافهما على هذا العمل

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة مسيلة

و إلى كل من أسهم في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة طيبة.

أهدي ثمرة هذا الجهد

حياة شويطر

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلّمه البيان والذي اقتضت مشيئته سبحانه اختلاف الألسنة والألوان، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .وبعد: أكّد العديد من اللسانيين ضرورة تجاوز الدراسة اللغوية من مستوى الجملة إلى مستوى النص ، والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي مشكلين بذلك اتجاها لسانيا جديدا ، أخذت ملامحه ومناهجه وإجراءاته في التبلور منذ منتصف الستينات من القرن الماضي ، وهذا الاتجاه عرف –أكثر ما عرف– بلسانيات النص texte linguististics واللسانيات النصية textual lingistics ونحو النص texte grammar .

ويتكفل هذا الاتجاه أو المنهج بدراسة بنية النصوص و كيفيات اشتغالها ، وذلك من منطلق مسلّمة منطقية تقتضي بأن النص ليس مجرّد تتابع مجموعة من الجمل . وإنّما هو وحدة لغوية نوعية ميزتها الأساسية الاتساق والترابط، وبناءا على ذلك اقتضت منا ضرورة البحث في المجال اللساني الوقوف عند معيار من المعايير النصية والذي يتمثل في الاتساق، إذ يعدّ الركيزة الأساسية لبناء النص ، لنحدد بذلك أدوات الاتساق التي تمثل أهم خصائص النص اللغوية باعتباره نصا واحدا متسقا ومنسجما . والتي تمثل العناصر التي تحكم تناسق النص أو تجعله وحدة نصية ينطلق من خلالها في تحقيق الانسجام على مستوى النص .

إذ يقصد بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص (خطاب ما) ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمّته ومن اجل وصف اتساق الخطاب /النص يسلك المحلل الواصف طريقة خطية، متدرجا من بداية الخطاب حتى نهايته ،راصدا الضمائر والإشارات المحيلة ،إحالة قبلية أو بعدية، مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف، والاستبدال، والحذف، والمقارنة والاستدراك وهلم جرا كل ذلك من أجل البرهنة على أن النص/الخطاب يشكل كلا متآخذا.

وقد بدأ الاهتمام بهذا المفهوم يتزايد منذ سبعينات القرن الماضي حتى أن القارئ المتتبع للمؤلفات الصادرة يجد أنها لا تكاد تخلو من تعميق لمسألة انسجام النص/خطاب مع اغناء ملحوظ للدراسة بتخصصات متنوعة .

كما لا تكاد تخلو بلاغتنا العربية من هذا العلم حيث أن الجرجاني – عن قصد أو عن غير قصد – تطرق إلى كثير مما يعرف بقواعد الربط النحوي .الأمر الذي يشعنا على التدقيق في هذه الفرضية ،وإقامة الحجة على تقدمه و ريادته في هذا النظر .

ولعل أقدم من لفت الانتباه إلى آراء عبد القاهر الجرجاني البلاغية وما فيها من اختلاف يميزها عن غيرها من آراء البلاغيين الآخرين ،هو الإمام محمد عبده (1849-1905) الذي نوّه بكتابيه أسرار البلاغة ،ودلائل الإعجاز في دروسه التي ألقاها على طلبته في الجامع الأزهر . ونبه طه حسين (1889-1974) على ما فيهما من محاولات جادة للتوفيق بين بعض قواعد النحو في الجملة وبعض قواعد الأسلوب عند أرسطو .ونوّه إبراهيم مصطفى في إحياء النحو إلى نظرة الإمام الجرجاني الجديدة التي تقوم على أنّ النحو ليس كله إعرابا ،وإنما هو شيء له علاقة بنظم الكلام نظما يمهّد السبيل إلى الإفهام، والإبانة والوضوح.

وقد اهتم بهذا الموضوع في عصرنا الحديث العديد من الدارسين والباحثين اللغويين أمثال هاليداي ورقة حسن في كتابهما :«الاتساق في اللغة الانجليزية» الصادر سنة 1976 والدكتور محمد خطابي في كتابه «لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب»، والدكتور أحمد عفيفي في كتابه :« نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي»، عزة شبل محمد في كتابها: «علم لغة النص » -النظرية والتطبيق- ،و لينده قياس في كتابها:« لسانيات النص النظرية والتطبيق».....وغيرهم كثيرون .

ومن هنا جاءت دراستنا هذه والتي وسمت بعنوان : **مظاهر اتساق الخطاب الشعري ديوان « مية» لمحمد حديبي (أنموذجا)**

يسعى هذا العمل للإجابة عن العديد من الإشكاليات متمثلة في ما يلي :

* ماذا نعني بالنص ؟ و ما هي حدوده ؟

* ما هي المعايير التي يستقيم بها النص ، وما مدى نجاحها في إبراز نصية النص؟

*إذا كان الاتساق يعد من خلال أدواته أهم خصائص النص اللغوية باعتباره نصا واحدا متسقا فما هي الأدوات التي تحقق معيار الاتساق ؟

* فيم تكمن أهميته ؟ و إلى أي مدى يسهم في تماسك النص ؟

*هل يمكن للخطاب الشعري بلغته الفنية أن يخضع لهذا المعيار من معايير النصية ؟

* وأخيرا إلى أي مدى أسهمت أدوات الاتساق في تماسك ديوان – ميه – للشاعر محمد حديبي؟

و اعتبارا للأهمية البالغة لهذا الموضوع ، فإنه يبتغي الوصول إلى جملة من الأهداف تكمن في:

✓ الوصول إلى رؤية منهجية و شمولية في التعامل مع النص تحاول أن تصل إلى تحديد لهويته عبر طرق عدة لغوية ودلالية .

- ✓ تعميق الفهم العام للنص ليس باعتباره نصا لغويا فقط ولكن باعتباره مجالا للتفاعل بين المرسل و المتلقي .
- ✓ الكشف عن السمات النصية من خلال بحث وسائل الربط المختلفة و كيفية ترابطها أثناء عملها مع بعضها البعض .
- ✓ محاولة الإثبات أن النص الشعري خاضع للتحليل اللساني النصي .

وقد دفعنا إلى معالجة إشكاليات هذا البحث مجموعة من الدوافع تنوعت وتعددت بين الذاتي والموضوعي.

فالذاتي يتمثل :في ذلك الميل الشديد في داخل صاحبة هذا العمل. وتلك الرغبة الملحة في أن تكون لها بصمة في هذا الرصيد المعرفي ،هذه الرغبة التي شاءت لها الأقدار أن تتحقق حينما تبنت كلية الآداب واللغات بجامعة محمد بوضياف مشروع: **تحليل الخطاب و علم النص** وكانت صاحبة العمل بفضل الله وعونه من المنتسبين إلى هذا المشروع .فكان لا بد أن يكون العمل في هذا الإطار المرسوم وأما سبب اختيار موضوع الاتساق على وجه التحديد فيعود إلى تلك العلاقة التي جمعت بين صاحبة هذا العمل وهذا الموضوع سنة 2012بنفس الجامعة حيث كان الاتساق أيضا ميدانا لدراسة حملت عنوان :« **الاتساق النحوي في معلقة امرئ القيس.**» حصلت بها الطالبة على شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي . فكان أن لاحظت في هذا الموضوع أهمية بالغة في تماسك النصوص ، فأرادت اليوم أن تواصل البحث والعمل فيه .

أما **السبب الموضوعي** : فيتمثل في إبراز قيمة الاتساق في التماسك النصي، وإبراز مدى غنى شعرنا العربي بهذه الظواهر و إبراز قيمتها في الدراسات النصية .

وقد حاول هذا العمل هذا أن يلج إلى الإجابات عن الإشكاليات المطروحة عبر منهجية محددة مكونة من :

***مدخل تمهيدي: لسانيات النص و تحليل الخطاب**

إذ يتم التطرق فيه إلى نشأة لسانيات النص كعلم جديد ثم يعرج إلى مفهوم النص و الخطاب انطلاقا من الدراسات العربية القديمة وصولا إلى الدراسات اللغوية الحديثة . ونظرا لتشابك وتداخل المصطلحين كان لزاما علينا أن نفرق بينهما . تم التحدث كذلك عن مفهوم الاتساق و آلياته و دوره في تحقيق التماسك النصي .

وتحت هذا المدخل التمهيدي تندرج ثلاثة فصول امتزجت فيها الدراسة بين النظري والتطبيقي حيث كان لكل محور ما يقابله من الدراسة التطبيقية على الديوان .

الفصل الأول: الاتساق النحوي بالإحالة

تم التحدث فيه عن مفهوم الإحالة وعناصرها ، وكذا تم تقسيمها إلى إحالة داخلية وأخرى خارجية ، ثم أبحرنا في أدوات الاتساق الإحالي فتحدثنا عن: الإحالة بالضمير، والإحالة بغير الضمير المتمثلة في :أسماء الإشارة و الأسماء الموصولة وأخيرا تحدثنا عن دور الإحالة .

أما الفصل الثاني: الاتساق النحوي بغير الإحالة

فتحدثنا فيه عن الوصل و الفصل وذلك بالتطرق إلى المفهوم وأدوات ومواضع كل منهما. كما تطرقنا فيه إلى الاستبدال وذلك بالتحدث عن مفهومه ،مبادئه ،و أنواعه وكما كان للحذف جانب من الدراسة وذلك بالتحدث عن مفهومه ، أغراضه البلاغية، شروطه، صوره ، وأنواعه ، وأخير الغاية منه.

والفصل الثالث والأخير: خصصناه للاتساق المعجمي :

تطرقنا فيه إلى التكرار كظاهرة أساسية للاتساق المعجمي وذلك بتعريفه وذكر أهم أنواعه ، و تقسيمه عند البلاغيين إلى : تكرار تام وآخر ناقص .

كما تحدثنا عن التوازي و ذلك عبر نشأته و مفهومه و ذكر مظاهره و أهم أنواعه. وفي الأخير تم التطرق إلى التضام بذكر مفهومه في الدرس اللغوي وفي التراث العربي ، كما تم تقسيمه إلى تضام نحوي وآخر معجمي.

أما أهم المصادر والمراجع التي اعتمادها في هذا البحث فقد تنوعت نذكر منا على سبيل المثال لا الحصر ما يلي : كتاب محمد حديبي :ديوان مية ، أحمد عفيفي :الإحالة في نحو النص ،وكذا كتابه نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي .جولياكريستيفا: علم النص. روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء ترجمة تمام حسان . عبده الراجحي:النحو العربي والدرس الحديث . فان ديك:النص والسياق. محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه. الأزهر الزّنّاد: نسيج النص . محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب.....وغيرهم.

وقد تم الاعتماد على **المنهج الوصفي** وذلك من خلال وصف جهود الدرس اللغوي العربي ،ثم ما جاء به الدرس اللغوي الغربي في مجال لسانيات النص. وكذا من خلال وصف أنواع الروابط التي من شانها دفع النص نحو الاتساق .

المنهج الإحصائي : وذلك بإحصاء هذه الروابط وتتبعها في المدونة لمعرفة ما تمتاز بها عن باقي النصوص الأخرى.

ولا يخلو أي بحث من صعوبات وتلك هي طبيعته ولعلّ من بين الصعوبات التي واجهت هذا البحث تداخل المفاهيم النظرية المقترحة من طرف العلماء الغربيين الناجمة عن اختلاف توجهاتهم العلمية .

وإذا كنت اشعر بالسعادة لانجاز هذا العمل فإنني أرى من واجبي أن أتقدم بالشكر إلى كل من مدّ لي يد المساعدة ولو بكلمة طيبة .وأخص بالذكر أستاذي المشرفين الدكتور: « **محمد زهار** »، والمشرف المساعد الدكتور « **سليمان بوراس** » اللذان تفضلا بقبول الإشراف على بحثي فأنني لا استطيع أن أفيهما حقهما على ما بذلاه معي من جهود ، مذ كان هذا البحث فكرة إلى أن صار على ما هو عليه الآن. فلهما مني أبلغ وأسمى عبارات الشكر و التقدير.

حياةشويطر

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي :

- نشأة لسانيات النص
- مفهوم النص
- معايير النصية
- الأهداف العلمية و والإجرائية لنحو النص
- مفهوم الخطاب
- أنواع الخطاب
- بين النص والخطاب

نشأة علم النص:

رافق منتصف الستينات و مطلع السبعينات من القرن الماضي ميلاد فرع معرفي جديد. أجمع الباحثون و الدارسون على أنه أحدث فروع علم اللغة. حيث نشأ في المحيط اللغوي الألماني على يد مجموعة من الباحثين أمثال هارتمان P.hartman و هارفج R.harweg و سميث S. F.Smith وغيرهم. اتفق على تسميته بعلم النص أو لسانيات النص .[1]

و يُعد الدارسون نحو النص (اللسانيات النصية) حلقة من حلقات التطور الموضوعي و المنهجي في اللسانيات الحديثة. و صيغ التعامل مع الظاهرة اللسانية في الوضع و الاستعمال. فنشأته مدينة للنحو التوليدي الذي أسهم بشكل مباشر في الانتقال من بنية الجملة ومكوناتها القاعدية إلى البحث المنظم في العلاقات بين الجمل في بنية أكبر يمثلها النص. وهذا ما حرص على التنبيه إليه الأمريكي هاريس في كتابه تحليل الخطاب.[2]

ولقد عرفت الدراسات النصية بعد ذلك مزيدا من التطور والضبط المنهجي خاصة على يد فان دايك Van.Dijk مما جعل بعض اللغويين يرون فيه المؤسس الحقيقي لعلم النص ،وقد ضمن أفكاره وتصوراته لأسس هذا العلم في كتابه (بعض مظاهر نحو النص) مع الإشارة إلى انه لم يفرق بين النص والخطاب ولم يتدارك ذلك إلا في كتابه الثاني (النص والسياق).[3]

غير أن الدراسات النصية لم تبلغ أوجها إلا مع روبرت دي بوجراند في الثمانينات من القرن الماضي وذلك من خلال كتابيه (مدخل إلى لسانيات النص) وكتاب (النص والخطاب والإجراء) .

ولقد قدم اللغويون مجموعة من الحجج الداعية لقيام هذا العلم أولها : أن الجملة ليست الوحدة القاعدية للتبادلات الكلامية والخطابية بل النص هو وحدة التبليغ والتبادل [4]

وثانيها: أن الجملة لا تكتسب هويتها الحقيقية إلا في إطار الخطاب أو السياق ، ثم إن تحديد بعض الوحدات الغير لغوية (العناصر الاشارية)لا يمكن إن يتم إلا بالرجوع إلى مقام التلفظ .

---

[1] فهمية لحلوحي : مجلة علم النص : تحريات في دلالة النص و تداوله . جامعة محمد خيضر بسكرة. جانفي و جوان 2012.ص : 209

[2] نعمان بوقرة :(نحو النص مبادئه و اتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة). مجلة علامات ج1. مج16 جمادى الأولى 428. ماي 2007ص: 8.

[3] ينظر محمد الأخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه . منشورات الاختلاف .ط 1 الجزائر . 2008 ص: 62

[4] ينظر محمد الأخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه.ص:66

مفهوم علم النص:

على الرغم من تعدد مصطلحات علم النص إلا أنها تبدو مكملة بعضها لبعض و هذا ما سيتبين من خلال هذه التعريفات.

يعرف ريتشاردز J.Richardz علم النص في المعجم اللساني بأنه

- "أحد فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النصوص المنطقية و المكتوبة ، و توضح هذه الدراسة طريقة تنظيم أجزاء النص و ترابطها لتصبح كلاًّ مفيدًا." [1]

ويحدّده برنارد شبلنر B. spiller بقوله:

- "هو ما يرمز له بنحو النص أو علم اللغة النصي .أو بعلم النص. وذلك بناءً على وجهات النظر المختلفة. " [2]

ويورد يلمسليف في كتابه مدخل إلى علم النص أنه يفهم تحت عنوان نحو النص

- "ذلك الفرع من قواعد النص التي لم تقم بعد ، وهو الذي يصف و سائل التعبير المسؤولة عن عملية تشكيل النص . وخلافا لدلالة النص و براغماتية النص يقتصر مجال نحو النص على الوسائل.[3]

علم النص جاء لرصد العلائق التي تضم الجمل بعضها إلى بعض .

واستنادا إلى هذه المفاهيم يمكن القول بأن علم النص هو ذلك الفرع الذي يهتم بدراسة النصوص وكل ما يتعلق بها حتى تصبح كلا مفيدا.

ويرى بعض الباحثين أن هذا العلم يتفرع إلى ثلاثة مجالات هي : [4]

علم النص النظري : نظرية النص : ومن اهتمامات هذا الفرع قضايا النص النظرية مثل: علم بناء النص (تشكيل النص) باختلاف أنواعها و أشكالها .

علم النص الوصفي : (تحليل النص) بوصفه علما عمليا فهو يقوم بتحليل النصوص وتصنيفها.

علم النص التطبيقي: ويرصد هذا الفرع عمليات استخدام النصوص واستيعابها و تعليمها.

[1] فهميه لحلوحي : تحريات في دلالة علم النص و تداوله : مرجع سابق. ص 213.
[2] المرجع نفسه. ص 212.
[3] يلمسليف :مدخل إلى علم النص ترجمة :سعيد بحيري .مؤسسة المختار للنشر و التوزيع .ط 1 .القاهرة . 2003م.ص : 60
[4] فهمية لحلوحي : تحريات في دلالة علم النص وتداوله .ص : 227.

مفهوم النص : لغة:

عرّفه ابن منظور في كتابه لسان العرب بقوله: نصص: النص : رفعك الشيء .نصَّ الحديث يَنُصُّهُ نَصًا : رفعه وكل ما أظهر فقد نص.

وقال عمر بن دينار: ما رأيت رجلاً أنصّ للحديث من الزهري أي أرفع له و أسندُ.

وأصل النص : أقصى الشيء و غايته. ونص كل الشيء: منتهاهُ.[1]

-أمّا حين نعود إلى الأصل اللاتيني لكلمة نص في اللغات الأوروبية فإننا نجد كلمتي Texte - text مشتقتين من Textus بمعنى النسيج Tissu المشتقة بدورها من بمعنى نسج. [2]

وهو بهذا المعنى (النسيج) ليس بعيدًا عن الثقافة العربية فقد عرّفه ابن خلدون بقوله:

" هو عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه تراكيب ، أو هو القالب الذي يفرغ فيه.... ثم ينتقي التراكيب

الصحيحة عند العرب باعتبار الأعراب و البيان. فيرصها فيه رصًا كما يفعل البناء في القالب أو النتاج في المنوال حتى يتّسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام. [3]

مفهوم النص : اصطلاحًا:

استعصى مصطلح النص على التعريف قديما و حديثا إذ كثيرًا ما تكاثفت الأسئلة في ماهيته و أقسامه و أغراضه و تمايزه عن أشكال تواصلية أخرى. ومن بين الأسئلة الملحة، أي نص نعني؟ أهو الديني أو الفلسفي أو العلمي أو الأدبي أو اللساني ؟ أهو النص المكتوب أو المنطوق؟ أهو التراثي أم الحداثي؟ الشعري أم النثري ؟ و بازدحام هذه المعاني و تشابكها كان من الضروري أن ننطلق من عمق التراث للبحث عن حدود هذا النسق اللغوي. خاصة و أن هذا المصطلح سجل حضورًا مركزيًا في الذخيرة اللغوية العربية و المعرفية.[4]

ولما كانت الرسالة الدينية نصية في شكلها فإنها أسست لكيفية استثمار المقولات الدينية في الحياة الإنسانية، ثم وجهت بطريقة غير مباشرة الفكر العربي للنظر في الكون و الوجود بكل أبعاده

[1] ابن منظور : لسان العرب : قدم له الشيخ عبد الله العلالي.أعاد بناءه على الحرف الأول. يوسف خياط.ج6.دار لسان العرب1988.بيروت. ص: 648.

[2] عبد القادر شرشار. تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص 2006.منشورات اتحاد الكتاب العربي. دمشق. ص:17 .

[3] ابن خلدون : المقدمة ط1. دار ابن الهيثم.2005 القاهرة. ص :589.

[4] نعمان بوقرة: نحو النص مبادئه و اتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديث. ص 7

النفسية و الاجتماعية و الحضارية و الأدبية و اللغوية ، مما يجعلنا نقر أن الحضارة العربية نصية في مبدئها.[1]

وتعرف خلود العموش النص بقولها:«هو كل كلام متصل ذو و حدة جلية تنطوي على بداية و نهاية، ويتسم بالتماسك و الترابط ، و يتسق مع سياق ثقافي عام أدرج فيه، وينسجم مع سياق خاص أو مقام يتعلق بالعلاقات القائمة بين القارئ و الواقع من خلال اللغة، وبين بداية النص و خاتمته مراحل من النمو القائم على التفاعل الداخلي، وهذا التفاعل يؤدي بالنص إلى إحداث وظيفته التي تتمثل في خلق التواصل بين منتج النص ومتلقيه». [2]

فالنص من خلال هذه التعريفات هو عبارة عن نسيج من الكلمات المترابطة بعضها ببعض. الهدف منه تبليغ رسالة ما وخلق تفاعل بين طرفي الخطاب .وهو بهذا المفهوم قريب مما قاله الدكتور إبراهيم خليل في كتابه :" في نظرية الأدب وعلم النص " إذ يرى بأن النص عبارة عن: "نسيج من الكلمات يترابط بعضه ببعض كالخيوط التي تجمع عناصر الشيء المتباعد في كيان كلي متماسك."[3]

ويعرف الجرجاني النص بقوله :"النص ما ازداد وضوحا عن المعنى الظاهر لمعنى في نفس المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى كما يقال أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتم بغمي كان نصا في بيان محبته " كما يضيف قائلا:"هو ما لا يحتمل إلا معنى واحدا وقيل مالا يحتمل التأويل" [4]

<u>مفهوم النص في المفهوم اللساني:</u> ينطلق **رولان بارت** من العرف العام ليقف على التعريف الشائع فيقول عن النص أنه:«نسيج الكلمات المنظومة في التأليف و المنسقة بحيث تفرض شكلاً ثابتًا ووحيدًا ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً».[5]

أمّا جاك دريدا فهو يقترح تصورًا جديدًا للنص معتمدًا على تاريخ الفلسفة بإلغاء التعارض بين المستمر و المنقطع. فالنص عنده : ***"نسيج لقيمات"*** أي تدخلات لعبة منفتحة ومنغلقة في آن واحد ممّا يجعل من المستحيل لديه القيام بجينيالوجيا Genealogies بسيطة للنص ما توضح

---

[1] نعمان بوقرة: نحو النص مبادئه و اتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديث. ص :7.

[2] خلود العموش : الخطاب القرآني من الدلالة إلى السياق . نقلا عن سعيد بولنوار :آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان للشنقيطي بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه ورقلة . 2014 .ص :64

[3] إبراهيم خليل : في نظرية الأدب و علم النص . منشورات الاختلاف .ط 2010.1 لبنان .ص: 220

[4] بشير ابرير : مفهوم النص في التراث اللساني العربي .مجلة جامعة دمشق .مجلد 23.العدد 1 .2007.ص:115

[5] منذر عياشي : الأسلوبية وتحليل الخطاب .مركز الإنماء الحضاري .ط1. 2002ص :124

مولده. فالنص لا يملك أبا واحدًا ولا جذرًا واحدًا. بل هو نسق من الجذور، إن الانتماء التاريخي لنص ما لا يكون أبدًا بخط مستقيم ، فالنص دائمًا من هذا المنظور التفكيكي – كما يقول جاك دريدا — له عدّة أعمار [1]

ولعل هذا التصور الذي اقترحه جاك دريدا مفاده أن النص لا يموت بفعل الزمن فالنص حي دائما جديد ومتجدد بحسب المتلقي الذي يستقبله وبحسب المقام الذي يرد فيه .

أما آدم سميث Smith فيرى بأن النص : "هو كل تكوين لغوي منطوق من حدث اتصالي ، محدد من جهة المضمون ويؤدي وظيفة اتصالية يمكن إيضاحا ، أي يحقق قدرة انجازيه جلية يقصدها المتحدث ويدركها شركاؤه في الاتصال ، و تتحقق في موقف اتصالي ما ، حيث يتحول كم المنطوقات اللغوية إلى نص متماسك ."[2]

يعني هذا أن الوظيفة الأساسية للنص هي الوظيفة التواصلية وتحقق هذه الوظيفة مرتبط بتوفر العناصر التي تضمن للخطاب استمرار يته و نجاعته من متحدث و متلق ورسالة تدور بينهما وفق مقام متفق عليه .

أما هاليداي Halliday فينظر للنص على أنه : "الكلام الذي يقال أو يكتب من أجل أن يكون كيانا متحدًا ولا عبرة بطوله أو قصره. وهو ترابط مستمر. يوافق فيه محور الاستبدال محور المجاورة التي يتألف منها لا بد أن يتبع بعضها بعضا بطريقة تيسر على القارئ أو المتلقي،تسلّم الرسالة التي يبثها المتكلم فيه.ويستوعب محتواه الكلي. [3]

وترى جون ماري سشايفرjean. Marie Schaeffer أن النص : هو سلسلة لسانية محكية أو مكتوبة وتشكل وحدة تواصلية.[4]

معايير النصية :

يعد مفهوم النصية أو النصانية من المفاهيم التي لاقت ترحيبا واسعا من قبل علماء النص،و يعود الفضل في نشوء هذا المصطلح و دلالاته إلى روبرت دي بوجراند و لفانج دريسلر في كتابهما الأول " مقدمة في علم النص " الذي نشر عام 1967م.وعرف المفهوم نضجه التام والحقيقي في

---

[1] صلاح فضل :بلاغة الخطاب وعلم النص .عالم المعرفة .الكويت .أوت 1992.ص:220

[2] جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . 1998ص:72

[3] إبراهيم خليل : في اللسانيات ونحو النص. دار المسيرة للنشر والتوزيع .ط1 الأردن .2007ص: 217.

[4] منذر عياشي : العلاماتية وعلم النص ،المركز الثقافي العربي .ط1- الدار البيضاء المغرب ، 2004ص: 119

كتاب دي بوجراند " النص والخطاب و الإجراء "و ذلك من خلال المعايير التي وضعها و تطرق لها بالشرح .[1]

وتتمثل هذه المعايير في :

- -1- **السبك**
- -2-**الالتحام (الحبك**
- -3- **القصد**
- -4-**القبول**
- -5- **رعاية الموقف**
- -6-**التناص**
- -7- **الإعلامية**

-السبك : وهو خاصية تتجسد من خلال الترابط الظاهري –الشكلي للجمل –حتى يصبح النص لحمة واحدة .

-الحبك : ويتجسد في البنية العميقة وذلك من خلال ترابط الأفكار وانسجامها مع بعضها البعض

-القصد :بمعنى أن يكون وراء النص غاية وهدف يرمي المتكلم تبليغه للمتلقي .

-القبول : و مفاد هذه النقطة أن ينال النص الذي أنتجه المتكلم قبولا من طرف المتلقي أي أن تنال الأفكار رضى المتلقي لغايات مشتركه بينه وبين صاحب النص .

-الموقف (المقام): ويمكن أن يطلق عليه لفظ السياق وهو بمعنى العوامل التي تؤثر في النص والتي يمكن من خلالها استرجاع هذا النص .

التناص : ويعني العلاقة التي تربط النص بنصوص أخرى.

[1] روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء . ص : 10

ويكن أن نمثل لمعايير النصية بالمخطط التالي :[1]

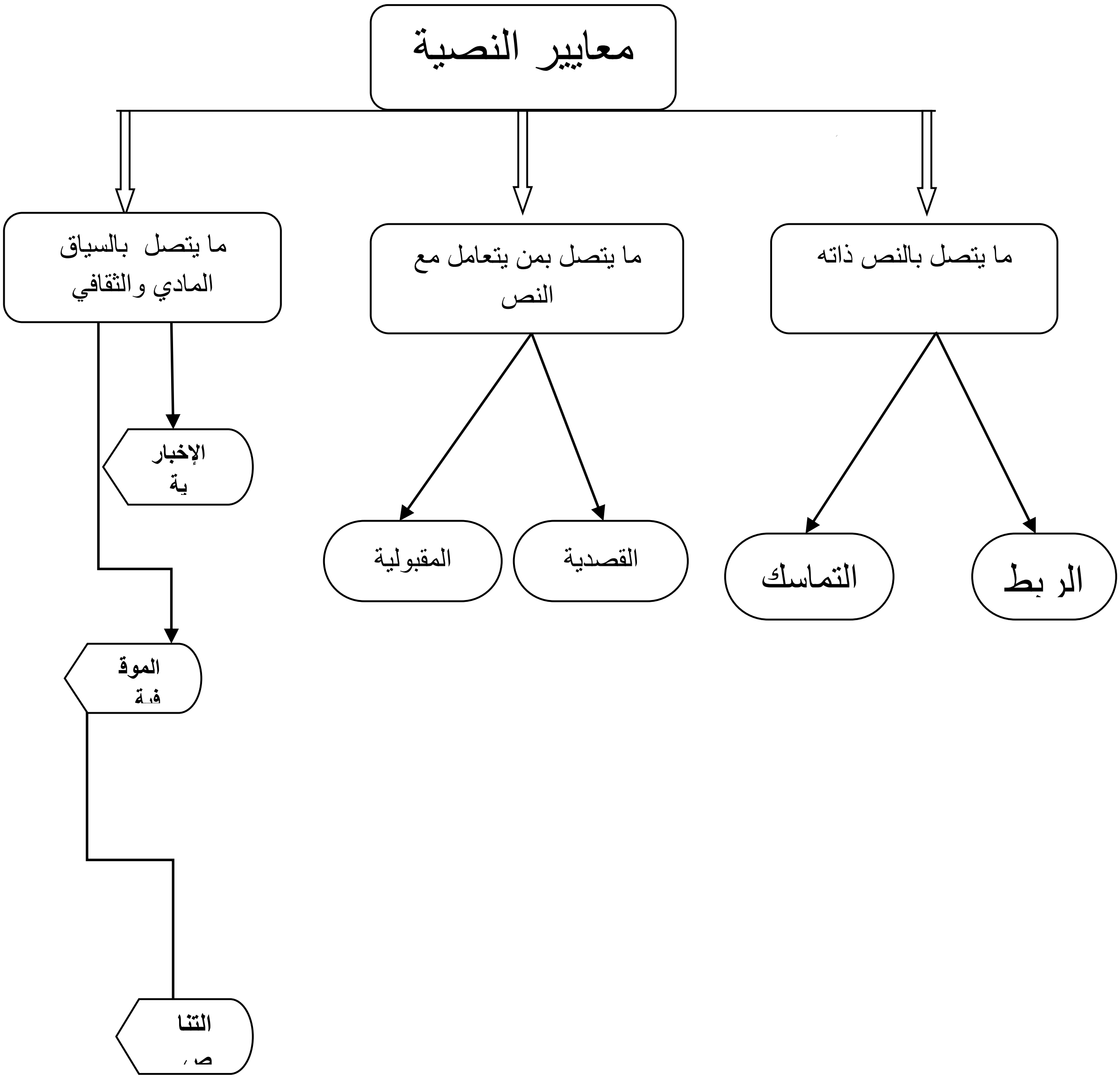

[1] بشرى حمدي البستاني–وسن عبد الغني :في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم – دراسة نظرية – مجلة أبحاث .كلية التربية الأساسية –جامعة الموصل .- م 11 – العدد (1) –ص : 181.

الأهداف العلمية و الإجرائية لنحو النص:

- يهدف نحو النص إلى صياغة القواعد الممكنة من تحديد كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح، وتزويد المتلقي بوصف شامل للأبنية،وهذا يُحتم إعادة بناء شكلية للكفاية اللسانية لمستخدم لغة ما يتمكن من إنتاج عدد لا نهائي من النصوص.[1]
- كما يسعى نحو النص في المستوى التحليلي إلى الكشف عن الأبنية السطحية و العميقة للنصوص من خلال البحث في علاقات الترابط و التناغم و الكشف عن العلاقات الرابطة بين القارئ و النص و المنتج ضمن ثلاثية(نص / سياق / تداول).[2]

فشيوع الجمل و تداولها يتحكم بشكل كبير في معيار مقبوليتها دلاليًا كما يهدف علم النص أيضًا إلى إبراز أوجه الاطراد اللغوية في النصوص ولعلّ أبين مثال على هذا دراسة برينكمان BRINKMAN حول تحويلات الضمائر في سياق دراسة التماسك النصي وقيام هذه التحولات الضميرية على مبدأ التسلسل إذ تتساوق مع البدء إلى النهاية .وفي ضوء هذه الدراسة تتم عملية تفسير العلاقات التداولية في النص.[3]

- أما فاينريش (Vanrich) فقد دافع على أن اللسانيات لا يمكن أن تكون إلا نصية مما يفضي إلى وجوب إطلاقها من النص موضوعًا للوصف العلمي و يتحدّد المعنى النصي عنده في ضوء وصف و تفسير عمل الإحالة بنوعيها: القبلية و البعدية. وتفصيلاً لما سبق يمكن عرض هذا المخطط كملخص للأطر العامة التي تكوّن منظومة نحو النص في اللسانيات الحديثة.

مفهوم الخطاب في الثقافة العربية :

لا شك أن مصطلح : خطاب في النقد العربي الحديث جاء ليوازي معنى المصطلح النقدي الغربي discours ولم يرد هذا المصطلح في المدونة العربية القديمة بل كان الخطيب عندما يتوجه إلى مستمعيه يسمي كلامه بالخطبة ، و لمعرفة مدلول استعمال هذا المصطلح في التراث العربي لا بد من الرجوع إلى المعاجم وأمهات الكتب العربية القديمة.

---

[1] نعمان بوقرة: مجلة علامات. مرجع سابق. ص: 25.

[2] المرجع نفسه. ص: 26.

[3] المرجع نفسه. ص :26.

وقد ورد في اللسان لابن منظور في مادة (خ. ط . ب)أن الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام.وقد خاطب بالكلام مخاطبة وخطابا.وهما يتخاطبان. والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذي شأن .

قال الليث :إن الخطبة مصدر الخطيب .لا يجوز إلا على وجه واحد . وهو أن الخطبة اسم الكلام الذي يتكلم به الخطيب فيوضع موضع المصدر .[1]

وقد ترددت مادة (خ.ط.ب)في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة موزعة على اثنتي عشرة سورة ويصعب إحصاء مدى تواتر هذا المصطلح في كتب الحديث والسيرة .و أحيل على " المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي " للوقوف على استعمال هذا المصطلح ودلالاته الموظفة في مختلف السياقات .[2]

من خلال هذا يتبين أن التلازم الدلالي بين مفهومي مصطلحي الخطاب والكلام وترادفهما يشير إلى أن أصل المصطلح لم يقترن بالكتابة بل ارتبط بالمستوى الشفهي ، فالخطاب مشافهة

غير أن أبي البقاء في كلياته يعطي مفهوما يأخذ في حسبانه ما يزيد عن اللغة المنطوقة أو المكتوبة إلى الإشارات، يقول:الخطاب:اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه. احترز"باللفظ "عن الحركات و الإشارات المفهمة بالمواضعة و" بالتواضع عليه "

عن الألفاظ المهملة . "وبالمقصود به الإفهام "كل كلام لم يقصد به إفهام المستمع فانه لا يسمى خطابا.وبقوله: " لمن هو متهيئ لفهمه " الكلام لمن لا يفهم كالنائم . والكلام يطلق على العبارة الدالة بالوضع وعلى مدلولها القائم بالنفس . فالخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجه نحو الغير للإفهام .[3]

يبدو من استقراء استعمالات مفهوم الخطاب في الثقافة المعاصرة أن هذا المفهوم أخذ بالاتساع إلى الحد الذي صار معه يشتمل على التوجهات ،والرؤى ،والأفكار الفردية والجمعية، التي تتجسد بالتعبير الشفاهي أو الكتابي أو السلوك العملي بدليل قولهم – مثلا – الخطاب السياسي

[1] ابن منظور : لسان العرب مادة (خ ط ب) . ص : 856

[2] عبد القادر شرشار : تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص. ص : 09

[3] سعيد بولنوار آليات تحليل الخطاب . مرجع سابق :ص : 59

العربي ، أو الخطاب الفلسفي ،أو الخطاب الأدبي ،أو الخطاب النقدي ، والمقصود منه شيئا أعم من قولهم : السياسة العربية أو الفلسفة ، أو الأدب أو النقد العربي .[1]

الخطاب في الدرس اللساني :

من المفاهيم التي أثبتت جدارتها ، وفرضت نفسها على الحقلين الأدبي و النقدي ، وباقي الحقول التي يتقاطعان معها . مفهوم الخطاب الذي ازدهر بقوة بظهور مباحث علم اللسانيات وما تلا ذلك من تطورات منهجية ونقدية ، امتدت لتشمل حقولا أخرى كعلم النفس والاجتماع وغيرهما من العلوم والمعارف المعاصرة التي جعلت من تحليل الخطاب عمدة أساسية لفهم و تحليل ومناقشة النصوص و القضايا والأفكار المطروحة ، وفق ما تمليه حدود و ميكانيزمات التلقي و التأويل، والتفكيك والتركيب، وكذا آفاق الحوار و التواصل.[2]

وتكاد تتفق الدراسات و النتائج التي توصل إليها الباحثون على أن مصطلح تحليل الخطاب يدل على ميدان بحثي تطور في فرنسا ما بين سنتي 1970- 1960م.[3]

وقد تشعبت المفاهيم المتعلقة بالخطاب باعتباره أكبر وحدة لغوية قابلة للوصف والتحليل ، وتعود الرّيادة في أول استعمال لهذا المصطلح كما يحدد ذلك العلماء للباحث اللغوي زيلينغ هاريس إذ يعرفه على أنه :

« ملفوظ طويل ،أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية و بشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض»[4]

وتذهب ماري نوال بريور في كتابها : المصطلحات المفاتيح في اللسانيات إلى القول بأن هذا المصطلح قد استعمل بوجهين على الأقل إذ :

1: يقابل إميل بنفنست بين اللسان بوصفه نسقا من العلامات والخطاب بوصفه إنتاجا للمرسلات. فالخطاب إذا قريب من الكلام أو التلفظ : وهو يحيل داخل اللسان إلى كل ما لا يمكن تحديده خارج مستوى استعمال الفاعل المتكلم لهذا اللسان .

---

[1] علي حسين يوسف : الخطاب بين المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي www.kitabat./or/page/12.03.2014

[2] عبد الرحيم خلادي : في الخطاب و تحليل الخطاب . www.ahwar .org /debat /show .art .asp ? aid.

[3] قادري عليمة : التداولية وصيغ الخطاب من اللغة إلى الفعل التواصلي . الملتقى الدولي الخامس : السيمياء والنص العربي . ص: 605

[4] سعيد بولنوار : آليات تحليل الخطاب . مرجع سابق ص : 18

2:يمكننا أن نعني بالخطاب كل وحدة تتجاوز حجم الجملة .فالخطاب إذاً يمثل مجموع الجمل المترابطة عبر مبادئ مختلفة للانسجام .[1]

ثم تذهب إلى القول بأن الخطاب يطلق على كل ملفوظ يصور بوضوح محركات التلفظ (أنا –أنت) في حين يطلق اصطلاح ‹ محكي › على كل ملفوظ يصاغ وفق ضمير الغائب (الضمير الثالث)[2]

انطلاقا من هذه المفاهيم يمكن القول بان الخطاب يتجسد في شكله الملفوظ . ويشترط وجود متكلم ومستمع ، وتتحكم كل السياقات في الكيفية التي ينتج فيها الخطاب .

ويقرر ميشال فوكو M.Fauco في محاضراته :« نظام الخطاب » أن الخطاب شبكة معقدة من النظم الاجتماعية و السياسية و الثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب.[3]

وهو حسب بنفنست : «كل مقول يفترض متكلما ومستمعا . تكون لدى الأول نية التأثير في الثاني بصورة ما .[4]

و يمثل الخطاب في الفعل النقدي فعل النطق .أو فاعلية تقول وتصوغ في نظام ما يريد المتحدث قوله : فالخطاب إذاً كتلة نطقية لها طابع الفوضى .وحرارة النفس ورغبة النطق بشيء ليس هو تماما الجملة ولا هو تماما النص بل هو فعل يريد أن يقول .[5]

بمعنى أن الخطاب فاعلية يمارسها مخاطِب وتقتضي توفر متلقي يستقبل هذا الخطاب ورسالة موجهة إليه .

ومن التعاريف الحديثة للخطاب أنه : مظهر نحوي مركب من وحدات لغوية ملفوظة أو مكتوبة ، تخضع في تشكيله وفي تكوينه الداخلي لقواعد قابلة للتنميط و التعيين مما يجعله خاضعا لشروط الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه (سرديا كان أم شعريا).[6]

---

[1] ماري نوال غاري بريور : المصطلحات المفاتيح في اللسانيات . ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني .ط 1 .سيدي بلعباس.الجزائر 2007م .ص: 49

[2] ماري نوال غاري بريور : المرجع نفسه.ص : 50

[3] نعمان بوقرة :مجلة علامات .مرجع سابق .ص : 10

[4] إبراهيم صحراوي :تحليل الخطاب الأدبي .دار الآفاق .ط 1.الجزائر. 1999 .ص :10

[5] رابح بوحوش : اللسانيات وتحليل النصوص . عالم الكتب الحديث . الأردن . 2009 .ص:99

[6] عبد الرحيم الخلادي : في الخطاب و تحليل الخطاب . www.ahwar .org / debat /show .art .asp? aid

ويذهب ظافر الشهري في كتابه : " استراتيجيات الخطاب " إلى القول بأن الخطاب بوصفه ملفوظا يمثل نقطة تقاطع بين المنهجين الشكلي والوظيفي لأن الخطاب يتخذ من الجملة أساسا له . ولكن بمفهومها التلفظي في السياق ،بمعنى أدق الخطاب مكون من جمل سياقية [1]

ولعل ما أراد توضيحه هو أن الخطاب قد يكون جملة واحدة وقد يكون مجموعة من الجمل التي يتم النظر إليها من حيث السياق الذي ترد فيه . فمعرفة السياق شرط أساسي لفهم الخطاب.

أنواع الخطاب:

يتخذ المتكلمون طرقا عديدة في إنتاج خطاباتهم بحسب المواقف والسياقات (الدينية و الاجتماعية والسياسية والعلمية والأدبية ....) التي تنتج فها الخطابات ،مما يؤدي إلى وجود أنواعا كثيرة من الخطابات نذكر منها على سبيل المثال :

- **الخطاب العلمي**: الذي يمتاز بخلوه من الإيحاء والتراكم وطاقة الإخبار فيه مهيمنة وهو محدد الدلالة وغير قابل للاشتراك والترادف كما أن تراكيبه غير مكررة ولا تعيد نفسها وهي تجنح إلى الدقة في استعمال المصطلح الخاص بالحقل العلمي الذي تغوص فيه ،كما يقوم الخطاب العلمي على نمو المعنى واسترساله .[2]

بمعنى أن الخطاب العلمي هو ذلك الخطاب الذي يهتم بدراسة ووصف الظواهر العلمية ويمتاز بالمنطقية وتحري الموضوعية والدقة ،كما يجنح إلى اعتماد المصطلحات الخاصة بالحقل العلمي وابتعاده عن كل ما يشير للتأويل .

- **الخطاب الأدبي** :وهو نظام إشهاري دال هذا النظام تشكله مكونات الخطاب وعناصره هي: الأصوات ،المعجم، التركيب، والمعنى، والتداول وهو بناء لغوي واللغة فيه متكلمة عن ذاتها ومتكلمة عن الأشياء خارجها وفق الصورة التي ترى بها الأشياء والبحث في لغة الخطاب الأدبي هو بحث في الوظائف و الأشكال الخاصة بالأنظمة الاعتباطية للرموز النصية ومحاولة تحديد دلالتها ومعاينتها فكل لغة هي في ذاتها انجاز جمعي في التعبير والتواصل وهي تنطوي على عدد معين من البُنى الصوتية والمعجمية والتركيبية التي لا تشاركها فيها أية لغة أخرى .[3]

---

[1] ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري :استراتيجيات الخطاب – مقاربة تداولية – دار الكتاب الجديد . ط1 .ليبيا. 2004.ص :63

[2] نعمان بوقرة : مجلة علامات :ص :11

[3] المرجع نفسه: ص :12

بمعنى أن الخطاب الأدبي تشكله عدة مكونات أو عناصر: صوتية ومعجمية وتركيبية وتداولية ويختلف عن الخطاب العلمي الذي يمتاز بالدقة إذ يقوم على خصائص جمالية وأسلوبية متنوعة كما يجنح إلى التأويل واللجوء إلى ما في تشكيله من دلالات تضمينية.

بين النص والخطاب :

كثيرا ما تتداخل المصطلحات مع بعضها البعض مما يشكل خلطا في المفاهيم ولعل مصطلحي النص والخطاب من أبرز المصطلحات التي اختلطت وكثرت النقاشات حولها وانقسم الدارسون بين مؤيد يرى أن النص يحمل دلالة الخطاب ومعارض يرى أن دلالة النص تختلف عن الخطاب في حين ذهب فوج ثالث إلى عدم التفرقة بين المفهومين وأن اختلاف التسميات ناتج عن اختلاف المدارس المسمية لا أكثر.

ويجمع أغلب اللغويين على كون النص يمثل الجانب الشكلي للخطاب في حين يعني الخطاب الممارسة الفعلية الاجتماعية للنص.

- ويرى أصحاب المدرسة الفرنسية أن مفهوم الخطاب يقابل مفهوم الملفوظ فالنص يكون ملفوظا إذا وصف كبناء لغوي، أما إذا بحثنا في ظروف إنتاجه وشروطه فانه يصبح خطابا.[1]

معنى هذا أن :

– الخطاب محدود مرتبط بلحظة إنتاجه بينما النص مفتوح له ديمومة الكتابة وليس مقيدا لا بزمان ولا مكان.

– الخطاب يعتمد على اللغة المنطوقة بينما النص مرتبط بالتدوين *الكتابة *

- ومن جهة أخرى تجمع جوليا كريستيفا بين المفهومين في كتابها علم النص بقولها فالنص الأدبي خطاب يخترق حاليا وجه العلم والايدولوجيا و السياسة ويتنطع لمواجهتها وفتحها وإعادة صهرها ، ومن حيث هو خطاب متعدد ومتعدد اللسان بمفصلتها يقوم النص باستحضار (كتابة) ذلك البلور الذي هو محمل الدلالية المأخوذة في نقطة معينة من لا تناهيها أي كنقطة من التاريخ الحاضر حيث يلج هذا البعد اللامتناهي .[2]

[1] إبراهيم صحراوي:تحليل الخطاب الأدبي. مرجع سابق. ص 10

[2] جوليا كريستيفا. علم النص. ترجمة فريد الزاهي . مراجعة عبد الجليل ناظم. دار طوبقال للنشر.ط2.المغرب 1997.ص:-14 13

ويرى الشافعي أن النص عبارة عن خطاب يعلم ما أريد به من الحكم سواء كان مستقلا بنفسه أو علم المراد به غيره نافيا الاجتهاد في النص وقابلا الاجتهاد من النص .ولذلك فان النص لدى أغلب الأصوليين يقترن بالتعيين ونفي الاحتمال واستبعاد التأويل .وإلغاء أي دلالة حافة يتضمنها المفهوم.[1]

وظهوره في الثقافة العربية ظل يواجه فعالية الوصف والاستقراء والتحليل. فهو ما يتصل بأدلة الأحكام من قرآن وحديث لكونهما نصين مقدمين. ثم امتد ليشمل الأدب كضرب من ضروب الإبداع.[2]

يمكن القول في الأخير أن النص والخطاب كمصطلحين مترادفين قد شكلا خلطا مفاهيميا و جدالا بين الدارسين واللغويين إذ يذهب بعضهم إلى ضرورة الفصل بينهما واعتبار أن لكل منهما معنى خاصا يتنافى ويختلف عن الآخر في حين يذهب فريق آخر إلى ضرورة الجمع بين المفهومين واعتبارهما وجهين لعملة واحدة، وكمحاولة لحل الأزمة والفصل بين الموقفين تبنّى بعض العلماء مهمة حسم الخلاف وذلك باعتبار أن هذا الاختلاف ليس إلا اختلافا شكليا وسبب ذلك راجع لاختلاف المدارس المتبنية لكل منهما فما تطلق عليه المدرسة الفرنسية مصطلح نص تطلق عليه المدرسة الأمريكية مصطلح خطاب .

مفهوم الاتساق:

***مفهوم الاتساق :لغة:**

ورد مصطلح الاتساق بكثرة في القواميس .وأمهات الكتب العربية .فقد جاء في لسان العرب لا بن منظور في الجذر (و س ق): وسقت النخلة إذا حملت فإذا كثر حملها قيل:أو سقت أي حملت وسقا. وسقت الناقة وغيرها تسق أي حملت وأغلقت وحملها على الماء. فهي واسق،وذوق وساق .وسقت عيني على الماء ،أي ما حملته .و الوسوق.ما دخل فيه الليل وما ضم. وقد وسق الليل واتسق.

–والطريق يتسق .ينظم.

---

[1] هل مصطلح النص هو مصطلح الخطاب.؟www.merbad.net/vb/show/hread.php/2309

[2] هل مصطلح النص هو مصطلح الخطاب.؟www.merbad.net/vb/show/hread.php/2309

-و اتساق القمر امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة .

*و استو سقت الإبل :اجتمعت .

*و الاتساق : الانتظام.[1]

أما الفيروز آبادي فقد عرفه في كتابه القاموس المحيط بقوله : وسقهُ يسقه أي جمعه وحمله ومنه قوله تعالى: «والليل وما وسق» وطرده ومنه الوسيقة وهي من الإبل كالرفقة من الناس فإذا سرفت طردت معا.[2]

والناقة حملت وأغلقت على الماء رحمها فهي واسق.

و استو سقت الإبل : اجتمعت .واتسق بمعنى انتظم

مفهوم الاتساق اصطلاحا :

ترى اللسانيات النصية أن الصفة الأساسية القارة في النص هي صفة الاطراد أو الاستمرارية وهي صفة تعني الترابط بين أجزاء النص . وتتجسد هذه الاستمرارية في سطح أو ظاهر النص ولعل الاتساق هو المعيار الأمثل لتجسيدها. [3]

ويحتل اتساق النص وانسجامه موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجالات تحليل الخطاب .ولسانيات الخطاب/النص.حتى أننا لا نكاد نجد مؤلفا ينتمي إلى هذه المجالات ،حاليا من هذين المفهومين أو من أحدهما أو من المفاهيم المرتبطة بهما كالترابط و التعالق وما شاكلهما [4]

وتعود أول محاولة جادة لوصف التنظيم الذاتي الداخلي للنصوص إلى هارفج Harweg

وذلك من خلال الحديث على بعض العلاقات التي تسودها مثل علاقة الإحالة والاستبدال مشيرا إلى التكرار والحذف والترادف و العطف . و التفريع و الترتيب ، وذكر النتيجة بعد السبب و الجزء بعد الكل أو العكس و هذا كله مما يقع في دائرة الترابط و الاتساق الدلالي للنص . [5]

ولقد عرف الاتّساق تعريفات متعدّدة ولعلّ أبرز تعريف له هو ذلك الذي أطلقه عليه الباحثان هاليداي ورقية حسن في قولهما: «إنّ مفهوم الاتّساق مفهوم دلالي .انّه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدّده كنص.

[1] ابن منظور. لسان العرب. مادة (و س ق) ج 10.دار صادر.بيروت 1994.ص:378.

[2] الفيروز آبادي : القاموس المحيط .مادة (و س ق).ج 3.دار الكتاب العربي.ص :289.

[3] محمد خطابي :لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب.ص:05

[4] إبراهيم خليل : في اللسانيات ونحو النص.ص :187.

[5] ينظر جميل عبد المجيد :بلاغة النص .دار غريب للطباعة والنشر . القاهرة . 1999. ص: 15 .

كما يذهبان إلى القول: «بأنّ الاتساق يبرز في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر .يفترض كل منهما الآخر مسبقا.إذ لا يمكن أن يحل الثاني إلا [1] بالرجوع إلى الأول. وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة اتساق....»

وقد عدّه أغلب الباحثين متصلا بالبنية السطحية الشكلية للنص لاشتماله على الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص .كبناء العبارات و الجمل و استعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة[2]

ويقصد عادة بالاتّساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص/ خطاب ما ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته.[3]
وقد نقل المسلمون مفهوم الاتساق إلى النص القرآني المقدس الذي كان منطلق كل الدراسات عندهم . فإذا عنايتهم تنصب على دراسته، وإذا به كأنه سبيكة واحدة تأخذ آياته وسوره بعضها برقاب بعض بحيث لا يوجد بين أجزائه تفكك ولا ضعف[4]

وقد اهتم أسامة بن منقذ بهذا الموضوع وخصّص له بابا بعنوان :"باب الفك والسبك" في كتابه:«البديع في نقد الشعر»
تناول فيه تعريف السبك بقوله : وأما السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت بعضها برقاب بعض.من أوّله إلى آخره. كقول زهير.

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ضارب حتى إذا م ضربوا اعتنقا

ولهذا قال : خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض.[5]

نبذة عن حياة الشاعر محمد حديبي :

نشأ الشاعر في أحضان عائلة تمتد أصولها إلى مدينة سيدي عامر ببوسعادة سنة 1960 تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه ، استقر مع أهله وخلانه إلى ريعان شبابه ، انتقل بعدها إلى العاصمة أين تحصل على شهادة الأستاذية في التربية الفنية الموسيقية (معهد بوزريعة)سنة 1983.

---

[1] محمد خطابي :لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ص : 05

[2] الطيب الغزالي قواوة: مجلة علوم اللغة العربية وآدابها. عدد 4-جامعة الوادي- مطبعة منصور. مارس 2012م .ص:194

[3] محمد خطابي :مرجع نفسه ص:05.

[4] سليمان بوراس: القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي. بحث لنيل شهادة الدكتوراه .جامعة باتنة 2014.ص:26.

[5] الطيب الغزالي: مرجع سابق .ص:192

عمل كأستاذ مكوّن بالمعهد التكنولوجي ببوزريعة ، ثم انتقل إلى مدينة بوسعادة ليكمل نشاطه بها. نال شهادة المهنية للعمل الصحفي و يعدُّ الأستاذ محمد حديبي عميد المراسلين الصحفيين في ولاية المسيلة إذ عمل مع عديد من الجرائد والمجلات منها جريدة الشعب ،الخبر، الشروق اليومي، أسبوعية كواليس ، النهار الجديد ، الجمهورية ، النصر ، المساء ، الكرة ، الشروق الثقافي ....وغيرها . شارك بعدها في العديد من الملتقيات والتظاهرات الثقافية داخل الوطن وخارجه منها : مهرجان محمد العيد آل خليفة السنوي بصفة دورية ،المشاركة في المؤتمر العاشر لاتحاد الكتاب العرب 1985.

تقلّد العديد من المناصب والوظائف منها :

- عضو باتحاد الكتاب الجزائريين منذ سنة 1981
- عضو بالمجلس الوطني لاتحاد الكتاب في الفترة (1998-2002)
- عضو بالمجلس البلدي لمدينة بوسعادة 2002-2007
- رئيس لفرع اتحاد الكتاب الجزائريين بولاية المسيلة .
- أمين وطني مكلف بالحريات وحقوق الكاتب باتحاد الكتاب الجزائريين منذ 2010 إلى يومنا هذا.
- عضو في هيئة التحرير لمجلة الكاتب الجزائرية منذ 2012 إلى يومنا هذا .
- عضو باتحاد الكتاب العرب منذ 1985 إلى يومنا هذا .

أعماله الأدبية :

صدر له ديوان شعري بعنوان (**مية**) سنة 2012 ،كما له مخطوطين شعريين قيد النشر (**أغاني الوطن الجريح – زاوية حادة**).

نال عددا من الجوائز الأدبية منها : التقدير الخاص في الشعر في مهرجان الشباب العربي السادس (م.ع السعودية)1983 مع ميدالية . الجائزة التكريمية المغاربية للشعر مفدي زكريا (الجاحظية) 1994. الجائزة الثالثة في مسابقة الشعر 1995. كما تمّ تكريمه كأقدم مراسل صحفي من طرف الاتحاد الوطني للصحفيين والإعلاميين الجزائريين في 22 أكتوبر 2015 . [1]

[1] مقابلة شخصية مع الشاعر

ديوان مية :

قصائد الديوان كُتِب معظمها في فترة الثمانينات ، تحمل في طيّاتها الهم الذاتي ممزوجا بانفعالات إنسانية حادة، تتكئُ في معظمها على فكرة ثورية رافضة لمنطق الظلم والاستعباد.

ولاسم (مية) دلالة خاصة في نفس الشاعر ارتبط بتجربة ذاتية عاشها الشاعر ،شاءت لها الأقدار أن تموت قبل أن تكتمل ، فتحول هذا الاسم إلى أسطورة تعبر عن الحزن والأسى وظفها الشاعر في معظم قصائده ،وبعد مشاركته في مهرجان محمد العيد آل خليفة الشعري 1983م ،نالت قصيدته شهرة كبيرة ،وكُتبت العديد من القصائد حولها على نفس الوزن والقافية ،منها قصيدة (كلمات أخرى لمية البيروتية) لعز الدين ميهوبي، وقصيدة (وشم على جبين مية) للشاعر الأخضر الفلوسي وكتب بعدها سليمان جوادي ومحمد فؤاد ومان وآخرون. وكان موضوع القصائد كلها يصب في نبع واحد وهو استنكار ما يحدث في الأراضي اللبنانية من اجتياح إسرائيلي غاشم.

الفصل الأول

الفصل الأول: الاتساق بالإحالة .

- مفهوم الإحالة
- عناصر الإحالة
- أقسامها:
  - داخلية (نصية)
  - خارجية (مقامية)
- أدوات الاتساق الاحالي :

  الإحالة بالضمير

  الإحالة بغير الضمير:
  - أسماء الإشارة
  - الأسماء الموصولة
- دور الإحالة

مفهوم الإحـالة:

لا شك أن مصطلح الإحالة قد حضي بتعريفات متعددة من قبل علماء اللغة، لذلك لا يمكن التوقف عند تعريف واحد ونهائي لها.

والإحالة في علم اللغة النصي كما يعرفها الأستاذ احمد عفيفي في كتابه الإحالة في نحو النص هي: ‹وسيلة من وسائل الاتساق وربط أجزاء النص وتماسكها. فهي تأخذ بعين الاعتبار العلاقات بين أجزاء النص وتجسيدها وخلق علاقات معنوية من خلال تلك العناصر الإحالية › [1]

ويرى كذلك أن ذلك يتم من خلال طريقين:

❖ **طريق مباشر**: وهو القصد الدلالي إلى ما يشير إليه اللفظ مباشرة ،فالعنصر المحيل و المحال إليه لا بد أن يكونا بارزين دون حاجة إلى التأويل ،ويرتبط ذلك بالإحالات داخل النص قبلية أو بعدية .

❖ **التأويل**: وذلك في حالة عدم وجود المحال إليه بشكل مباشر داخل النص.

ويعرفها دي بوجراند في كتابه – النص والخطاب والإجراء – بقوله: ‹هي العلاقة بين العبارات والأشياء، والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما ،إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة [2]

وعرفها كلماير بأنها: العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه (عنصر علاقة) وضمائر يطلق عليها (صيغ الإحالة).[3]

هي كلها تعريفات اختلفت في طريقة نسجها للكلمات إلا أنها تصب في نبع واحد ومعنى واحد، فهذا أحمد عفيفي في كتابه – نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي – يقول أن اللغوي جون ليونز في سياق حديثه عن المفهوم التقليدي للإحالة عرفها بأنها:

‹العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات، فالأسماء تحيل إلى المسميات وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية من العنصر المحيل والعنصر المحال إليه›.[4]

---

[1] أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص. كلية دار العلوم. جامعة القاهرة– د ط– د ت. مصر. ص:15

[2] دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء. مرجع سابق ص:320

[3] نائل إسماعيل: الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني: مقال في مجلة جامعة الأزهر. سلسلة العلوم الإنسانية .مجلد 13.عدد1.غزة .2011ص:1063

[4] أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي. مكتبة زهراء الشرق.ط1.القاهرة 2001.ص.116

والإحالة في النحو الوظيفي فعل تداولي لأنها ترتبط بموقف تواصلي معين، أي لأنها وبعبارة أدق كما يقول الأستاذ احمد المتوكل في كتابه:- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية – ترتبط بمحزون المخاطب كما يتصوره المتكلم أثناء الخطاب ثم يذهب إلى القول بأن "الإحالة عملية تعاونية نسبة لمبدأ التعاون كما يحدده غرايس، لأنها تستهدف تمكين المخاطب من التعرف على الذات المقصودة ويتم ذلك عن طريق إمداد المخاطب بكل المعلومات التي يملكها المتكلم عن الذات المقصودة والتي تمكن المخاطب من الانتقاء من بين مجموعة من الذوات". [1]

أما في نظر ليندە قياس:"تقوم الإحالة بوظيفة الربط بين الكلمات في المقامة الواحدة،وما يميز هذا النوع من الإحالة هو خضوعها لقيود دلالية من خلال وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه" [2]

ويمكن أن نمثل للإحالة بالمخطط التالي :

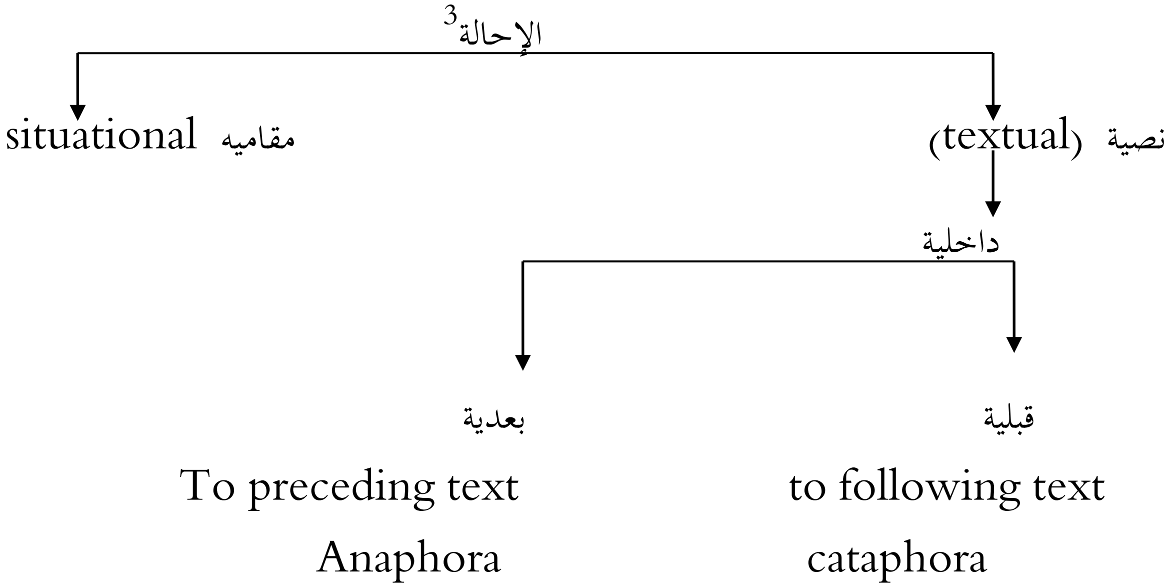

---

[1] أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية .بنية الخطاب من الجملة إلى النص. دار الأمار للنشر والتوزيع.الرباط 2001ص137

[2] ليندە قياس: لسانيات النص النظرية والتطبيق. مقامات الهمذاني نموذجا .مكتبة الآداب .ط1.القاهرة 2009 .ص 98.

[3] أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي.ص.118

عناصر الإحالة: تتنوع عناصر الإحالة كما يلي :

- **المتكلم:** أو الكاتب صانع النص، وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد، حيث يشير علماء النص إلى أن الإحالة عمل إنساني.
- **اللفظ المحيل:** وهذا العنصر الإحالي ينبغي أن يتجسد إما ظاهرا أو مقدرا كالضمير أو الإشارة ،وهو الذي سيحولنا ويغيرنا من اتجاه خارج النص إلى داخله. [1]
- **المحال إليه:** وهو موجود إما خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات وتفيد معرفة القارئ بالنص وفهمه في الوصول إلى المحال إليه.
- **العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه:** والمفروض أن يكون التطابق مجسدا بين اللفظ المحيل والمحال إليه. بمعنى أن الإحالة تأتي عن طريق ألفاظ واجبة الصدق بوصف المحال إليه شيئا موجودا في عالم الواقع والحقيقة.

أنـواع الإحالة : تنقسم الإحالة كما أشار علماء اللغة إلى :

أولا : **إحالة داخلية** : والمقصود بها أن يكون العنصر المحال إليه موجودا داخل النص ،سواء كانت إحالة قبلية تحيل إلى ما ذكر سابقا، أو إحالة بعدية تحيل إلى عنصر سيذكر لاحقا في الخطاب.

والإحالة- كما يرى إبراهيم الفقي - هو مصطلح استخدمه بعض اللغويين للإشارة إلى علاقات التماسك التي تساعد على تحديد تركيب النص وتقسم إلى anaphora و cataphora [2]

إحالة داخلية

✓ **الإحالة القبلية** : هي الرجوع إلى ما سبق ذكره في النص، وهي الإحالة السابقة أو الخلفية التي تستخدم فيها كلمة كبديل لكلمة أو مجموعة من الكلمات السابقة لها في النص، وفي تعريف مقارب لما سبق نقول هي:**"**التي تعود على مفسر سبق التلفظ به**"** [3]

---

[1] نائل إسماعيل: الإحالة بالضمائر. مرجع سابق .ص:1066

[2] ميلود نزار: نحو نظرية عربية للإحالة الضميرية-دراسة تداولية- مقال بمجلة علوم إنسانية. باتنة. الجزائر 2009 ص:07

[3] نور بنت خالد الهندي: الإحالة في علم لغة النص. بحث في اللغة .كلية اللغات. جامعة المدينة العالمية -شاه العلم- ماليزيا.ص:02

وفي نفس السياق يقول دي بوجراند:"وتأخر الألفاظ الكنائية عن مراجعها أي ورودها بعد الألفاظ المشتركة معها في الإحالة أكثر احتمالا من ورودها متقدمة عليها، فرجوع اللفظ الكنائي إلى متقدم عليه يهيئ مركز ضبط أن تضاف إليه المادة المتعلقة باللفظ الكنائي.[1]

فالإحالة في هذه الحالة تقتضي منا العودة إلى الوراء لمعرفة العنصر المحال إليه مما يؤدي إلى الربط بين أجزاء النص وبالتالي تحقق له سمة الاتساق كما في قوله تعالى:

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (4) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (5) ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (6) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (8) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (9) ﴾ السجدة {4 – 9 }

فالمتأمل لهذا النص القرآني يجد لفظ الجلالة (الله) في أوله هو المحال عليه. وقد ارتبط النص بمجموعة من الإحالات المتنوعة وأكثرها الضمائر ، بارزة أو مستترة . كما في قوله خلق – استوى – دون– يدبر– أحسن – خلقه– بدأ– جعل – سواه – نفخ . كما ورد اسم الإشارة في قوله {ذلك عالم الغيب} إشارة إلى المولى عز وجل ، وورد كذلك اسم الموصول في قوله {الذي أحسن} .

ومن هنا ربطت المعاني اللاحقة بالسابقة من خلال الإحالات القبلية المتنوعة ، وحينما نعود إلى ديوان "مية" نجده يحتوي على هذا النوع من الإحالات. نذكر منها بعض النماذج على سبيل المثال لا الحصر:

نماذج من ضمير المتكلم :

ضمائر الرفع: المتمثلة في حرف "التاء" في قوله في قصيدة "أنا صامد....والبقية تأتي"

رأيت البحار تهيئ[2]

آخر أسفارها

وتلملم قائمة المنتمين إلى الزوبعة

[1] دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء.ص:327

[2] محمد حديبي: ديوان مية منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين . ط 1.الجزائر 2001 ص:43

رأيت البحار

وقد قرر الموج أن لا يشارك في الانتخابات

أن يحمل الشمس والأغنيات .

فضمير الرفع المتصل المتمثل في التاء في كلمة رأيت قد أحال إحالة داخلية ربطت اللاحق بالسابق وسهلت على القارئ فهم النص وتتبعه.

ضمائر النصب: والمتمثلة في حرف "الياء" في قوله في قصيدة "مية "

من أين امرر أغنيتي [1]

أو أين افجر بركاني

كل الأبواب مجمركة

والجند يبعثر أشجاني

ويقلب حتى ذاكرتي

ويصادر حتى كتماني

من أين اهرب أغنيتي

أو أين امدد شرياني

حكام الردة ما ناموا

لكني أعلن إصراري

فضمير النصب الياء في كل من كلمة :(بركاني) (أشجاني) (ذاكرتي) (أغنيتي) (شرياني) (إصراري) (قافيتي) (قيثاري).وأحال إحالات داخلية قبلية زاده من قوة القصيدة وترابطها.

نماذج من ضمير المخاطب: قوله في قصيدة "خمسة اسطر.........في مذكرة الاغتراب"

أيا وطني يا حشاشة قلبي الدفينة

خلف الماضي

وفي أعين اللاجئين العراة [2]

ويا ملء نبضي

وملء شعوري

[1] محمد حديبي:ديوان مية. ص:11

[2] .مصدر نفسه ص: 80 .

لماذا نعزيك بالكلمات

ونكتب فيك قصائد شعر

كأنا دفنّاك قبل الممات

لماذا نضاجع فيك المراثي

وصوتك يأتي إلينا عميقا

يحمسنا كي نرد الطغاة

فضمائر الخطاب المتمثلة في حرف الكاف في كلمة (نعزيك) (فيك) (دفناك) (صوتك) كلها تحيل إلى مرجع واحد وهو الوطن، والملاحظ هنا أن العناصر المحيلة وردت بعيدة ومنفصلة عن العنصر المحال إليه الوارد في بداية النص.

نماذج لضمير الغائب:

***غائب مفرد مؤنث** : قوله في قصية " القوافي المحنطة "

حتى البقايا التي كنا نمجدها من العروبة والإسلام والوطن[1]

قد كلسوها فما عادت توحدهم وحنطوها بأشكال من العفن

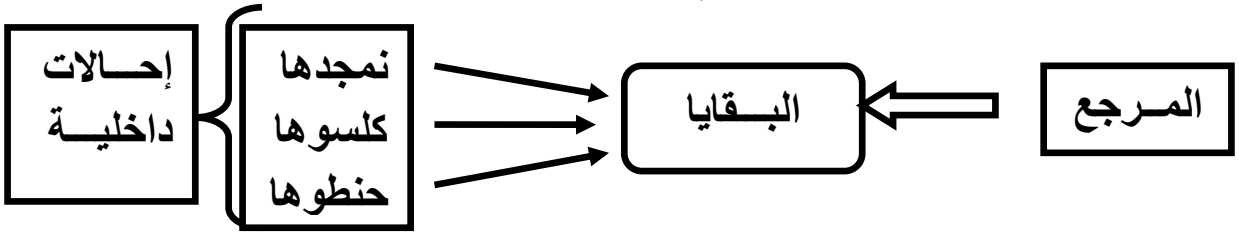

ففي قوله (نمجدها) (كلسوها) (حنطوها) تعود الهاء على كلمة البقايا وهي كلها إحالات داخلية قبلية ربطت اللاحق بالسابق.

غائب جمع مذكر: قصيدة "عودة..... التتر"

أماه قد عاد التتر[2]

يتسلقون حدودنا.....

يستنزفون دمائنا.....

بعيونهم.....ومض الشرر

[1] محمد حديبي:ديوان مية ص: 13 .

[2] .مصدر نفسه ص:90

عاد المغول إلى الجنوب

عادوا يبيدون البشر

عادوا كأسراب الجراد البربري

إذا انتشر.....

حرقوا الشجر

أماه ما ذنب الشجر

قتلوا البراءة في الصغار.....

سرقوا من شمس النهار.....

وشوهوا وجه القمر.

الإحالة الداخلية

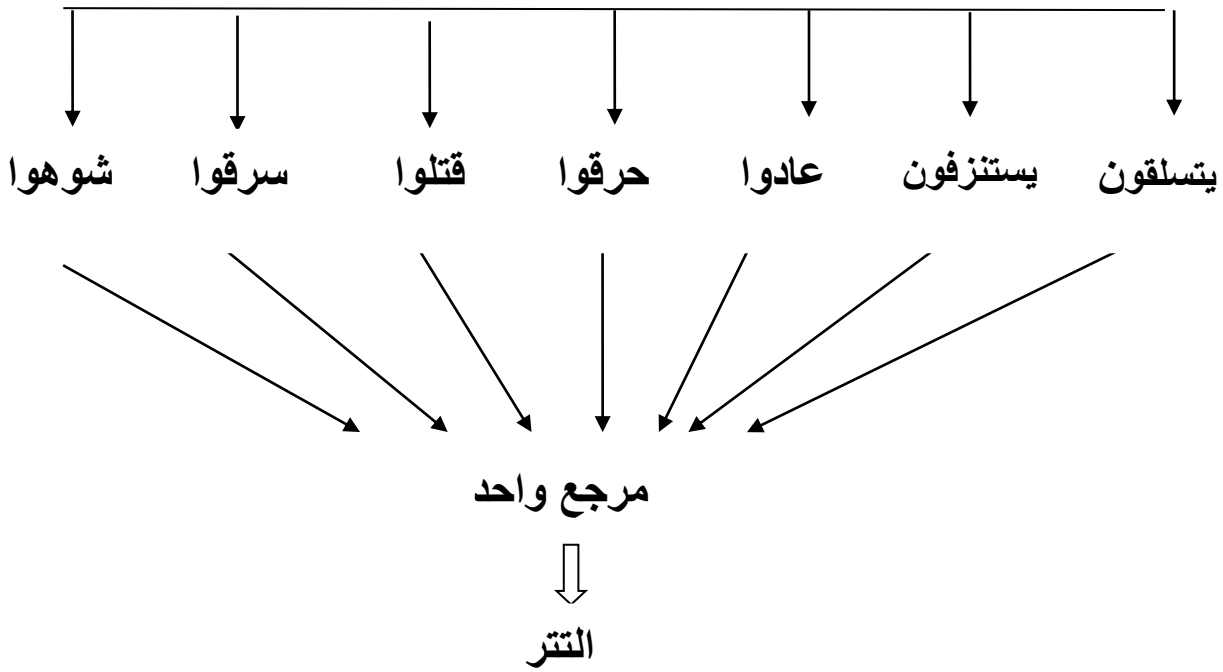

من خلال قراءتنا للأبيات نجد أن العنصر المحال إليه واحد لكن العناصر المحيلة كثيرة لو قمنا بإحصائها لوجدنا كلمة: (يتسلقون) (يستنزفون) (عادوا) (حرقوا) (قتلوا) (سرقوا) (شوهوا) وهي كلها إحالات ربطت أول النص بنهايته وجعلت القارئ يتلقي النص دون عناء.

ولا يزال الديوان طويلا ولا تزال القصائد تحتوي على هذا النوع من الإحالة فها هي قصيدة "أنا ومي.....والبحر " يقول فيها :

قبائل الافك مازالوا جبابرة يقايضون بجرحنا المرابينا [1]

يزايدون على أشلائنا شرفا و يحملون بعطف من أعادينا

فالضمير في قوله: (مازالوا) (يقايضون) (يزايدون) (يحملون) يعود على مرجع واحد وهو: قبائل الافك.

وقبل الانتقال إلى الإحالة البعدية تجدر بنا الإشارة إلى القول بأن الإحالة تقسم من حيث المدى إلى إحالة قريبة حيث يجمع فيها العنصر المحيل والعنصر المحال إليه في نفس الجملة وكذلك إلى إحالة بعيدة وهي التي يكون فيها العنصر المحال إليه في غير الجملة التي ينتمي إليها العنصر المحيل.

الإحالة القريبة: كما نجد في قصيدة "مية " إذ يقول :

يا مية جئتك معتذرا [2]

والقلب يشرشر أوزاري

أتوسد قافيتي حلما

فتسافر خمرة أشعاري

أعود أوزعها قبلا

من حرفي العاشق للنار

إذ نلاحظ هنا أن العنصر المحيل والعنصر المحال موجودان في نفس الجملة فضمير الخطاب الكاف في كلمة (جئتك) يعود على كلمة (مية) و هنا يتبادر إلى ذهن القارئ مباشرة المرجع الذي يعود إليه الضمير دون بحث وعناء.

الإحالة بعيدة المدى: ومثال ذلك قوله في قصيدة "خمسة أسطر............من مذكرة الاغتراب"

[1] محمد حديبي: ديوان مية .ص: 30.

[2] مصدر نفسه.ص: 09.

إذ يقول الشاعر:

أيا وطني يا شعاعا مضيئا[1]

يحطم دوامة الاغتراب

أعود إليك...........

أعود إليك...........

برغم الوجع............رغم العذاب

سآوي إليك..............ويأوي السحاب

وتمطر.........تمطر.........تمطر

يزهر فيها الهوى والشباب

ففيك ولدت يا وطني

وفيك أموت

وفيك سأبعث يوم الحساب.

ففي هذه الأبيات ورد العنصر المحيل بعيدا عن المرجع أو العنصر المحال إليه ومتخلف عنه فالكاف الموجودة في كلمة (إليك) (إليك) (إليك) (ففيك) (فيك) (فيك) كلها تعود إلى مرجع واحد وهو الوطن.

إلا أنه يمكن القول أنه مهما كان نوع الإحالة قريبة المدى أو بعيدة المدى إلا أنها تلعب دورا بارزا و رئيسيا في اتساق النص وترابطه كما تعمل على جعل القارئ يتلقى النص وكأن المرجع المحال إليه أمامه وبالتالي تضمن صيرورة التواصل بين النص والقارئ .

الإحالة البعدية:

وهي عبارة عن استخدام كلمة كبديل لكلمة أو مجموعة من الكلمات التي تليها في النص....

فهي الإحالة التي تعود على عنصر اشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها.

وقد عرف النحو العربي هذا النوع من الإحالة وعقد له بابا هو:

"ضمير الشأن " أو عودة الضمير على متأخر .حيث يكون الضمير في صدر جملة بعده تفسر دلالته وتوضح المراد من معناه. [2]

---

[1]. محمد حديبي: ديوان مية ص :82

[2] نور بنت خالد الهندي: الإحالة في علم لغة النص. :02

وقد جاء هذا النوع من الإحالة قليلا جدا في الديوان نذكر على سبيل المثال قصيدة: "صراع الأحفاد" إذ يقول الشاعر:

ونظل نشرب

ثم نشرب

من دمائك .... يا أبي

فضمير المخاطب الكاف المتصلة بكلمة (دمائك) تحيل إحالة بعدية إلى كلمة أبي.

وكمثال آخر نأخذ قصيدة "موال الرفض " إذ نجد فيها :

علمتني أن الطريق إليك يا وطني سدود

تهوى أمطار النزيف.

فالشاعر هنا دفع بالقارئ إلى التخيل والتصور حين خاطب الوطن وكأنه شخص أو صديق ملازم له يعلم تجارب الحياة، فالضمير المستتر والكاف في كلمة (إليك) يحيلان إلى كلمة الوطن وهي إحالة بعدية ربطت بين أجزاء النص.

أما قصيدة : "ظلال الشهيد"

ففيم إذن تحملين خطاك[1]

وفيم إذن

تشرعين بوجه الظلال

ضيا مقلتيك

ومازال ميةُ

في كحلك البلدي

أنا وهواك

فكلمة (تحملين) (تشرعين) (مقلتيك) كلها إحالات بعدية إلى مرجع واحد وهو مية ملهمة الشاعر ومحركة أحاسيسه .

ثانيا : الإحالة المقامية : وهي الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقا غير انه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف .ويطلق عليه الإضمار لمرجع متصيد أو إحالة لغير

[1] محمد حديبي: ديوان مية. ص :82

مذكور [1] ويعرفها الأزهر الزناد بقوله :"هي إحالة عنصر لغوي احالي على عنصر اشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم حيث يرتبط عنصر لغوي احالي بعنصر اشاري غير لغوي وهو ذات المتكلم ". [2]

ويرى دي بوجراند في كتابه النص والخطاب والإجراء أن علاقة هذه الإحالة بالنص هي علاقة ارتباط لأنها تعتمد على السياق إذ يقول :" تعتمد الإحالة لغير مذكور في الأساس على سياق الموقف شانها في ذلك شان الإحالة لمذكور سابق anaphora والإحالة لمتأخر cataphora. وإذا كان معنى مفهوم ما هو موقعه في عالم النص فان معنى المرجع في الإحالة لغير مذكور هو مكانه في عالم النص مع التركيز على عالم الموقف الاتصالي".

يمكننا أن نقسم الضمائر بحسب نوعها إلى: ضمائر وجود وضمائر غياب حسب المخطط التالي:

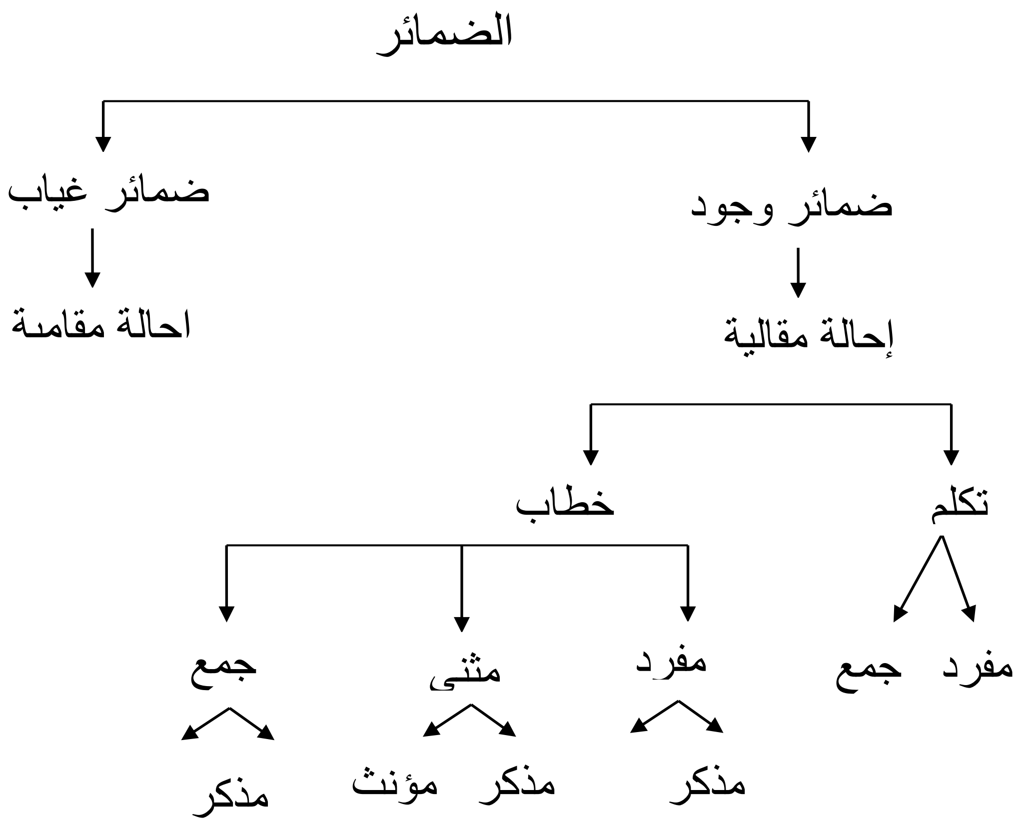

[1] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ص:89

[2] الأزهر الزناد: نسيج النص ص: 119

أدوات الاتساق الإحالي :

وهي تلك الألفاظ التي نعتمد عليها لتحديد المحال إليه داخل النص أو خارجه وقد أطلق عليها هاليداي " أدوات" ولا نعتمد في فهمنا لها على معناها الخاص . بل على إسنادها إلى شيء آخر.وأطلق عليها روبرت دي بوجراند " الألفاظ الكنائية" ووضع لا سمات ، و أطلق الأزهر زناد عليها " العناصر الاحالية " في اللغة وعدّها من قبيل المعوضات،وأشار إلى أنها تأتي تعويضا عن وحدات معجمية يمكن أن نطلق عليها مصطلح العنصر الاشاري ، و تشمل كل ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن و تتمثل هذه الأدوات في : الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة . [1]

الإحالة بالضمير :

الضمائر هي الأصل في الربط بين الأسماء، و قد رأى البعض أن الربط من الضمائر البارزة فحسب. ذلك أن الضمير المستتر .في نظرهم يُعد قرينه معنوية تستنبط بالعقل، و لايشير إليها لفظ . و الحقيقة أن الضمير يعتبر رابطا من الروابط الاسمية سواءً كان بارزًا أم مستترًا.[2]

ويرى الأستاذ تمام حسان في كتابه – اللغة العربية معناها ومبناها – أن الضمير لا يدل على مسمى كالاسم ولا على موصوف بالحدث كالصفة ولا على حدث وزمن كالفعل .لأن دلالة الضمير تتجه إلى المعاني الصرفية العامة. و المعنى الصرفي العام الذي يعبر عنه الضمير هو عموم الحاضر أو الغائب . والحضور قد يكون حضور تكلم كأنا و نحن و قد يكون حضور خطاب ك(أنت) و فروعها ، أو حضور إشارة كهذا . و الغيبية قد تكون شخصية كما في (هو) و فروعه و قد تكون موصولية.[3]

---

[1] نائل إسماعيل: الإحالة بالضمائر. ص:1067.

[2] مرجع نفسه ص:1068.

[3] تمام حسان: اللغة العربية معناها و مبناها. دار الثقافة. الدار البيضاء 1994. ص:108

و تتبين العلاقة بين الضمائر من خلال المخطط التالي: [1]

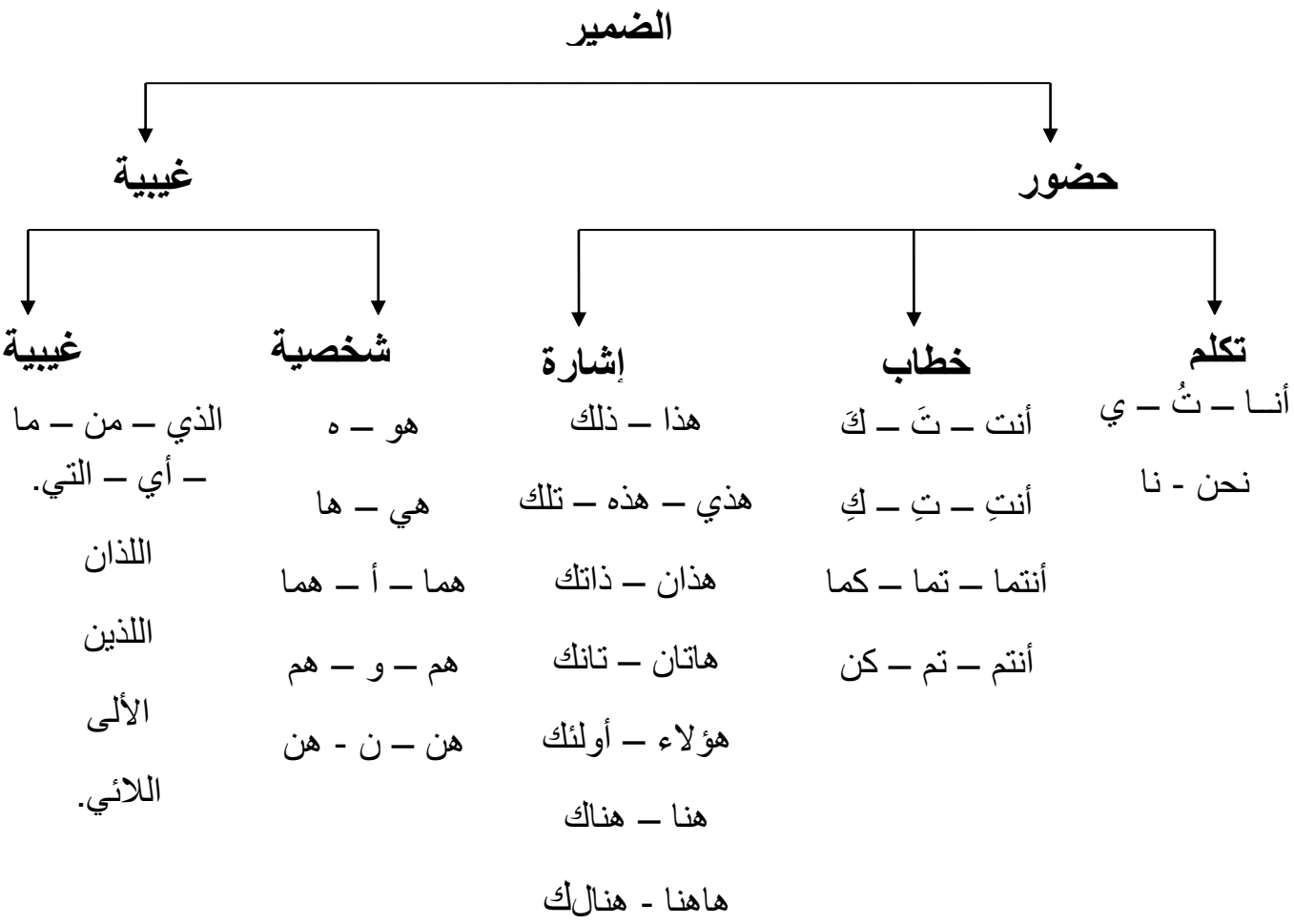

[1] تمام حسان: اللغة العربية معناها و مبناها. ص:109.

يقسم الضمير باعتبار معناه إلى ضمير المتكلم ، و ضمير المخاطب و ضمير الغائب و ينقسم باعتبار استعماله إلى قسمين : مستتر و بارز.

-1- المستتر : وهو الضمير الذي لا يذكر في الكلام ،و يقدر تقديرًا كالضمير في نحو(قم) المقدر ب (أنت).

و مواضع استتار الضمير و تقديره هي :

فعل الأمر: للمفرد ومثال ذلك في الديوان قول الشاعر في قصيدة "مية " في قوله:

مدي يمناك على جرحي[1]

فالداء توغل في ذاتي

جرحي أو جرحك لا فرق

فالصمت الواحد يغشاني

ويقول في قصيدة "كلمات إلى مية البيروتية "

هزي إليك بجذع النخلة وانتفضي يا أخت هارون فالأعراب قد ثملوا [2]

هزي إليك جيش الفتح قادمة مهما تغوّل طاغ أو طغى جلل

فالشاعر هنا من خلال أفعال الأمر (مدي) (هزي) (هزي) (انتفضي) يتحدث عن الاجتياح الإسرائيلي الغاشم للأراضي اللبنانية، وعن الحزن الذي توغل في قلب الشاعر من خلال المثال الأول، أمّا في المثال الثاني فهو يأمرها بالانتفاض و مواجهة هذا العدو الغاشم.

الفعل المضارع المبدوء بهمزة : ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة "مية "

أتلفت أبحث في جزع[3]

و أفتش حتى أحزاني

من أين أمرر أغنيتي

أو أين افجر بركاني

فالشاعر هنا يتحدث عن جزعه عما يحصل في الأراضي اللبنانية أيام الاجتياح الإسرائيلي الغاشم.

[1] محمد حديبي: ديوان مية. ص :10

[2] المصدر نفسه ص :38

[3] المصدر نفسه. ص :10

ونجد في قصيدة : خمسة اسطر من مذكرة الاغتراب (سطر1) قوله:

وتختصر الريح صوتي[1]

أسافر خلف المسافات

أحمل جرحي المغمر بالكبرياء

الفعل المضارع المبدوء بالنون :

ومثال ذلك في الديوان قصيدة "أربعة وجوه لاسطوانة عربية "الوجه الثاني إذ يقول الشاعر

عندما ترمى كخصيان بأسواق النخاسة [2]

ونضيع الكبرياء

وقوله في قصيدة :"خمسة اسطر ...من مذكرة الاغتراب" – سطر 4 –

لماذا نعزيك بالكلمات [3]

ونكتب فيك قصائد شعر

كانا دفناك قبل الممات

لماذا نضاجع فيك المراثي

وصوتك يأتي إلينا عميقا

يحمسنا كي نرد الطغاة

الفعل المضارع المبدوء بالتاء: ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة "كبرياء"

هل تجيء العصافير في الليل[4]

كي تكسر الانتظار

وترسم في القلب

قافية ويدا

الفعل المضارع للغائب المفرد: ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة "أحلام جدي"

عاد جدي .... [5]

[1] محمد حديبي .ديوان مية. ص :77

[2] المصدر نفسه. ص :24

[3] المصدر نفسه ص : 80

[4] المصدر نفسه. ص : 49

[5] المصدر نفسه ص : 74

عاد يحلم .....بالصغار

عاد يحلم .....بالوطن

عاد يبكي .....

فيواسيه الزمن

الفعل المضارع الغائب للمؤنث : ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة "ترقيم بالأحمر على أشلاء الزوبعة " إذ يقول .

تمر المواويل شامخة النبض [1]

توغل في الفرح المترسب خلف حدود الحصار

ويحمل كل الذين استقالوا من الموت

الفعل الماضي : ومثال ذلك قوله في قصيدة " القوافي المحنطة "

ما زال منسحق يشدوا لمنسحق والشعب سافر في الأبعاد في الغسق [2]

مازال شعر غواني القصر يكتبنا فالكل يرقص في التزييف من نزق

وقد قسم بعض النحويين .ومنهم ابن مالك –الضمير المستتر إلى قسمين واجب الاستتار وجائز الاستتار واعتبروا المواضع الخمسة الأولى مواضع لاستتار الضمير وجوبا. والموضعين السادس والسابع موضعين لاستتار الضمير جوازا . [3]

-2- البارز: وهو الضمير الذي يذكر في الكلام مثل : أنت تلميذ وقد جاء في كتاب ابن يعيش شرح المفصل للزمخشري أن الضمائر ضربين : متصل ومنفصل .[4]

وقد جاء الديوان زاخرا جدا بالعائدات الضميرية التي أسهمت في تماسك النص واتساقه وتنوعت هذه العائدات وتعددت من ضمائر خاصة بالمتكلم إلى ضمائر خاصة بالمخاطب وأخرى بالغائب.

كما تنوعت بين ضمائر متصلة وأخرى منفصلة .

---

[1] محمد حديبي .ديوان مية.ص : 66

[2] المصدر نفسه .ص :12

[3] عبد الهادي الفضلي :مختصر النحو .دار الشروق .ط 7.جدة .المملكة العربية السعودية .1980.ص:45

[4] موقف الدين أبي البقاء ابن يعيش الموصلي: شرح المفصل للزمخشري .قدم له ووضع هوامشه .أميل بديع يعقوب .ج 2.دار الكتب العلمية .ط 1.بيروت .لبنان 2001 ص:192

ولعل الجدول التالي سيبين أنواع الضمائر كالآتي : [1]

	ضمائر الرفع		ضمائر النصب		ضمائر الجر
متكلم	أنا	كتبت	إياي تقصد	كلمتني	صديقي أسدى لي معروفا
	نحن	كتبنا	إيانا تقصد	كلمتنا	صديقنا أسدى لنا معروفا
مخاطب	أنتَ	كتبت	إياك اقصد	كلمتك	صديقك أسدى لك معروفا
	أنتِ	كتبت	إياك اقصد	كلمتك	صديقتك أسدت لك معروفا
	أنتما	كتبتما	إياكما اقصد	كلمتكما	صديقكما أسدى لكما معروفا
	انتم	كتبتم	إياكم اقصد	كلمتكم	صديقكم أسدى لكم معروفا
	انتن	كتبتن	إياكن اقصد	كلمتكن	صديقتكن أسدت لكن معروفا
غائب	هو	ـــ	إياه اقصد	كلمته	صديقه أسدى له معروفا
	هي	ـــ	إياها اقصد	كلمتها	صديقتها أسدت لها معروفا
	هما	كتبا	إياهما اقصد	كلمتهما	صديقهما أسدى لهما معروفا
	هم	كتبوا	إياهم اقصد	كلمتهم	صديقهم أسدى لهم معروفا
	هن	كتبن	إياهن اقصد	كلمتهن	صديقتهن أسدت لهن معروفا

أ/ **الضمير المنفصل** : وهو الضمير البارز الذي يذكر منفصلا عن سواه من كلم الجملة . أو هو الذي يستقل بنفسه مثل : أنت . إياك .وينقسم إلى : ضمير رفع ،وضمير نصب .[2]

ضمائر الرفع :وهي :

[1] أحمد مختار عمر :النحو الأساسي .منشورات ذات السلاسل .ط 1. الكويت .1994.ص : .ص : 39

[2] عبد الهادي الفضلي : مختصر النحو:ص: 45

للمتكلم المفرد : (أنا) ومثال ذلك في الديوان قصيدة **"أنا صامد** ...**والبقية تأتي** "إذ نصادف الشاعر يتكلم عن ذاته، وبذلك يكون الضمير يحيل إلى مرجع واحد وهو ذات الشاعر يقول في قصيدته : **أنا لا أزال** [1]

كما أوحت الريح ريح الشمال

أقاتل نفسي

وأقتل في كل يوم و أحيا

وأقتل ثانية و أعود

لتكمل دورتا السنوات

أنا صامد

أما في قصيدة "موال الرفض " نجده يقول :

وأنا عشقتك نازفا[2]

مترنما أني أعود

إليك يا وطني أعود برغم آلاف القيود

أقولها لن أستريح

أبدا أنا لن أستريح

2/ للمتكلم الجمع :(**نحن**)

ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة " **أربعة وجوه لاسطوانة عربية** " إذ يقول :

نحن نستنكر [3]

نندد ....نعارض

كل أنواع الاهانة

.....والسلام

[1] محمد حديبي .ديوان مية :ص 44

[2] المصدر نفسه :ص:72

[3] المصدر نفسه :ص:24

وفي قصيدة أخرى بعنوان " **أنا ومي .....والبحر** " نجده يقول :

بالأمس كنا وما يخشى تفرقنا واليوم نحن وما يرجى تلاقينا [1]

تفسخ الحلم و الأشلاء زاحفة تزلزل الليل إيذانا وتبيينا

تفسخ الحلم أين الراكضون إلى أشواقهم فجنوا من شوقهم طيبا

نحن الغريبان يا حسناء فانتشري بين المتاريس إن ضاقت ليالينا

وكابدي زمن التهريج واقتلعي زيف النخيل على أبواب تشرينا

فالضمير "نحن " في المثال الأول يحيل إلى الحكومات العربية إبان اجتياح الأراضي اللبنانية أما الضمير " نحن " في المثال الثاني فيحيل إلى ذات الشاعر والشعب اللبناني أيام نكبتهم وحزنهم .

ضمائر المخاطب المنفصلة للمفرد المذكر : ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة "خمسة أسطر ...من مذكرة الاغتراب " إذ يقول :

أيا وطني يا حشاشة قلبي الدفينة [2]

....

......

لماذا نعزيك بالكلمات

ونكتب فيك قصائد شعر

كانا دفناك قبل الممات

لماذا نضاجع فيك المراثي

وصوتك يأتي إلينا عميقا

يحمسنا كي نرد الطغاة

لماذا ....لماذا

وأنت عظيم ...

وأكبر من مستوى الكلمات

فضمير الخطاب المنفصل (أنت)يحيل إلى كلمة الوطن .

[1] محمد حديبي .ديوان مية ص :30

[2].مصدر نفسه ص : 80

وفي قصيدة "كبرياء نجده يتغنى بالوطن كذلك إذ يقول الشاعر :

كن كيفما كنت [1]

مهما انتصرت ومهما انكسرت

....فأنت أنا .

ضمائر المخاطب المنفصلة للمفرد المؤنث :

ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة : " أنا ومي والبحر " التي يقول فيها :

تخثر الليل فالدنيا مراهنة   بيني وبينك والأيام تنبينا[2]

تخثر الليل فالأمواج لاهثة   و للنوارس بوح راح يدنينا

أنا وأنت وهذا البحر ثالثنا   وشهقة الصمت نجزيها فتجزينا

أنا وأنت وشرطي على قدم   منا يفتش بعضا من أغانينا

ضمائر الغائب المنفصلة : المتمثلة في (هو – هي–هما–هم–هن)ومثال ذلك في الديوان قصيدة " ترقيم بالحمر على أشلاء الزوبعة "إذ يقول :

لمن هذه القيم المستجدة [3]

أيا وطنا تحتسيه البيانات

والخطب المنتقاة

من اللغط اللغوي .

.....وأشياء أخرى

هي الآن قيد الدراسة في "البنتاغون ".

فالشاعر هنا يتأسف لحال الخطب العربية التي لا تعدوا أن تكون إلا حبرا على ورق لا يغني ولا يسمن من جوع ،والشعوب تُدمر ،والأطفال تُشرد والنساء تُرمل ،وخطاباتنا لا تتعدى حدود الدراسة في البنتاغون

ضمائر النصب المنفصلة :وهي :

- **للمتكلم** :إياي – إيانا

[1] محمد حديبي .ديوان مية ص: 51

[2] المصدر نفسه ص : 27

[3] المصدر نفسه ص :67

- **للمخاطب** :إياك–إياكِ– إياكما – إياكم – إياكن [1]
- **للغائب** : إياه – إياها – إياهما –إياهم – إياهن

ولم يحتوي الديوان على مثل هذه الضمائر .

ب/ الضمير المتصل : وهو الضمير البارز الذي يذكر متصلا بسواه من كلم الجملة .أو هو الذي لا يستقل بنفسه كالتاء – والياء في قولنا : قمت – و رآني وينقسم إلى مختص ومشترك[2]

1- المختص : وهو ما اختص بحالة الرفع فقط وهو :

- **للمتكلم** : **التاء –**نحو قمت . ومثال ذلك في الديوان قصيدة " بوح " التي يقول فيها :

يا أيها المجنون بالدمار [3]

يا سيد الدمار

سفحت ألف دمعة

خست كل ما جمعته

من الرؤى

وجئت من حصاري

.....وقلت آه يا وطني

يا سيد الأمصار

المتصلة بالأفعال تحيل كلها إلى مرجع واحد وهو ذات الشاعر وهي كلها إحالات زادت من ترابط النص واتساقه .

- **للمخاطب** :وهي
  - **التاء** نحو : قمتَ – قمتِ –قمتما –قمتم –قمتن –
  - **الياء** :نحو :تقومين –قومي –
  - **النون** : نحو : تقمن – قمن
  - **الألف** : نحو تقومان – قوما
  - **الواو** :نحو : تقومون – قوموا

---

[1] عبد الهادي الفضلي : مختصر النحو .ص: 45

[2] عبد الهادي الفضلي : مختصر النحو ص:46

[3] محمد حديبي :ديوان مية ص : 46

ومثال ذلك في الديوان من الرفع بالياء قوله في قصيدة "ظلال الشهيد "

وهذي المدينة تمتد فينا [1]

لها ألف عين وألف ذراع

ففيم إذن تحملين خطاك

وفيما إذن

تشرعين بوجه الظلام

ضيا مقلتيك

وفي قصيدة "كلمات إلى مية البيروتية " نجد قوله :

هزي إليك بجذع النخلة وانتفضي   يا أخت هارون فالأعراب قد ثملوا [2]

هزي إليك جيوش الفتح قادمة   مهما تغول طاغ أو طغى جلل

وعانقي في ربى التحرير جحفلنا   فالفجر قارب قولي إن هم سألوا

❖ **للغائب** : ومثال ذلك قوله في قصيدة " أنا صامد والبقية تأتي " يقول :

عيناك عاشقتان و منهكتان [3]

.....وهذا الطريق طويلة ....طويل

(يقولون رابعهم كلبهم

........ويقولون خامسهم كلبهم)

ويقولون بعضا من الكلمات

....التي سامرتها الليالي الملاح

2/ المشترك : وينقسم إلى مشترك بين النصب والجر . ومشترك بين الرفع والنصب والجر [4]

أ/مشترك بين النصب والجر

❖ **للمتكلم** :الياء نحو زارني زيد في بيتي .

ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة " الموال الأخير " إذ يقول :

---

[1] محمد حديبي .ديوان مية ص : 21

[2] مصدر نفسه ص :38

[3] مصدر نفسه ص: 40

[4] عبد الهادي الفضلي .مختصر النحو ص : 46

كل الدروب التي أدمنتها زمنا ضاعت خطاي بها والدرب أعياني
بالأمس والفرح الوردي يجمعني بمن أحب ....فيهفو طيفي الداني[1]

فالشاعر هنا يتحدث عن شوقه وحنينه لطلبته بالمعهد التكنولوجي ب بوزريعة . ولو عدنا إلى الوراء بسنوات لوجدنا أن اللقاء الذي جمع الشاعر مع طلبته عامي 1983-1985 كان كافيا بأن يبعث في قلبه شعلة الشوق والحنين .

❖ **للمخاطب** : الكاف نحو : نصرك .نصركما .نصركم . نصركن
وهذا كتابك .كتابكما .كتابكم .كتابكن [2]
ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة " أنا ومي ....والبحر "

حسناء هذي طريق البحر مشرعة للعابرين كأن البحر يغرينا[3]
مدي انتماءك للتشخيص إنهم قد أطعموا الموج زقوما وغسلينا
وقسموك على الأحزاب واتفقوا أن ليس يجتمعوا إلا أحايينا

فقد حققت الضمائر دورا بارزا في تماسك أجزاء الكلام كونها تعود إلى مرجع واحد وهو "مية" وقد أحالت هذه الضمائر إحالات داخلية قبلية فحققت بذلك سمة الاختزال .

❖ **للغائب** :

- **للمفرد المذكر** : ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة " أحلام ..داخل الدائرة المغلقة " إذ يقول :

يجلس في العراء [4]
تغتاله الدقائق العمياء
يحلم في مجلسه .....بأنه
سيصلب السلطان
ويحرق الصحائف الصفراء

فالضمير المتصل المتمثل في الهاء يعود إلى مرجع واحد وهو كما قال الشاعر (إلى الذين يحلمون بالثورة) بعيون مغمضة وأصابع ترتجف

[1] محمد حديبي .مصدر نفسه ص : 33
[2] عبد الهادي الفضلي .مختصر النحو ص .46
[3] محمد حديبي . ديوان مية ص .29
[4] المصدر نفسه . ص : 83

- **للمفرد المؤنث :**

ومثال ذلك قوله في قصيدة " قصتي في بذور الرفض "

حاصروا الشمس وأمي في محيط من دماء
قصتي تحكي خياما [1]
مزقوها
أحرقوها
ثم ذروها على الحائط .....تبكيه
على الشمس دماء .....
ودماء .....
و حريقة

فالشاعر من خلال هذه الضمائر يتحدث عن خيبة أمله في الدول العربية التي بالأمس كانت مهدا للحضارة والرقي واليوم لم يبقى لها سوى الكفن الذي يسترها بعد انحطاطها ، وموت الضمير فيها .

- **للغائب الجمع :**

ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة " القوافي المحنطة "

تبارك الزمن السادي يجمعنا ويعتلينا بأسفار من المثل[2]
تارك الحقد والبغضاء تشملنا فما وجدنا لغير البين من بدل
وكل ما بايعت صلبانهم قذرا قمنا نعانقه كل بلا كلل

إن مجيء عدد كبير من ضمائر الغائب في نص واحد إنما يدل على هيمنة الضمير بوصفه أداة مهيمنة في الترابط النصي ،أسهم توظيفها في تحقيق الإيجاز والاختصار في النص بدلا من تكرار المحال إليه في كل موضع ،مما كان سيؤدي إلى حشو في النص يخل باتساقه.

وفي هذا نستذكر قول ابن يعيش : " وإنما أؤتي بالمضمرات كلها لضرب من الإيجاز .....لأنك تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بكامله فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم ."[3]

---

[1] محمد حديبي : ديوان مية ص .88
[2] المصدر نفسه ص : 14
[3] نعمان بوقرة : دراسات في علم اللغة النصي مقاربة تطبيقية على مدونة صحيفة الجزيرة .مكتبة ملك فهد الوطنية.ط1.الرياض 2013 ص: 238

ب/ المشترك بين الأحوال الثلاثة : الرفع والنصب والجر

وهو (نا) للمتكلم بقول ابن مالك [1]

للرفع والنصب وجر (نا) صلح   كأعرف بنا فإننا نلنا المنح

ومثال ذلك في الديوان وله في قصيدة : : أربعة وجوه لاسطوانة عربية "

حانة الحب ستبقى مثلما كانت لنا [2]

كم تركنا من عدو غاصب

يسرق العزة من أحضاننا

وتطلعنا إلى وحدتنا

فتهاوت كرماد حولنا

فالشاعر هنا مرة أخرى من خلال الضمائر المتصلة يتحدث عن موت الضمير في الأمة العربية التي لم يعد يحركها لا اجتياح الدول ولا قتل البراءة لدى الأطفال .

أسماء الإشارة :

اسم الإشارة هو ذلك اللفظ الذي يستعمله المتكلم للدلالة على الشخص المتحدث عنه المشار إليه [3] وهو كما يقول الأستاذ الأزهر الزناد مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام [4] وإذا كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه. فان أسماء الإشارة تحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإرشادي ،وهي تماما مثلها لا تفهم إلاّ إذا ربطت بما تشير إليه .[5]

اسم الإشارة هو اسم يدل على مسمى وإشارة إليه فان قلت :هذا سعيد .دلّ لفظ (هذا)على ذات سعيد وعلى الإشارة إلى هذه الذات ، واقترنت الدلالة بالإشارة .

[1] عبد الهادي الفضلي .مختصر النحو ص : 47

[2] محمد حديبي : ديوان مية ص : 26

[3] سليمان بوراس: مفهوم الاتساق و الانسجام وأشكالهما : دراسات أدبية – العدد 4- الخلدونية ،د-ط.الجزائر.2008.ص:88

[4] الأزهر الزناد :نسيج النص : ص :116

[5] سليمان بوراس : مفهوم الاتساق و الانسجام وأشكالهما.ص : 89

والإشارة عمل حسي ، أما المشار إليه - أي مدلول اسم الإشارة – فقد يكون حسيا كالمثال السابق ، وقد يكون معنويا كقولك : هذه فكرة جيدة .[1]

يشير الأستاذ محمد خطابي إلى أنّ أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي و البعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتّى أنواعها محيلة إحالة قبلية ، بمعنى أنها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق ،ومن ثم تساهم في اتساق النص ،فان اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان هاليداي ورقية حسن " الإحالة الموسعة " أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل [2]

و يتضح ذلك من خلال قوله تعالى :(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون .) (الروم 21) حيث أحال اسم الإشارة (ذلك) إلى ما تقدم من خلق الأزواج و ما جعل بينهم من مودة ورحمة

ويذهب الباحثان هاليداي ورقية حسن إلى أن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها : إما حسب الظرفية : الزمان (الآن – غدا ....) والمكان (هناك- هنا...)أو حسب الحياد (the) أو الانتقاء (هذا –هؤلاء ...) أو حسب البعد (ذلك- تلك ..)والقرب (هذه – هذا ...) .[3]

وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه ، وهي تنظم فضاء انطلاقا من نقطة مركزية هي الذات المتكلمة أو "الأنا " ويجري هذا التنظيم وفق عدد من المعايير أو المقولات ، هي المسافة الفاصلة بين المتكلم أو المخاطب من جهة وبيت المشار إليه من جهة أخرى ، وهي موقع المشار إليه من المركز ، كان يكون إلى الوراء أو الأمام أو الفوق أو اليمين أو الشمال ... وهي حضور المشار إليه أو غيابه .[4]

وينحصر دور هذه العناصر في تعيين المرجع الذي تشير إليه ، وهي بذلك تضبط المقام الاشاري .و تتعلق دلالة هذه العناصر بالمقام الاشاري لأنها من دون معنى – ما لم يتعين ما تشير إليه – فهي أشكال فارغة في المعجم الذي يمثل المقام الصفر ، وهي تقوم بوظيفة تعويض الأسماء وتتخذ محتوى مما تشير إليه .[5]

---

[1] محمد أسعد النادري : نحو اللغة العربية . المكتبة العصرية .د.ط. سيدا . بيروت .ص: 24

[2] محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب . ص: 19

[3] المرجع نفسه . ص : 19

[4] الأزهر الزناد : نسيج النص .ص: 116

[5] المرجع نفسه: ص: 116

ومن هنا فأسماء الإشارة لا تقل أهميتها في الإحالة عن أهمية الضمائر. فمثلما تقوم هذه الأخيرة بالربط بين الكلمات والجمل ، تقوم أسماء الإشارة كذلك بهذه الوظيفة ، حيث ربطت أول النص بآخره محققة بذلك سمة الاختزال النص واختصاره مما أضفى على أسلوبه سحرا بلاغيا.

وبعودتنا لديوان " مية " للشاعر محمد حديبي موضوع دراستنا نجده زاخرا بهذا النوع من العناصر (أسماء الإشارة) يمكن تحديدها اعتمادا على التقسيم التالي:

1- أسماء الإشارة حسب الظرفية :

ا / **الزمان** : مثل : الآن – غدا – أمس ....ومثال ذلك في الديوان :

– **ظرف الزمان** : الآن : ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة " مية "

سأعزف دوما قيثاري [1]

وسيحمل موج البحر فمي.

وتغني الريح لأوتاري

هات يمناك فهذي يدي

الآن ....سيبدأ إبحاري

قصيدة " **الميلاد الجديد** " التي يقول فيها :

والآن يعتمر الشهيد[2]

لقبلة الوطن السعيد

والشوق في أحلامه

كالنور في ثغر الوليد

أصرخ الآن ومن بئر .....عميقة

وكمثال آخر نأخذ قصيدة " قصتي في بذور الرفض " التي يقول فيها :

اكتب الآن لكم بعض الحقيقة [3]

يا شباب العالم المرهوص .

من دون الخليقة ....

---

[1] محمد حديبي . ديوان مية . ص: 11

[2] المصدر نفسه، ص: 63

[3] المصدر نفسه. ص: 87

– **ظرف الزمان** : **اليوم** : قوله في قصيدة " أنا ومي ... والبحر "

اليوم خمر ...وقبل اليوم مخمرة عبوا لعل حدود الكأس تنسينا .[1]

وجددوا شاهدا للقبر ثانيـة فلت يكون الشذا إلا رياحينا

وقوله في قصيدة "كلمات إلى مية البيروتية "

وكيف لا كيف بعد اليوم باقية ولا جهاد يهز القلب ولا أمل[2]

نحن اتفقنا على أن لا اتفاق بيننا إلا القطيعة مهما أزبدت السبل.

– **ظرف الزمان** : **غدا** : قوله في قصيدة "كبرياء "

ويعود البنفسج

حين تغيب الشموس[3]

وينتشر المنشدون

وراء المتاريس

كي نسمع الأغنيات الحزينة.

أو نستعيد الغدا

قصيدة " عودة التتر " التي يقول فيها :

لكن غدا يا بائعي الإرهاب .....و التقتيل .....

والفكر النكر .[4]

يا مدمني قتل الأجنة .....

سوف يهزمكم حجر

ب / المكان : ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة " ظلال الشهيد " إذ يقول:

هنا الليل أطول من نفسه[5]

يوقف الأرض فوق مداراتها

و يساومها أن تعود

[1]. محمد حديبي.ديوان مية ص : 31

[2] المصدر نفسه :ص : 37

[3]المصدر نفسه. ص: 49

[4] المصدر نفسه ص : 93

[5].المصدر نفسه ص: 20

مسافة شوق

لعل المدينة ترفع موالها

وتراقصنا ....همنا

أما في قصيدة " ترقيم بالأحمر على أشلاء الزوبعة " يقول :

هي الآن قيد الدراسة في البنتاغون

تمر السنون [1]

وتطوي السنون

ونحن هنا الطيبون .

ونحن هنا الصامتون

ونحن هنا العاشقون

فأسماء الإشارة الدالة على المكان (هنا) تحيل إلى مدى شوق الشاعر لمدينة مية الصامدة ومدى تعلق قلبه بها .فالزمن الذي مرت به لبنان ألهب حنجرة الشاعر و العديدون سواه .

2/ أسماء الإشارة حسب المسافة :

ا / **القريب** : ومثال ذلك قوله في قصيدة " **الموال الأخير** "

يا دهر ماذا أجئت اليوم تزرعنا مدى المسافات ذا قاص وذا دان.[2]

أجئت تسرق من عمري دقائقه يا سارق العمر لا تحفل لأحزاني

وقوله في قصيدة : "**كلمات إلى مية البيروتية** " التي يقول فيها

وحسبنا أن ذا التاريخ يذكرنا وكيف من قبل قد دانت لنا الدول [3]

وكيف فتت ذا بيبرس خستهم وكيف سيف صلاح الدين مستعل.

وكيف لا بعد اليوم باقية ولا جهاد يهز القلب ولا أمـل

فاسم الإشارة الدال على القرب (ذا) يعود على التاريخ . فأحال بذلك إحالة بعدية قريبة المدى لكون المرجع يوجد في نفس الجملة التي جاء فيها اسم الإشارة

---

[1] محمد حديبي .ديوان مية ص : 67

[2] المصدر نفسه.ص: 33

[3].المصدر نفسه ص : 37

أما في قصيدة : " **الميلاد الجديد** " نجد قوله :

شكل من الأشعار لا يتلى [1]

ولكن السلاسل أقحوان

وذي الحدود مواسم الوحي المكبل بالدخان

والأرض توشك أن تشد النعل

في رحم الوشيج

لينتهي الزمن الوسن

اسم الإشارة (ذي) يحيل على (الحدود) وهي إحالة داخلية بعدية .

ب/ البعيد : و مثال ذلك قوله في قصيدة : "كبرياء "

كان لي وطن رائع و حزين [2]

وكنت أجدف نحو الشروق البرئ

أسابق ريح العبوس

وانسج ذاك الحنين لظى ......

فاسم الإشارة الدال على البعد (ذاك) يعود على مرجع واحد وهو الحنين .فالشاعر يتحدث عن حنينه للسلم الذي عاشت فيه البلاد .يحن لاستقرار البلاد وأمنها ، يحن لسلامتها بعد جرحها

3/ اسم الإشارة حسب النوع :

أ/ المذكر المفرد : ومثال ذلك قصيدة " أنا صامد والبقية تأتي "

أنا صامد[3]

سأواصل هذا النظام .

بكل اللوائح........

و التوصيات

[1] محمد حديبي .ديوان مية ص : 6

[2] المصدر نفسه ص : 50

[3] المصدر نفسه ص : 44

وفي قصيدة : " الموال الأخير " يقول :

بأي قلب اصب اليوم أشجاني   وأي قافية ظمأى لألحاني .[1]

وأي لحن آه يا زمنا   بعد الأحبة هذا الدهر أشجاني

ب / **المفرد المؤنث** : ومثال ذلك قوله في قصيدة :" ترقيم بالأحمر على أشلاء الزوبعة "

رياح الجنوب محملة بالجياع [2]

ورائحة الموت والانفجار

وخلف النوافذ هذي العيون محملقة في السماء .

ويقول في قصيدة " **أنا صامد .... والبقية تأتي** "

وهذي الموانئ مسرجة للرحيل[3]

وعيناك مفعمتان بهذا النقاء الطولي .

عيناك عاشقتان ومنهكتان

...وهذا الطريق طويلة ....طويل .

فقد أحال اسم الإشارة المفرد إلى إحالة داخلية بعدية تعود في المثال الأول على كلمة (النظام)، وتحيل في المثال الثاني على كلمة (الدهر) ،وتحيل (هذي) في قصيدة ترقيم بالأحمر على أشلاء الزوبعة إلى كلمة (العيون) ،أما في المثال الأخير فتحيل إلى كلمة (الموانئ)، واللفظ (هذا) يحيل إلى كلمة (الطريق) وهي كلها إحالات بعدية زادت من قوة تماسك النص وترابطه .

ج/ **الجمع** : ومثال ذلك قوله في قصيدة " **الموال الأخير** "

فيورق البحث بالذكرى ويفضحني   أنا الذي قد منحت القلب كتماني [4]

وينحني الدمع في الأجفان محترقا   أن هؤلاء أحبائي وخلاني

الأسماء الموصولة :

الاسم الموصول هو ما وضع لمسمى معين بواسطة جملة تذكر بعده مشتملة على ضمير تسمى صلة له والأسماء الموصولة قسمان : خاصة ومشتركة

[1] محمد حديبي .ديوان مية ص : 32

[2] المصدر نفسه.ص : 65

[3] المصدر نفسه. ص : 39

[4].المصدر نفسه ص: 33

فالأسماء الموصولة الخاصة: هي التي تختلف صورتها بالأفراد والتثنية ، والجمع ، والتذكير، والتأنيث.حسب مقتض الكلام ، وهي سبعة ألفاظ .

* الذي: للمفرد المذكر .عاقلا أو غيره. [1]

* اللذان واللذين: للمثنى المذكر

* الذين: لجمع المذكر العاقل

* التي: للمفردة المؤنثة.عاقلة أو غيرها.

* اللتان.اللتين: للاثنتين

* اللاتي واللواتي واللائي: للجمع المؤنث مطلقا

* الألى: لجمع الذكور والإناث

والأسماء الموصولة المشتركة: هي التي تكون بلفظ واحد للجميع فيشترك فيها المفرد والمثنى والجمع ، والمذكر والمؤنث وهي ستة ألفاظ : من – ما – أي – ذا – ذو – أل. [2]

والاسم الموصول من الأدوات التي تشد من أزر التلاحم النحوي بين ما تقدّم ذكره، و العلم به ، وما يراد من المتكلم أن يعلم به ، أو يضمه إلى ما سبق من العلم به.

وقد جاء الاسم الموصول في رأي عبد القاهر الجرجاني ، للربط بين الشيئين كقول القائل: مررت بزيد الذي أبوه فلان ، فقد وصل الاسم الذي بين خبرين للمرور بزيد ، وكون فلانا أباه. وكأمثلة لذلك من الديوان نجد قصيدة " ظلال الشهيد "التي يقول فيها :

تفر خطاك إلى زمن الشمس[3]
حيث الدنا تتضمخ بالشوق
أو بالحنين الذي يتماوج

[1]أحمد الهاشمي : القواعد الأساسية للغة العربية . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان . ص : 101

[2] مرجع نفسه. ص: 102

[3] محمد حديبي.ديوان مية. ص : 16

وفي نفس القصيدة نجد قوله :

ومازال مية[1]

في كحلك البلدي

أنا وهواك

وهذا الطريد

الذي صاحب الجبل الأطلسي.....

وسوط الهجير ورمل الصحاري

فقد أحال الاسم الموصول (الذي) في الأبيات الأولى إلى كلمة الحنين ،أما في الأبيات الثانية فنجد اسم الموصول يحيل إلى كلمة الطريد ،وهي كلها إحالات داخلية قبلية زادت من تماسك الجمل .

أما في قصيدة " **بوح** " نجد قوله :

رجوته إن هو أثخن الجراح في[2]

واحرق احتضاري

أن يرتدي جنسية أخرى

غير التي تحتضنها جوانحي

فاسم الموصول هنا المتمثل في كلمة (التي) يحيل إلى كلمة الجنسية وهي إحالة داخلية قبلية

ونجد قوله في قصيدة " أنا صامد .....والبقية تأتي "

يقولون رابعهم كلبهم [3]

.........ويقولون خامسهم كلبهم

ويقولون بعضا من الكلمات

......التي سامرتها الليالي الملاح

أما في قصيدة " **الموال الأخير** " نجد قوله :

فيورق القلب في الذكرى ويفضحني أنا الذي قد منحت القلب كتماني[4]

[1] محمد حديبي.ديوان مية. ص: 2

[2] المصدر نفسه ص : 46

[3] .المصدر نفسه ص : 40

[4] المصدر نفسه ص : 32

فالاسم الموصول يعود في المثال الأول على كلمة (الكبرياء) وهي إحالة داخلية قبلية أما في المثال الثاني فيعود على ذات الشاعر وهي إحالة خارجية .

كما أحال اسم الموصول مرة أخرى إحالة خارجية في قصيدة " عودة التتر " إذ نجد قوله :

قسمنا بآيات العلق[1]

نحن الذين سننتصر ...

نحن الذين سننتصر .

فكلمة الذين في البيتين الثاني والثالث تحيل إلى مرجع واحد وهو الشعب المضطهد وهي إحالة خارجي.

دور الإحالة :

يمكن أن نلخص الدور الذي تقوم به الإحالة في عملية التخاطب فيما يلي :

- تسهم الإحالة مع العناصر الأخرى في خلق اتساق الخطاب وضمان استمراره ويتم ذلك بربط الخطاب بنموذج ذهني واحد متماسك من بداية الخطاب إلى نهايته .
- إضافة إلى دورها في خلق اتساق الخطاب وألفاظ على استمراره تسم الإحالة في ضمان عملية التواصل ذاتها .فمن شروط الخطاب الناجح أن يكون المتخاطبان متفقين صراحة (في التخاطب المباشر)أو ضمنا (في التخاطب غير المباشر)على مجال واحد للخطاب.
- وتتبين أهمية الإحالة في ضمان التواصل ،حيث يختل هذا الشرط ونكون أمام خطاب مرجعية المتكلم فيه غير مرجعية المتلقي . [2]

[1] محمد حديبي.ديوان مية.ص : 92

[2] أحمد المتوكل :قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية .ص: 145

الفصل الثاني

الفصل الثاني : الاتساق النحوي بغير الإحالة

الوصل و الفصل

- ✓ مفهوم الوصل
- ✓ أدواته و مواضعه
- ✓ مفهوم الفصل
- ✓ مواضعه و أدواته

❖ الاستبدال

- ✓ مفهوم الاستبدال
- ✓ مبادئه
- ✓ أنواعه

❖ الحذف

- ✓ مفهوم الحذف
- ✓ أغراضه البلاغية
- ✓ شروطه
- ✓ صوره و أنواعه
- ✓ الغاية منه

تمهيد:

ممّا لا شك فيه أن كل خطاب تجمع بين وحداته مجموعة من العلاقات الداخلية التي تحقق له سمة التماسك و الترابط و تختلف هذه العلاقات و تتعدد بتعدد أنواع النصوص فمنها ما يرتبط بالجانب النحوي كالوصل و الفصل و الاستبدال و الحذف ومنها ما يرتبط بالجانب المعجمي كالتكرار و التضام و التوازي. وبما أن هذا الفصل الذي بين أيدينا خصصناه للاتساق بأدوات الربط النحوي فقط .سنكتفي بالتفصيل في أدوات الربط بالعطف و الاستبدال و الحذف.

العلم بمواقع الجمل و الوقوف على ما ينبغي أن يضع فيها من العطف و الاستئناف و التهدّي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها أو تركها عند عدم الحاجة إليها صعب المسلك لا يوقف للصواب فيه إلاّ من أوتي قسطًا وافرًا من البلاغة. وطبع على إدراك محاسنها ورزق حظًا من المعرفة في ذوق الكلام.... و ذلك لغموض هذا الباب ودقة مسلكه . وعظيم خطره ، وكثير فائدته.[1]

والوصل و الفصل ظاهرتان متقابلتان أطال البلاغيون الوقوف إزاءهما و أولوهما عناية فائقة في ميدان علم المعاني ، و قد كان وراء ذلك دون شك إحساسهم بغموض المسلك إليهما و دقة الفروق بين المواضع المقتضية لكل منهما من جهة . ثم إيمانهم بوظيفتهما في اللغة الفنية .[2]

وذلك لكونهما يشملان علاقة توسيع داخل النص و في الوقت ذاته وسيلة اقتصاد لغوي دون إحداث أي خلّل بين الجمل و الفقرات المكونة للنصوص.

وقد نال هذا الباب- باب الفصل و الوصل- منزلة عالية في البلاغة و خاض علماء البلاغة بالبحث في أهميته و محسناته في كثير من الآيات القرآنية الكريمة، و الكلام المنظوم و المنثور، ومن هؤلاء الجاحظ و أبوا هلال العسكري و عبد القاهر الجرجاني ، و السكاكي و القزويني الزمخشري و غيرهم ، ومن حسن المقطع عندهم : جودة الفاصلة و حسن مواقعها و تمكنها في موضعها. [3]

فأسلوب الوصل و الفصل من أدق أبواب علم المعاني و لهما مساس في بعض الجوانب بأبواب من النحو العربي ، و لكنه مساس ظاهري، إذ العناية في باب الوصل متجهة إلى ربط المعاني

---

[1] أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في (المعاني ، و البيان ، و البديع) . ضبط و تدقيق و توثيق: يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ،المكتبة العصرية ،د.ط ، صيدا. بيروت . د ت ، ص : 179.

[2] حسن طبل: علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل و تقييم . مكتبة الإيمان ط 2 . المنصورة . مصر . 2004. ص : 182.

[3] يوسف أبو العدوس :البلاغة و الأسلوبية . مقدمات عامة .مكتبة الأهلية للنشر و التوزيع . ط 1. عمان .الأردن .1999. ص:85

في شكل تعبيري[1]، أداة الوصل فيه تقتصر على الواو دون بقية حروف العطف، لأنها الوحيدة من حروف العطف التي لا تفيد إلاّ مجرد الربط و تشريك ما بعدها لِما قبلها في الحكم بخلاف بقية الحروف. [2]

مفهوم الوصل :

تفرض خطية الخطاب سلسلة متتابعة من الكلمات و الجمل تربط بينها وسائل و أدوات لغوية نذكر من بينها الوصل ، الذي أسهمت فيه أدوات العطف بأنواعها في تحقيق ربط أجزاء النص على مستويين :

أ/ ربط خطي يقوم على الجمع بين جملة سابقة وأخرى تلحقها ، فيفيد مجرد الترتيب في الذكر . مثل الواو في العربية .

ب / ربط خطي يقوم على الجمع كذلك . ولكنه يدخل معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى مثل : " الفاء " "ثم " "أو " وغيرها في العربية .حيث تربط وتعبر عن علاقة منطقية بين العنصرين المربوطين [3]

ويعرف المعجميون الوصل بأنه الضم والجمع . وينظر إليه النحويون على أنه العطف بين جملتين في مواضع معينة[4]

والوصل كما يعرفه عبد المتعال الصعيدي في كتابه البلاغة العربية هو :" عطف جملة فأكثر على أخرى بالواو خاصة لصلة بينهما في المبنى والمعنى أو دفعا للبس يمكن أن يحصل "[5] وحروف العطف عشرة : الواو ،الفاء، ثم ، أو،أم ، إما ،بل، لا ، لكن ، حتى . [6]

أما من منظور اللسانيات النصية فهو علاقة توسيع في الفقرة وهو في الوقت ذاته وسيلة من وسائل الاقتصاد ، فهو من جهة وظيفته في الفقرة يسمح لها بالاتساع ، أما من جهة شكله و بنائه ما هو إلا حرف يرمز بالاتفاق إلى أن الناص أراد العطف ، أي أنه أراد أن يلفت المتلقي إلى اشتراك

[1] مصطفى الصاوي الجويني .البلاغة العربية تأصيل وتجديد .منشاة المعارف مكتبة الإسكندرية –د ط– الإسكندرية 1985ص:43

[2] حسن نور الدين : الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل .دار العلوم العربية .ط1.بيروت .لبنان .1990ص :89

[3] لينده قياس :لسانيات النص بين النظرية والتطبيق .مرجع سابق .ص: 110

[4] صالح بلعيد : نظرية النظم .دار هومة للنشر والتوزيع . د ط .الجزائر 2004. ص: 5

[5] عبد المتعال الصعيدي :البلاغة العربية .مكتبة الآداب .ط2. القاهرة 1991. ص:104

[6] محمد بن صالح العثيمين :شرح الأجرومية .مكتبة الرشد .ط1. الرباط. المملكة العربية السعودية .2005. ص:315

التركيب الحالي مع سابقه في الحكم . فهو من هذه الجهة فقط داخل في الاقتصاد اللغوي[1] ، وعلى اعتبار أن الوصل واحدا من العلاقات الاتساقية التي تسهم في تماسك النصوص بشكل منظم وذلك من خلال ربط السابق باللاحق، فانه – الوصل – لا يحتاج إلى قرائن أو إشارات تدفعنا نحو البحث عن المفترض ، وكمثال لذلك نأخذ قوله تعالى في سورة الغاشية : ﴿**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت (17) والى السماء كيف رفعت (18) والى الجبال كيف نصبت(19) والى الأرض كيف سطحت (20)**﴾[2]

فالمطلوب في الآيات التأمل في ما خلق الله ، ليصلوا بهذا التأمل إلى الإيمان بالبعث الذي ينبني عليه أساس الدين و التناسب هنا بين الجمل واضح . فقد بدأ حديثه سبحانه وتعالى بالإبل التي هي عنصر أساسي في حياة البدوي في صحرائه ،وانتقل من الإبل إلى ما يرونه أمامهم في كل حين من سماء رفعت بلا عمد ، وللسماء عند البدوي مكانة خاصة ، يتجه إليها ببصره يستنزل منها الغيث ويهتدي بنجومها في سراه بالليل ، فإذا هبط ببصره قليلا رأى هذه الجبال الشامخة منصوبة تناطح السماء بقممها ، وترسو في ثبات و اطمئنان على أرض مهدت له ، وسطحت أمامه ، أولا ترى أن تنقل البصر بين هذه المخلوقات تنقل هادئ طبيعي لا قفز فيه ، وأن ارتباط بعضها ببعض في طبيعة البدوي مهد للربط بينها ،وعطف بعضها على بعض .[3]

ومن محسنات الوصل تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية ، وفي المضي والمضارعة إلا لمانع كما إذا أريد بإحداهما التجدد و بالأخرى الثبوت - كما إذا كان زيد وعمرو قاعدين – ثم قام زيد دون عمرو ، وقلت : قام زيد وعمرو قاعد .[4]

ولقد سمى البصريون هذا النمط من التعبير أسلوب عطف لملاحظة المعنى وسمو الحروف المستعملة فيه حروف العطف . أما الكوفيون فقد سموها حروف النسق لملاحظة المتابعة الإعرابية بين المعطوف و المعطوف عليه .[5]وقد فرق ابن يعيش بين استعمالات البصريين و الكوفيين في ذلك فقال :" يقال حروف العطف و حروف النسق . فالعطف من عبارات البصريين ، وهو مصدر عطفت الشيء على الشيء .إذا أملته إليه .يقال عطف فلان على فلان ....

[1] عمر محمد أبو حزمة : نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى . عالم الكتب الحديث .ط1.الأردن .2004.ص:184

[2] سورة الغاشية : 18 – 20

[3] أحمد أحمد بدوي :من بلاغة القرآن . نهضة مصر للطباعة والنشر . د ط . مصر . مارس 2005 .ص :135

[4] الخطيب القزويني :الإيضاح في علوم البلاغة . دار الكتب العلمية .د ط . لبنان .د ت ،. ص :167

[5] عفت الشرقاوي : بلاغة العطف في القرآن الكريم . دار النهضة العربية . د ط . بيروت . لبنان 1981. ص :52

وسمي هذا القبيل عطفا لأن الثاني مثني إلى الأول و محمول عليه في إعرابه . والنسق من عبارات الكوفيين وهو من قولهم ثغر نسيق ،إذا كانت أسنانه مستوية ،وكلام نسق إذا كان على نظام واحد . فلما شارك الثاني الأول و ساواه في إعرابه سمي نسقا .[1]

و يتيح مطلق الجمع الربط بين أشتات دلالية على المستوى السطحي فقط فتفرق دلالات الجمل ليس دليلا على عدم وجود روابط بينها ولكن يدل على أن الحقول الدلالية التي يحملها هذا النوع من الترابط يتسم بالتباعد، يقول د. صلاح فضل في كتابه أساليب الشعرية المعاصرة:"إن نموذج العطف النحوي بين مجموعة من العناصر الحسية المتباعدة في حقولها الدلالية يقوم بتوليد مستوى تجريدي غائر هو القادر على تبرير الوصل في البنية العميقة للجملة الشعرية".[2]

ويرى الأستاذ مصطفى حميدة أن النظام النحوي تحكمه ثلاث ظواهر تركيبية في بناء الجملة هي :الارتباط والربط والانفصال . وحتى يمكن فهم المقصود يقدم المثال الآتي :

- يحب زيد قيادة السيارة والمطر متساقط

ففي هذا المثال نجد أنفسنا أمام معنى دلالي واحد أفادته الجملة على الرغم من أنها مركبة تتكون من جملتين بسيطتين هما :

- يحب زيد قيادة السيارة
- المطر متساقط

ولو تركت هاتان الجملتان على هذا الحال لكان بينهما انفصال . إذ تصبح كل جملة مستقلة بنفسها عن الأخرى ، وتؤدي معنى دلاليا لا صلة له بالمعنى الدلالي الذي تؤديه الأخرى ويتضح هذا حين نلاحظ أن الجملة الثانية تفيد حب زيد لقيادة السيارة في كل الأحوال وأن الجملة الثالثة تفيد تساقط المطر ، وهو معنى دلالي لا علاقة له بالمعنى المستفاد من الجملة الثانية .[3]

[1] عفت الشرقاوي : المرجع نفسه .ص: 52

[2] صلاح فضل :أساليب الشعرية المعاصرة نقلا عن خليل عبد الفتاح حماد ، أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صهوة الماء (مروان جميل محسن). مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية .م20. عدد 2. 2012. ص : 337

[3] مصطفى حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية . مكتبة البيان . ط1. بيروت . لبنان . 1997. ص : 133

أدوات الوصل :

تسهم حروف العطف في الربط بين الكلمات داخل الجملة محققة بذلك استمرارية للنص وذلك من خلال ربط السابق باللاحق ،وتتنوع أدوات العطف داخل النص الواحد و تتعدد ف بالإضافة إلى الحروف"الواو" نجد "الفاء" "ثم"..... و غيرها. إلا أن علماء المعاني حصروا باب الوصل في العطف بحرف الواو فقط دون غيرها . فإذا كانت وظيفة هذه الأنواع المختلفة من الوصل

حــروف العطـــف

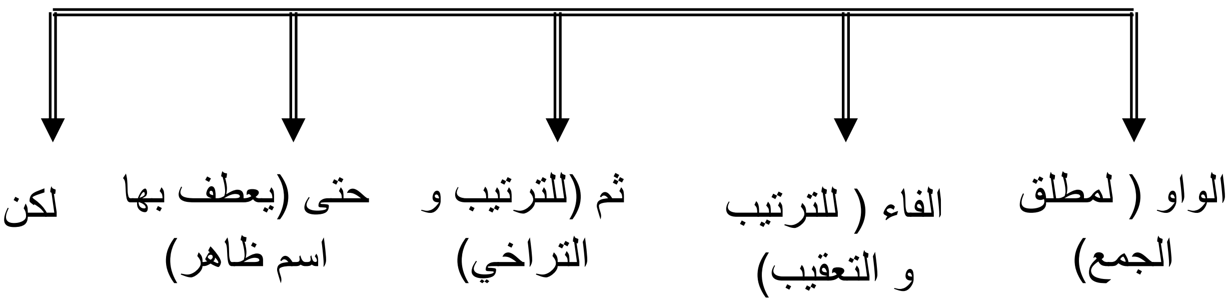

(نقصد بالوظيفة هنا الربط بين المتواليات المشكلة للنص) فإن معانيها داخل النص مختلفة .فقد يعني الوصل تارة معلومات مضافة إلى معلومات سابقة أو معلومات مغايرة للسابقة أو معلومات (نتيجة) مترتبة عن السابقة (السبب) .إلى غير ذلك من المعاني و لأن وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل و جعل المتواليات مترابطة متماسكة فانه لا محالة يعتبر علاقة اتساق أساسية في النص.[1]

ويرى فان ديك في كتابة " النص و السياق" أنه من إحدى المسائل في سيمانطيقا الروابط الطبيعية هو وجود الالتباس و الغموض فيها، ذلك أن رابطا واحدًا بعينه يجوز أن يعبر عن مختلف أنواع الربط، و أن نوعًا واحدًا من الربط يمكن أن يعبر عنه بروابط مختلفة، و الشاهد على ذلك هو الربط (التشريكي) لحرف الواو.[2]

ولما كانت وسائل الربط في إطار الوصل متنوعة، فقد فرّع الباحثان (هاليداي و رقية حسن) هذا المظهر إلى إضافي وعكسي وسببي وزمني [3]

محاولة لتصنيف أدوات الربط اعتمادًا على أبعادها الدلالية :

* صنف يفيد الإضافة مثل : "الواو" . "أو" . "أيضا" ." بالإضافة".

---

[1] محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. ص :24

[2] فان ديك : النص و السياق : ترجمة عبد القادر قنيني – إفريقيا الشرق– د ط . المغرب 2000.ص :90.

[3] محمد خطابي المرجع نفسه. ص :23.

* صنف يفيد التعداد مثل : "أولا" . "ثانيًا" . "أخيرًا" . "في النهاية" . "بعد ذلك" .

* صنف يفيد التوضيح : "مثلاً" . "خاصة" .

* صنف يفيد التمثيل : "على غرار" . "نحو" . "مثلاً" .

* صنف يفيد الربط العكسي : "لكن" . "غير ذلك" . "عكس ذلك" .

* صنف يفيد السبب: "إذا" . "وعليه" . "وفعلاً" . "نتيجة لذلك" . "بناءًا على ذلك" ....

* صنف يفيد الاختصار: "بإيجاز" . " باختصار" . "على العموم" . "أخيرًا" ......

* صنف يفيد التعاقب الزمني: " قبل ذلك" . "بعد ذلك" . "ثم" . "اثر ذلك" .

و تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا التصنيف تقريبي فقط، خاصة و أن العديد من الروابط تتداخل في معانيها.[1]

وحينما نعود إلى ديوان "مية" للشاعر محمد حديبي موضوع دراستنا هذه نجده قد زخر بهذا النوع من الأدوات ،إلاّ أن حرف الواو قد احتل منها مكان الصدارة.

‹‹فالواو كما يرى علماء المعاني تكون للجمع بين المعطوف و المعطوف عليه في الحكم و الإعراب جمعًا مطلقًا فلا تفيد ترتيبا و لا تعقيبًا. فان قلت : "جاء علي و خالد" فالمعنى أنهما اشتركا في حكم المجيء: سواء أكان علي قد جاء قبل خالد ، أم بالعكس ، أم جاءا معًا ، و سواء أكان هناك مهلة بين مجيئهما أم لم يكن.›› [2]

الربط بحرف الواو :

ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة " أنا ومي ....والبحر "

أنا وأنت وهذا البحر ثالثنا ... وشهقة الصمت نجزيها فتجزينا [3]

أنا وأنت وشرطي على قدم ... منا يفتش بعضا من أغانينـا

يقلب الشوق والأشجان يسألنا ... عما تخبئته أحلام آتينـا

ويسأل القلب عن أنباء عاصفة ... شرساء قادمة في عمقنا دينـا

وعن زوابع في الآفاق مشرعة ... في غصة البحر حين البحر يؤوينا

وظل يسأل هذا الصمت يعصره ... ويقرأ الظن في دنيا مآقينـا

---

[1] محمد الأخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص .ص: 95.

[2] مصطفى العلاييني : جامع الدروس العربية – مؤسسة الرسالة– ط1. دمشق . سوريا2010.ص:680.

[3] محمد حديبي : ديوان مية .ص :28

أما في قصيدة " الموال الأخير " نجد قوله :

بالأمس والفرح الوردي يجمعني   بمن أحب ......فيهفو طيفي الحاني [1]
ومن لديهم رموش الروحِ من سرقوا   أوتار قلبي واندسوا كإيمـاني
ومن لديهم سنين العمر واحـدة   كأنما رتبوا عمري و أزمـاني

ففي هذه الأبيات نلاحظ أن الواو قد أسهمت في الربط بين الكلمات داخل الجملة الواحدة،كما أسهمت في ربط صدر البيت وعجزه وذلك من خلال البيت الأول في المثال الأول، بل و تعدّت الربط داخل البيت الواحد إلى الربط بين أجزاء القصيدة ،وبذلك تترابط الأبيات مما يساعد القارئ على استرسال القراءة وتلقي النص .

وكذلك نجد الوصل بحرف الواو بارزا جدا في قصيدة:"كلمات إلى مية البيروتية " إذ يقول :

قد مات فينا صلاح الدين مضطهدا   وصار كل صلاح الدين ينتحل
وحاصرتنا طقوس الصامتين هنا   فوزعونا على الأدوار واحتفلوا[2]
وعربد النفط قهارا لأنفـتنا   وعربد النفط لا دين ولا مثل
وسيقت القدس في ذل ومسكنة   إلى يهودا وبيع السهل والجبل
ورتل الخزي آيات مفـصلة   و لجلج العار حين الدور مكتمل

هذا وبالإضافة إلى حرف الواو فقد زخر الديوان بالعديد من أدوات العطف الأخرى والتي تعتبر إلى جانب حرف الواو وسائل اتساقية أخرى تقوم بالعملية نفسها مثل " الفاء" " ثم" "لكن" "بل" "حتى" .

وفي قصيدة : " أنا ومي ....والبحر" نجد قوله :

بالأمس كنا وما يخشى تفرقنا   واليوم نحن وما يرجى تلاقينا [3]
تفسخ الحلم والأشلاء زاحفة   تزلزل الليل إيذانا وتبيينا

فقد وردت الواو في أول العجز من البيت الأول وذلك لغرض المقارنة ، فالشاعر في هذه الأبيات يتحسر على زوال ذلك العصر الذهبي الذي عاشت فيه الأمة العربية ،تلك الأمة التي كان يقام لها ألف حساب ،وذلك العصر الذي انقلبت فيه كفة الميزان لصالح العرب، و أي أمة وأي

---

[1] محمد حديبي .ديوان مية:ص : 33
[2]المصدر نفسه: ص: 36
[3]: المصدر نفسه ص : 29

عصر نحن فيه اليوم أمة ترى الذل والهوان وتقبل أن تداس بالأقدام بعد أن شاءت لها الأقدار أن تساد في هذا الزمان .

فحرف العطف أسهم في ربط وتماسك النص ومنحه صفة الاتساقية .

ودائما وفي نفس السياق نجد الواو مرة أخرى تربط بين وحدات النص من خلال قصيدة :" ترقيم بالأحمر على أشلاء الزوبعة " إذ يقول الشاعر :

رياح الجنوب محملة بالجياع [1]

ورائحة الموت والانفجار

وخلف النوافذ هذي العيون محملقة في السماء

يعشش في هديها الخوف ....

والحزن ....**والاحتضار**

" وان الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها "

وبيروت في عمق الجرح

واحدة من قراهم

فقد أسهمت الواو هنا أيضا في الربط بين وحدات القصيدة ،وإذا لاحظنا أن كل الأبيات مبدوءة بواو فهذا يعني أن المعاني مسترسلة مترابطة مكملة لبعضها البعض، فمن بداية الأبيات حتى نهايتها والشاعر يتحدث عن قسوة الاستعمار وشدة وطئته على النفوس الضعيفة ،فالشاعر يتحدث عن بيروت الحبيبة أيام الاجتياح الغاشم .

الربط بحرف " الفاء " :

إلى جانب حرف الواو نجد وسائل اتساقية أخرى تقوم بنفس الوظيفة منها حرف الفاء الذي يفيد الترتيب والتعقيب .

ويورد الإمام الألوسي المثال التالي : إذا قيل : جاء (زيد فعمرو)فمعناه أن مجيء عمرو وقع بعد مجيء زيد بغير مهلة. فهي مفيدة لثلاثة أمور : التشريك في الحكم ، وتعقيب كل شيء بحسبه، فإذا قلت :(دخلت البصرة بغداد) وكان بينهما ثلاثة أيام و دخلت بعد الثالث فذلك تعقيب في مثل هذا عادة ، فإذا دخلت بعد الرابع أو الخامس فليس بتعقيب ولم يجز الكلام.

[1] محمد حديبي .ديوان مية:ص : 65

وللفاء معنى آخر هو التسبب وذلك غالب في عطف الجمل نحو قولك:[سهي فسجد] وقوله تعالى في سورة البقرة :[فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه][1]

وقد جاء الربط بحرف الفاء قليلاً جدًا في الديوان وقد ارتبط مرة بالفعل المضارع كما ورد في قصيدة :"مية" في قوله:

يا ميّة جئتك معتذرًا   و القلب يشرشر أوزاري[2]

أتوسد قافيتي حلمًا   فتسافر خمرة أشعاري

فقد ارتبطت الفاء بالفعل (فتسافر) وأفادت بذلك تعاقب الأحداث و سرعتها.

كما نجدها مرتبطة بالفعل الماضي في موضعين الأول قوله في قصيدة "كلمات إلى مية البيروتية" إذ يقول :

ساحوا ببابل ما شاءت سفالتهم   و هيرقوا دمنا أنّى بها انتقلوا[3]

وكيفونا كما تبغي سياستهم   وبرمجونا فدان الكل و امتثلوا

و الموضع الثاني قوله في قصيدة :" أنا صامد و البقية تأتي" إذ يقول :

وما قتلوه و ما صلبوه[4]

ولكنه الحزن عاوده

فاستشاط حنينا

وحاول أن يتجاوز كل السنين العجاف

..... ليدخل ثانية للمضيق.

فقد ارتبطت الفاء في المثال الأول بالفعل (وَانَ) أما في المثال الثاني فقد ارتبطت بالفعل (فاستشاط) و بالإضافة إلى ارتباطها بالأفعال نجدها ارتبطت ب (ما) النافية و ذلك من خلال

---

[1] الإمام الألوسي : حاشية شرح الأطر في علم النحو :مراجعة و تدقيق : فؤاد و ناصر. مكتبة نور الصباح. د–ط – تركيا. ص : 201.

[2] محمد حديبي: ديوان مية . ص: 09.

[3] المصدر نفسه. ص: 27.

[4]. المصدر نفسه ص: 39

قصيدة " القوا في المحنطة " إذ يقول :

تبارك الزمن السادي يجمعنا و يعتلينا بأسفار من المثل [1]

تارك الحقد و البغضاء تشملنا فما وجدنا لغير البين من بدل

أما في قصيدة **"** أنا ومي و البحر" فقد ارتبطت الفاء بالأداة (لن)

يقول الشاعر:

اليوم خمر و قبل اليوم مخمرة عبوا لعل حدود الكأس تنسينا [2]

وجددوا شاهدًا للقبر ثانية فلن يكون الشذا إلاّ رياحينا.

وإضافة لحرف " الواو " و" الفاء" للعطف بين الجمل و الكلمات نجد أداة أخرى يتم العطف بها إلاّ أنها غير بالغة الأهمية مثل الأداتين السابقتين . وهي :" حتى".

الربط بـ " حتّى " :

و تقتصر على عطف المفرد الظاهر على أن يكون بعضًا من المعطوف عليه أو كبعض منه ، وغاية له. كهذا المثال الذي تذكره كتب النحو : " أكلت السمكة حتى رأسها"، فالرأس معطوف على السمكة ، وهو اسم ظاهر ، وبعض من المعطوف عليه وغاية له و مثله : قدم الناس من المتنزه حتى الذين يسيرون سيرًا. [3]

ومنه قول أبي مروان النحوي :

ألقي الصحيفة كي يخفف رحله و الزادُ حتى نعله ألقاها

بنصب (نعلهُ) . فكأنه قال : ألقى ما يثقله حتى نعلَهُ.

ولو قمنا بعملية بحث و تقصي هذه الأداة في الديوان لوجدناها شبه منعدمة ولم يعمد الشاعر إلى استعمالها إلاّ مرتين فقط الأولى في قصيدة **"** مية**"**.

أتلفت أبحث في جزع و أفتش حتى أحزاني [4]

من أين أمرر أغنيتي أو أين أفجر بركاني

كل الأبواب مجمركة و الجند يبعثر أشجاني

[1] محمد حديبي .ديوان مية:ص : 14.

[2] المصدر نفسه. ص : 31.

[3] محمد خير الحلواني : الواضح في النحو – دار المأمون للتراث – ط6 . بيروت. 2000. ص : 335

[4] محمد حديبي : المصدر نفسه . ص: 10.

و يقلب حتى ذاكرتي   و يصادر حتى كتماني

لو بحثنا في سياق هذه القصيدة لوجدنا أن الشاعر قالها في مية (بيروت) تلك المدينة التي ألهبت عقله ووجدانه كما كانت ملهمًا للعديد من الشعراء بعده، و الأبيات نظمت أثناء الاجتياح الغاشم ، و اغتصاب أراضيها فالشاعر هنا خطب كل عربي آنذاك يتتبع أخبارها في جزع ، يبحث عن إيجاد حل لهذه النكبة ولو بتسميع صوته علهُ يجد آذانًا صاغية لكن دون جدوى . و الأسى تمكن منه فالجند اليهودي لم يترك شيئًا لم يقلبه حتى الأشياء المعنوية والذكريات و الأسرار.

- أما الموضع الثاني الذي استعمل فيه الشاعر أداة العطف " حتى" فهو قوله في قصيدة " بوح" إذ يقول:

الخوف في كل مكان ماثل

في قامة الطريق[1]

في سيارة تأتي

وفي المقهى.....

وفي نبض الهواءْ

فكل شيء قابل للموت

حتى زهرة البرية العذراءْ

فالشاعر هنا يصرح أنه لا شيء يبقى على قيد الحياة طالما أيادي العدو تسحق كل ما في طريقها. فكل شيء قابل للزوال حتى زهرة البرية ، حتى النباتات تفضل الموت عذراء نقية طاهرة و لا ترضى أن تدوسها أقدام العدو الغاشم.

مواضع الوصل :

يتحدث عبد القاهر الجرجاني عن مواضع الوصل فيرى أن العطف إمّا مفرد على مفرد، أو جملة وفائدة العطف في المفرد أن يشرك الثاني في إعراب الأول و حكمه. و الجملة المعطوفة بعضها على بعض ضربان:

1- أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب وحينئذٍ يكون حكمها حكم المفرد. كقولك مررت برجل خُلُقُهُ حسن وخَلْقُهُ قبيح ، فقد اشتركت الثانية في حكم الأولى حيث

---

[1] محمد حديبي .ديوان مية:ص : 47.

كانت صفة للنكرة في محل جر [1]

ومثال ذلك في الديوان في قصيدة"مية" إذ يقول :

سأضل دومًا أردد قافيتي [2]

وسأعزف دومًا قيثاري

فجملة(و سأعزف دومًا قيثاري) معطوفه على الجملة التي قبلها .

و قوله كذلك في قصيدة : " الموال الأخير".

يا دهر لو ترجع الأيام أمنحها روحي وما خبأت ساعات تحناني[3]

وما جمعت من الذكرى وما انفلتت من ساعة الصفو أيام الهوى الداني

لكن كالدهر أقسى من أجبتنا قد يرحمون و تبقى و حدك الجاني

الضرب الثاني : وهو الذي يشكُلُ أمره وذلك بأن نعطف على الجملة العارية الموضع من الإعراب جملة أخرى كقوله : زيد قائم ، وعمرو قاعد ، و العلم حسن و الجهل قبيح.لا سبيل إلى أن تدعي من الوجوه.وإذا كان ذلك كذلك ولم يكن معنا في قولنا(زيد قائم ، و عمرو قاعد) معنى تزعم أن الواو أشركت بين هاتين الجملتين فيه . ثبت أشكال المسألة . [4]

ومثال ذلك في الديوان ما نجده في قصيدة :"كلمات إلى مية البيروتية".

نحن اتفقنا على أن لا اتفاق بيننا إلاّ القطيعة مهما أزبدت السبلُ[5]

وفي المحافل أشياع مبعثرة وفي المنابر تنديد بما فعلوا

يا مي جرحك أو جرحي سواسية فيا لقلبك ماذا بعد يحتمل.

مفهوم الفصل: ويسميه البعض القطع وهو في علم المعاني ترك العطف إما لأن الجملتين متحدتان مبني ومعنى وإما لأنه لا صلة بينهما في المبنى و المعنى و مثال ذلك قوله تعالى :" وإذا خلوا إلى

---

[1] عبد الفتاح لاشين : التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني – دار المريخ- د ط. الرياض. المملكة العربية السعودية .د ت . ص: 135.

[2] محمد حديبي : المصدر نفسه . ص: 11.

[3] المصدر نفسه. ص: 34.

[4] عبد الفتاح لاشين : التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية . ص : 13

[5] محمد حديبي : المصدر نفسه . ص: 38.

شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون. الله يستهزئ بهم" إذا لم تعطف جملة [الله يستهزئ بهم] على جملة [إن معكم] لأنها ليست من مقولهم. [1]

يقول الشيخ عبد الرحمان بن صغير الأخضري في جوهرته أبياتا يعرف فيها الفصل قائلاً:

الفصل ترك عطف جملة أتت من بعد أخرى. عكس وصل قد ثبت

فافصل لدى التوكيد. والإبدال لنكتة. وفية السؤال

وعدم التشريك في حكم جرى أو اختلاف طلبا و[خبرَا] [2]

وفقد جامع ومَعْ ، إبهامِ عطف سوى المقصود في الكلامِ

ولعل أقرب مثال يمكن أن نمثل به لظاهرة الانفصال في الديوان – ديوان مية– هو قول الشاعر في قصيدته:

يجلس في العراء [3]

ملاءة سوداءْ

قبرة من الحجارة الفلتاءْ

تشتمه الشموس وهي تختفي.....

يشتمه الضياءْ

فالملاحظ هنا في هذه الأبيات أن كل مقطع منفصل و مستقل بنفسه من حيث المعنى ولا توجد علاقة ترابط بين هاته المقاطع.

أنواع الفصل: يمكن التمييز بين نوعين من الفصل.

1/ نوع يكون فيه الكلام السابق بمثابة سؤال ، وما يأتي بعده يطلب منه أن يتنزل منزلة الإحالة دون رابط ظاهر كقولك :كم صديق أحببته، وفارقته وهذه سنة الحياة. فالواو هنا استئنافية لا

[1] عيسى علي العاكوب: الكافي في علوم البلاغية(المعاني– البيان– البديع) منشورات الجامعة المفتوحة – ط1 . 1993. ص: 298.

[2] عبد الرحمان بن صغير الأخضري : الجوهر المكنون في صف الثلاثة الفنون : تحقيق محمد بن عبد العزيز نصيف . مركز البصائر للبحث العلمي (12) – د ط- د ت .ص: 32.

[3] محمد حديبي : ديوان مية .ص: 85.

غير. ومن خلال هذين النوعين نعلم أن الفصل يقوم على أسرار فنية، ونكت بيانية لا تصلح في الوصل.[1] ومثال ذلك في الديوان ما نجده في قوله في قصيدة :"كبرياء" إذ يقول :

هل تجيء العصافير في الليل[2]

كي تكسر الانتظار

وترسم في القلب

قافية وبدًا.

إذ نلاحظ هنا أن الأول كان عبارة عن سؤال استفهم به عن إمكانية مجيء العصافير في الليل . وقد كانت الجمل التي بعده بمثابة الجواب لهذا الاستفهام.

2/ نوع يكون فيه الكلام السابق حكما ، و اللاحق (المعطوف) غير مشترك مع الحكم فلا يشترك الثاني في الأول، فيقطع كأن نقول : المحاضرة صعبة ، و أنت راكب رأسك، وهنا نلاحظ أنه لا يوجد في الكلام السابق ما يجعل الثاني مرتبطًا به . الواو هنا قطيعة لا غير.[3]

مواضع الفصل : يكون الفصل بين الجمل في ثلاثة مواضع هي :[4]

*كمال الاتصال

*كمال الانقطاع

* شبه كمال الاتصال

أ/ **كمال الاتّصال** : وهو أن تتحد الجملتان اتحادًا تامًا بأن تكون الثانية :

أولاً : بيانًا للأولى نحو قوله تعالى :[ما هذا بشرًا إن هو إلاّ ملك كريم] فالجملة الثانية : [إن هو إلاّ ملك كريم] أوضحت ما في الأولى من إبهام.[5]

ثانيًا: أن تكون بدلاً منها نحو قوله تعالى :[وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمُرُّ مَرَّ السحاب] فالجملة الثانية : تحسبها جامدة. بدل اشتمال من الأولى :(وترى الجبال) لأن حسبان الجبال جامدة من مشتملات الرؤية.

---

[1] صالح بلعيد : نظرية النظم . ص:56.

[2] محمد حديبي .المصدر نفسه .56

[3] صالح بلعيد : المرجع نفسه . ص:56.

[4] علي الجارم: البلاغة الواضحة(البيان–المعاني–البديع)المدارس الثانوية. دار المعارف –د ط . د ت . ص: 230

[5] كرم البستاني : البيان .مكتبة صادر – د ط– بيروت. لبنان .د ت . ص:42.

ثالثًا: أن تكون توكيدًا لها نحو قولك .[1]:أزهر البستان ، أزهرت أشجاره . فجملة: أزهرت أشجاره تقرر معنى الجملة الأولى : أزهر البستان. ومن أمثلة :كمال الاتصال :قول أبو العلاء:

الناس للناس من بدوٍ وحاضرة بعض لبعض وإن لم يشعروا خَدَمُ

أمّا حينما نعود إلى ديوان مية فنجد هذا النوع في قوله في قصيدة :

" أنا ومي ... و البحر" إذ يقول:

حسناء هذي طريق البحر مشرعة للعابرين كأن البحر يغرينا [2]

فالجملة الثانية توكيدًا للأولى.

ب/ كمال الانقطاع: وهو أن تختلف الجملتان في الخبرية والإنشائية إمّا لفظًا ومعنى مثل قوله تعالى :[دعهم في غيهم يعمهون] أو معنى فقط نحو : ودعنا أسس حفظه الله. [3]

فجملة : دعهم في المثال الأول : إنشائية لفظًا ومعنى . وجملة حفظه الله خبرية لفظا ، إنشائية معنى . لان المراد منها:ليحفظه الله.

وهذا ما منع عطف يعمهون على دعمهم، وعطف حفظه الله على ودعنا. [4]

ومثال ذلك قوله تعالى:[يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون]

ج/شبه كمال الاتصال:وهو أن تكون الجملة الثانية جوابا عن سؤال اقتضته الأولى نحو: قالوا: سلاما **!!** قال : سلام**!!**[5]

بمعنى : فماذا قال جوابا لهم؟ فقيل: قال: سلام .

أدوات الفصل :

أدوات الفصل كثيرة ونظرا لانعدامها في الديوان سنكتفي بأداتين فقط هما: أو- إما.

أو:لأحد الشيئين أو الأشياء. وهي مفيدة بعد الطلب ،التخيير أو الإباحة وبعد الخبر الشك أو التشكيك كقوله تعالى: [لبثنا يوما أو بعض يوم]وقوله أيضا :[فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتكم أو تحرير رقبة] ولكونها لأحد الشيئين أو الأشياء امتنع أن

[1] علي الجارم : المرجع نفسه . ص: 230.

[2] محمد حديبي : ديوان مية . ص : 28.

[3] كرم البستاني: البيان.ص:42

[4] المرجع نفسه.ص.42

[5] المرجع نفسه .ص.43

يقال: [سواء علي أقمت أو قعدت] لأن سواء لابد فيها من شيئين .لأنك لا تقول : سواء علي هذا الشيء .

ويرى النحاة أن لها أربعة معان ،معنيان بعد الطلب وهما:التخيير والإباحة. ومعنيان بعد الخبر وهما: الشك والتشكيك.[1]

ومن أمثلة الفصل في الديوان نجد قوله في قصيدة "مية"

من أين أمرر أغنيتي[2]
أو أين أفجر بركاني
كل الأبواب مجمركة
والجند يبعثر أشجاني
من أين أهرب أغنيتي
أو أين أمدد شرياني

أما في قصيدة :"ترقيم بالأحمر على أشلاء الزوبعة " نجد قولة:

تعالوا...........[3]
نحرك بعضا من الجاهلية فينا
تعالوا ......لنعلنها معنا
..........أو علينا
تعالوا.......
فما عدا للانتظار انتظار

و بالإضافة إلى حرف الفصل "أو" نجد الشاعر قد استخدم أيضا الحرف "أما" و"أم"وهو كما يقول النحاة أكثر حروف العطف صلة بباب الإنشاء .حتى أنكر ذلك أبو عبيدة –كما ذكر السيوطي في الهمع –وتبعه كذلك محمد بن مسعود الغزني فقال: هي بمعنى همزة استفهام .

ولهذا يقع بعدها جملة يستفهم عنها .كما تقع بعد الهمزة نحو:

[1] جمال الدين بن هشام الأنصاري: شرح قطر الندى وبل الصدى–مكتبة طيبة .دار الخير–ط1–1990.ص:306.

[2] محمد حديبي:ديوان مية ص:10

[3] المصدر نفسه:ص64

أضربت زيدا أم قتلته ؟ أبكر في الدار أم خالد؟ [1]

و مثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة " رحيل العنقاء " إذ يقول :

هل كنت ستعشق هذا الطين [2]
.....لتغرز نابك في حلمي
وتعيد صياغة (داحس والغبراء)
أم كنت ستهديني برقا
يتناثر بلورا مكسورا ...
كي أخسر كل الأشياء

فالشاعر في هذه الأبيات يقع حائرا مستفهما في أمر هذا العدو الغاصب لوطنه وكأنه يسأله قائلا : لماذا أنت هنا في وطني تتظاهر بعشقك لهذا الطين لتغرز أنيابك مثل الذئاب الجائعة لتنهش أحلامي أم أنك ستهديني بلورا يتطاير بلورا مكسورا . وفي كل الحالات أنا الضحية المجروح المكسور الخاسر لكل الأشياء .

فقد جاء حرف الفصل " أم " هنا للفصل بين جملتين مختلفتين لكل واحدة منهما معنى خاصا لا يشبه ولا يكمل الثاني . إذ أن كل جملة مستقلة عن الأخرى .

الاستبدال في التراث العربي القديم :

يدور الاستبدال حول علاقة الكلمات في الجملة على المستوى النحوي ، حيث يتشابه بمفهوم الترادف ، وهو أن يدل أكثر من لفظ على معنى واحد .وتتم عملية الاستبدال داخل الجملة من خلال العلاقة القائمة بين الكلمات أو المفردات من حيث أن بعض الكلمات ترتبط بما قبلها دلاليا ومعجميا ، ونحويا .ضمن الظاهرة التي تقوم على تعدد اللفظ للمعنى الواحد مما يحدده السياق أو المقام ويكون الترادف جزئيا بحيث نجد من السياق ما يدل على هذا المعنى . [3]

وقد اعتمد النحاة في تحديد ما يرد في الموقع النحوي إلى حد ما على الاستبدال الذي يعد طريقة ضرورية لضبط ما يرد في الموقع النحوي من وحدات مختلفة .فتحديدهم لما يشغل المواقع

---

[1] عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي –مكتبة الخانجي- ط5 .القاهرة.2001.ص:121.

[2] محمد حديبي .ديوان مية .ص:54

[3] عاصم شحاذة علي : مظاهر الاتساق والانسجام في تحليل الخطاب –الخطاب النبوي في رقائق صحيح البخاري (أنموذجا) دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية .م36.العدد(2) 2009 ص: 362

النحوية من أقسام الكلام يعد تطبيقا دقيقا لفكرة الاستبدال ، ومن ذلك بيانهم أنّ ما يرد في موقع الابتداء يكون بأقسام الكلام التي تدل على جثة أو حدث .ومن ذلك أيضا رصد ما يرد في موقع الخبر من أقسام الكلام وتحديد الفروق الدلالية بين ورود مختلفة الأقسام .[1] والاستبدال في معناه الاصطلاحي لم يخرج عن معنى المبادلة . إذ هو إحلال عنصر لغوي محل عنصر آخر في سياق لغوي واحد والإحلال هو الاستبدال تقول : هذا محل هذا ، أي : هذا مكان هذا [2]

الاستبدال لدى الغربيين :

هو مصطلح يدخل في تعريف عملية الكلام ذاتها ، ويقصد به مجموعة الألفاظ التي يمكن للمتكلم أن يأتي بأحد منها في كل نقطة من نقاط سلسلة الكلام ومجموعة تلك الألفاظ القائمة في الرصيد المعجمي للمتكلم والتي لها طواعية الاستبدال فيما بينها تقوم بينها علاقات من قابلية الاستعاض تسمى العلاقات الاستبدالية .[3]

وهو صورة من صور التماسك النصي ، ويكون على المستوى النحوي المعجمي بين كلمات وعبارات ، أو هو تعويض عنصر بعنصر آخر داخل النص .وقد يكون الاستبدال ارتباطا بين مكونين من مكونات النص يسمح لثانيهما أن ينشط هيكل المعلومات المشتركة بينه وبين الأول، وقد يشمل مجالا غير مجال الضمائر والأدوات كالعلاقات المفهومية مثل : فكرة العموم والخصوص بين الأقسام الفرعية ، والأقسام العليا ، والكلية والجزئية والسببية والقرب [4]

ويستند هذا العنصر في الأصل إلى ما جاء عند التركيبيين الانجليز على يد فيرث وتلامذته وأنصاره من عنصر يسمى استبدال النمط pattern substitution ويعني عندهم عنصرا من عنصر تحديد القسم الذي ينتمي إليه النمط اللغوي بالنظر إلى الناحية الشكلية بعيدا عن المعنى. فإذا أمكننا أن نستبدل عنصرا من عناصر الكلام لا نعرف القسم الذي ينتمي إليه بعنصر آخر

[1] محمد عبد العزيز عبد الدايم .المفاهيم النحوية بين الدرسين : العربي التراثي والغربي المعاصر .مكتبة النهضة المصرية .د-ط.القاهرة .د-ت.ص:39

[2] لطيف حاتم عبد الصاحب الزاملي : منهج الاستبدال النحوي في كتاب سيبويه .مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية.م(11) العدد (2) .2012.ص:5

[3] عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب .الدار العربية للكتاب .ط3.د-ت.تونس .ص:139

[4] عاصم شحاذة علي : : مظاهر الاتساق والانسجام في تحليل الخطاب.ص : 36

شبيه به من حيث احتواؤه على المؤشرات الشكلية نفسها ، فانه يمكننا أن نحيله إلى القسم الذي ينتمي إليه النمط المستبدل منه [1]

ويعتبر اللسانيين أن النظام الاستبدالي أو النظام الركني لا يكون عفويا ولا اعتباطيا في الظاهرة اللغوية وإنما تتميز كل لغة بنواميس تحدد التصنيفات الممكنة فيها [2] والتصنيفات غير الممكنة ومن نماذج الاستبدال قوله تعالى في سورة آل عمران :

{قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء أن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار } فقد تم استبدال كلمة (أخرى) بكلمة (فئة) ، أي : وفئة كافرة .وتم الاستبدال على ذلك من النص القرآني نفسه . [3]

الفرق بين الاستبدال والإحالة : والفرق هو أن الثاني كما يقول الأستاذ محمد لاخضر الصبيحي: يحيل على شيء غير لغوي في اويقات معينة ، في حين أن الاستبدال يكون بوضع لفظ مكان لفظ آخر ، لزيادة الصلة بين هذا اللفظ وذلك الذي يجاوره (ذلك اللفظ الذي يدل على الشيء الذي تقدم ذكره) [4]

مبادئ الاستبدال : يقوم الاستبدال على مبدأين أساسيين هما : *الصنف

*الوظيفة

وهذا ما يدعو إلى تحديده كالآتي :

1 / **تحديد الأصناف اللغوية** :

يعد التصنيف الخطوة المنهجية الأولى في سلم بناء أي حقل معرفي .و به يتم التعرف على مكونات النظام ، ذلك أن كل صنف هو مفهوم عام يحتوي على حقائق جزئية تربطها بالصنف العام .وقد أدرك النحويون تلك الحقيقة فبدءوا منهجهم بتقسيم الكلم إلى أصناف ثلاثة تجلت في مقولات : (الاسم – والفعل – والحرف) [5]

ولقد صنّف سيبويه الكلم إلى قسمين لهما معالم واضحة ومحددة هما (الاسم والفعل) وقسم آخر هو (الحرف) ،إذ لا تتحدد معالمه إلاّ مع غيره وتقترب طريقة سيبويه في التصنيف من منهج

---

[1] يحي عبابنة –آمنة صالح الزغبي : عناصر الاتساق والانسجام النصي .ص: 524

[2] عبد السلام المسدي :الأسلوبية والأسلوب .ص:140

[3] أحمد عفيفي : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي .ص:123

[4] محمد الأخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص .ص: 91

[5] لطيف حاتم عبد الصاحب الزاملي : منهج الاستبدال النحوي .ص: 6

التحليل إلى المؤلفات المباشرة عند المحدثين إذ أن سيبويه يصنف ضربا من الكلم تصنيفا واحدا أي ينسبها إلى باب واحد ، أو معنى نحوي واحد .وهو نهج أساسي في المنهج الوصفي مثلما يرى هاريس . [1]

2/ **الأصناف الوظيفية :**

تتحدد وظيفة كل عنصر في الكلام بموضعه الذي يشغله وكذلك علاقته بالأجزاء الأخرى من التركيب ، وقد ترددت كلمة موضع وموقع عند سيبويه كثيرا وهو ما يطابق معنى الوظيفة عند بلومفيلد ، ويرى سيبويه أن نظرية العامل النحوي هي الكفيلة بتوزيع الوظائف على الأشكال اللغوية (الاسم – الفعل –الحرف) [2]

لأنّ كل وظيفة يتنازعها عنصران هما : (العامل والمعمول) وباستخدام منهج الاستبدال في التحليل تتحدد العلاقات التبادلية بين العناصر في النظام اللغوي .

أنواع الاستبدال :

يعد الاستبدال وسيلة من وسائل الاقتصاد في استخدام اللغة .لأنه يجنب المؤلف تكرار العبارات نفسها .حيث يسمح بحفظ المعنى مستمرا ومتواصلا في ذاكرة القارئ دون الحاجة إلى إعادة التصريح به مرة أخرى . [3]

وعلى اعتبار انه عملية تتم داخل الكلام ، بتعويض عنصر بعنصر آخر .شأنه في ذلك شأن الإحالة .فانه يعد مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص .[4]

وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام تتمثل في :

* استبدال اسمي
* استبدال فعلي
* استبدال قولي

1/ **الاستبدال الاسمي :** والمقصود به استبدال عنصر لغوي اسمي بعنصر آخر يحمل نفس المدلول له ، ويمكن أن نعبر بإحدى الكلمات التالية (واحد – نفس – ذات) وهذا النوع من الاستبدال

1لطيف حاتم عبد الصاحب الزاملي : منهج الاستبدال النحوي.ص :6

[2]المرجع نفسه.ص :7

[3] ليندە قياس : لسانيات النص بين النظرية والتطبيق .ص :121

[4] محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب .ص: 19

شبه منعدم في الديوان إذ لم يستخدمه الشاعر إلا مرتين . الأولى كانت في قصيدة :" الميلاد الجديد " التي يقول فيها :

البوح يورق في الشتاء [1]

وآخر فوق الجياد المكفهرة بالدماء

فحارس القبر السحيق

كحارس القصر المشيد بالرموش

......وبالسماء

ففي هذه الأبيات نلاحظ استبدال كلمة (آخر) تعويضا عن كلمة (البوح) وتقدير الكلام :

البوح يورق في الشتاء

والبوح فوق الجياد

المكفهرة بالدماء

وقد أسهم هذا الاستبدال في تجنب التكرار الذي يمكن له أن يحدث خللا بين مقاطع القصيدة

أما الموضع الثاني الذي استخدم فيه الشاعر الاستبدال الاسمي فهو قوله في قصيدة :" ترقيم بالأحمر على أشلاء الزوبعة " إذ يقول :

" وان الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها " [2]

وبيروت في عمق الجرح

واحدة من قراهم

وفي هذه الأبيات كذلك نلاحظ استبدال كلمة (بيروت) بكلمة (واحدة)

وتقدير الكلام :

و بيروت في عمق الجرح

بيروت من قراهم

وقد زاد هذا الاستبدال من قوة ترابط النص واتساقه .

[1] محمد حديبي : ديوان مية .ص: 58

[2] المصدر نفسه.ص: 68

الاستبدال الفعلي :

ويتم التعبير عنه بالفعل (فعل) وهذا النوع لم نجده إلا مرتين في كل الديوان وذلك من خلال قوله في قصيدة : "كلمات إلى مية البيروتية " إذ يقول :

نحن اتفقنا على أن لا اتفاق لنا إلا القطيعة مهما أزبدت السبل[1]

وفي المحافل أشياع مبعثرة وفي المنابر تنديد بما فعلـوا

فكأن الشاعر هنا في هذه الأبيات يتحسر على ما فعله هؤلاء الأعداء بحال هذه الأمة وفرضوا سياستهم الجائرة ، كما يتحسر على هذه الأمة التي لم يعد يهتز فيها قلب ولا حتى سيف دفاعا عن الحق ، هذه الأمة التي لا يرفع لها صوت في المنابر الدولية يندد بما فعله هذا العدو الغاصب

الاستبدال القولي (الجملي) : ويتم فيه استبدال قول بقول آخر أو كلمة تعوض قول سابق لها، وهذا النوع من الاستبدال لم يحتويه الديوان ولم يرد إلا مرة واحدة وذلك من خلال قوله في قصيدة :" أحلام جدي " إذ يقول :

كان جدي يتمنى [2]
رغم أن الأرض ملأى بالذئاب
والذباب
يتمنى أن يصير الكل ذرّات احتراق
كي نرى الشمس .....وقد طال الفراق
....ونضم الأهل والأحباب
....
....
هكذا جدي تمنى ....والأماني من سراب
هكذا يحلم جدي ....فوق دنيا من عذاب

[1]. محمد حديبي : ديوان مية .ص : 38

[2] المصدر نفسه.ص : 76

فقد وردت لفظة (هكذا) استبدالا للجمل السابقة واختصارا لها فكأن الشاعر هنا اختصر كل الأماني في كلمة واحدة اختصارا للكلام وتجنبا للتكرار الثقيل الذي قد يحل بين ثنايا القصيدة وقد أسهم هذا الاستبدال في ترابط النص واتساقه وجعله لحمة واحدة من الترابط والتكامل .

الحذف :

تمهيد :

الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية .وتبدوا مظاهرها في بعض اللغات أكثر وضوحا ونحن نرى أن ثبات هذه الظاهرة في العربية ووضوحها –كما يقول الأستاذ طاهر سليمان حمودة – يفوق غيرها من اللغات لما جبلت عليه العربية في خصائصها الأصلية من ميل إلى الإيجاز .[1] وهو من الأساليب التي تلجا إليها اللغة لتحقيق التطابق بين التركيب وما يقصد به الحذف بعض عناصر صيغ التركيب نفسه ،وقد تناول النحاة هذا الأسلوب بالدرس في أبواب شتى من أبواب النحو .ومن أم هذه الأبواب : المفعول به وما يلحق به ، والإغراء والتحذير ، والمبتدأ .... [2]

وقد أجازت العربية –كغيرها من اللغات –حذف أحد العناصر من التركيب عند استخدامها، وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى . وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقاليه تومئ وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره .[3]

من خلال هذا يتضح أن الحذف يعد واحدا من الظواهر التي تسهم في تماسك النص واتساقه باعتباره وسيلة تحول دون التكرار الذي قد ينجم من خلال إعادة أحد عناصر التركيب اللغوي ،إلاّ أن هذا الحذف كما يرى اللغويون لا يسهم في ترابط النص واتساقه إلا إذا كان هناك قرينة تدل على العنصر المحذوف .

وإذا كان الحذف على مستوى يراعي القرائن المعنوية و المقالية ، فلا شك أن نحو النص أكثر اعتمادا على ذلك لأنه يدخل السياق والمقام من أساسيات الحذف .حيث تكون الجمل المحذوفة أساسا للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي .فالحذف عادة مرتبط بالنص لا بالجملة حيث تكون العلاقة داخل الجملة الواحدة علاقة بنيوية لا يؤدي الحذف فيها إلى التماسك من نوع

---

[1] طاهر سليمان حمودة .ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي .الدار الجامعية.د ط.الإسكندرية 1988ص:9

[2] علي أبو المكارم. الظواهر اللغوية في التراث النحوي.دار غريب.ط1.القاهرة 2007.ص:149

[3] أحمد عفيفي .نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ص:124

ما ، ومن ثم يكون الحذف واقعا بين جملتين ، نجد في الجملة الثانية فراغا بنيويا يبحث المتلقي عنه اعتمادا على ما ورد بالجملة الأولى والنص السابق [1]

وتحظى هذه الظاهرة بعناية خاصة من قبل أتباع المنهج التحويلي، حيث يحاولون وضع القواعد والأحكام التي تنظمها في لغة من اللغات ،على أساس من نظرية تشو مسكي في التراكيب النحوية syntactic structures [2]

ويرى روبرت دي بوجراند أن المناقشات حول الحذف وهو ما يسمى أحيانا " الاكتفاء بالمبنى العدمي " "substitution by zéro" ، كانت مثارا للخلاف ويمكن التعبير عن هذه المجادلة على النحو التالي : إن البنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالبا بعكس ما قد يبدوا في تقدير الناظر ، وفي النظريات اللغوية التي تضع حدودا واضحة للصواب النحوي أو المنطقي ، يتكاثر بحكم الضرورة نظرها إلى العبارات بوصفها مشتملة على حذف بحسب ما يقضي مبدأ حسن السبك . [3]

وأثناء حديثه عن الحذف –جيرار جينت– في كتابه نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير يقول: " يتعلق الأمر بمدة من الحكاية يسكت عنها تماما من طرف المحكي ، ويجب أن تكون هناك أمارة دالة على الحذف كحذف ، أو أن يكون على الأقل قابلا للاستنتاج من النص.ويكون وظيفيا بدرجة أعلى أو أدن.[4]

ولعل هذا ما نلمسه في الروايات المروية والروايات الممثلة ، إذ نجد الراوي يسرد أوضاع شخصياته وبينما هو يواصل السرد فجأة نجده قد سار بالزمن إلى الأمام بسنوات أو أيام ،فهذا الحذف أسهم في ترابط سير الأحداث وذلك بفضل الإشارات (القرائن) التي تم الاحتفاظ بها للدلالة على العناصر المحذوفة .

[1] أحمد عفيفي .مرجع نفسه ص127

[2] طاهر سليمان حمودة .ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي .ص :04

[3] روبرت دي بوجراند.النص والخطاب والإجراء .ص:340

[4] جيرار جينت.نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير .ترجمة ناجي مصطفى.منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي.ط1. 1989 ص:127

مفهوم الحذف :

الحذف هو طريقة في الربط أفضل من الاعتماد على الذكر .يقول عبد القاهر في تعليل ذلك وتفسيره : " الحذف باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ،عجيب الأمر،شبيه بالسحر،فانك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر،والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة ، وقد اطرد حذف المبتدأ مع القطع والاستئناف ، يبدؤون بذكر الرجل ، أو الرجال ، ويقدمون بعض أمورهم أو أمره ، ثم يدعون الكلام ويستأنفون آخر .وإذا فعلوا ذلك أتو في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ."[1]

وتجدر الإشارة إلى أن النحاة القدماء قد التفتوا إلى ظواهر الحذف ، ووضعوا لها قواعد مبنية على إدراك الاستعمال العربي وليس على مجرد التقدير المتعسف ، يقول سيبويه :" واعلم انه ليس كل حرف يظهر بعده الفعل يحذف فيه الفعل .ولكنك تضمر بعدما أضمرت فيه العرب من الحروف والمواضع وتظهر ما أظهروا ، وتجرب هذه الأشياء التي هي على ما يستخفون بمنزلة ما يحذفون من نفس الكلام ومما هو في الكلام على ما أجروا ، فليس كل حرف يحذف منه شيء ويثبت فيه نحو : يك ويكن ...." وهكذا جرى تفسيره لقواعد الحذف في المبتدأ والخبر والمضاف وحروف الجر وغيرها . [2]

وتقدير المحذوف أو القول بالحذف يحتاج من الدارس إلى تأمل دقيق، ونظر واع لا يتناقض مع صحة المعنى واستقامته .انظر إلى قوله تعالى :" ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم . إنما الله اله واحد سبحانه " .فالمراد النهي عن التثليث أي: لا تقولوا بالتثليث ،انتهوا عنه يكن خير لكم،فالله واحد لا شريك له[3]

ومما يجب ضبطه هنا أيضا –كما يقول عبد القاهر الجرجاني –إن الكلام إذا امتنع حمله على ظاهره حتى يدعوا إلى تقدير حذف أو إسقاط مذكور ، كان على وجهين *أحدهما :أن يكون امتناع تركه على ظاهره لأمر يرجع إلى غرض المتكلم .ومثله قوله تعالى في سورة يوسف :"وسئل القرية "فلو تمعنا في الآية لوجدنا فيها محذوفا ، لجواز أن يكون كلام رجل[4]مرّ بقرية قد خربت وباد أهلها ،

---

[1] إبراهيم خليل .في نظرية الأدب وعلم النص .ص:241

[2] عبده الراجحي.النحو العربي والدرس الحديث .دار النهضة العربية .دط.بيروت.1986. ص:15

[3] بسيوني عبد الفتاح بسيوني.علم المعاني دراسة بلاغية .مكتبة وهيبة.ج1.دط.القاهرة.ص:183

[4] عبد القاهر الجرجاني.أساس البلاغة .مؤسسة الرسالة .ط1.بيروت.لبنان.2007.ص:296

فأراد أن يقول لصاحبه واعظا ومذكرا ،أو لنفسه متعظا معتبرا : سل القرية عن أهلها وقل لها ما صنعوا.[1]

*وثانيهما :أن يكون امتناع ترك الكلام على ظاهره ولزوم الحكم بحذف أو زيادة من اجل الكلام نفسه لا من حيث غرض المتكلم به .وذلك مثل أن يكون المحذوف احد جزئي الجملة كالمبتدأ في نحو قوله تعالى :"فصبر جميل"يوسف :18 إذ لا بد من تقدير المحذوف ، ولا سبيل إلى أن يكون له معنى دونه سواء في التنزيل أو غيره .[2]

والحذف باعتباره وسيلة من وسائل التماسك لا يختلف دلالة عن الاستدلال وهما متشاركان جدا ومتشابهان .- كما يرى احمد عفيفي- غير أن الحذف استبدال من الصفر ،لان الحذف لا اثر له إلا الدلالة فلا يحل شيء محل المحذوف ،أما الاستبدال فيترك أثرا يسترشد به المتلقي وهو كلمة من الكلمات المشار إليها في الاستبدال .[3]

والحذف لا بد له من دليل وأدلته كثيرة منها :

- أن يدل العقل عليه –أي على الحذف و المقصود على تعيين المحذوف–مثل قوله تعالى:"حرّمت عليكم الميتة "المائدة 03 [4]
- أن يدل العقل عليهما –أي على الحذف وتعيين المحذوف –مثل قوله تعالى:"وجاء ربّك" الفجر 22 فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى ويدل أيضا على تعيين المراد أي أمره .[5]
- أن يدل العقل عليه والعادة على التعين مثل :قوله تعالى :"فذلكنّ الذي لمتّنني فيه " يوسف 32 فان العقل دلّ على أن فيه حذفا ، إذ لا معنى للوم ، وإما تعيين المحذوف فيقدر ب : " في حبّه" [6]
- الاقتران :كقولك للمعرس "بالرفاء والبنين"فان مقارنة هذا الكلام لإعراس كلام المخاطب دلّ على تعيين المحذوف أي : أعرست بالرفاء والبنين .[7]

---

[1] عبد القاهر الجرجاني.أساس البلاغة. ص:296

[2] المرجع نفسه.ص:296

[3] أحمد عفيفي .نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي.ص:126

[4] الفاضل اللبيب مسعود بن عمر التفتازاني .مختصر المعاني.مكتبة البشرى.م1.ط1.كراتشي.باكستان.ص:536

[5] المرجع نفسه ص:537

[6] المرجع نفسه ص :538

[7] الفاضل اللبيب مسعود بن عمر التفتازاني .مختصر المعاني ص : 539

الأغراض البلاغية للحذف :

إذا كان الذكر هو الأصل فان الحذف إنما يكون لغرض بلاغي والأغراض البلاغية للحذف كثيرة منها :[1]

- الاختصار والاحتراز عن العبث لظهورهما في حذف مفعول المشيئة بعد أداة شرط لأنه مذكور في جوابها .
- التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام ،أو يقصد به تعديد أشياء فيكون في تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفي بدلالة الحال وترك النفس تجول في الأشياء المكتفي بالحال عن ذكرها .
- التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما حذف حرف النداء نحو قوله تعالى :"يوسف اعرض عن هذا ".
- شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء ومثال ذلك قوله تعالى :" تساءلون به والأرحام " النساء 1 لان هذا مكان شهر بتكرير الجار فقامت الشهرة مقام الذكر.
- قصد العموم مثل قوله تعالى :" وإياك نستعين " الفاتحة 5 أي على العبادة وعلى أمورنا كّلها .[2]
- رعاية الفاصلة نحو قوله تعالى :" ما ودّعك ربك وما قلى " أي وما قلاك .
- قصد البيان بعد الإبهام .كما في فعل المشيئة نحو قوله تعالى : " فلو شاء لهداكم " الأنعام 149 أي فلو شاء هدايتكم .

شروط الحذف :

لا بد عند وقع الحذف من دليل يدل على المحذوف ، وقد وضع ابن هشام مجموعة من الشروط للحذف هي :[3]

- وجود الدليل على المحذوف
- ألاّ يكون المحذوف كالجزء
- ألاّ يؤدي الحذف إلى نقض الغرض كأن يقع الحذف والتوكيد معا

---

[1] مصطفى عبد السلام أبو شادي : الحذف البلاغي في القرآن الكريم .مكتبة القرآن.د ط. القاهرة .د ت.ص:149

[2] المرجع نفسه.ص :150

[3] سليمان حمودة .ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص:115

- ألاّ يؤدي إلى السبب
- ألاّ يكون عوضا عن شيء محذوف
- ألاّ يكون المحذوف عاملا ضعيفا
- ألاّ يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر
- ألاّ يؤدي الحذف إلى تهيئة العامل للعمل وقطع عنه
- ألاّ يؤدي الحذف إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي

بيد أنّ ما وضعه ابن هشام من شروط –كما يقول سليمان حمودة –يحتاج إلى مزيد من الدراسة والتفصيل وتتبع الظاهرة اللغوية في مواضعها في اللغة دون الاقتناع بالأقيسة العقلية التي تخالفها اللغة في كثير من الحالات .[1]

صور الحذف :

للحذف أربعة صور تتمثل في :

- ✓ **حذف بمؤشر لغوي** : أي انه –اعتمادا على الجملة السابقة واللاحقة – يمكن تقدير المحذوف .[2]
- ✓ **حذف بالاعتماد على المؤشر الكتابي** : بمعنى أن النص يكتفي أحيانا بالنقط عن الكتابة مثل : " لم نجد خيلا ....لم نجد غير ثلاثة أطفال ".
- ✓ **حذف بالاعتماد على المؤشر البياضي** : ويتجلى ذلك في كيفية توزيع فقرات النص .
- ✓ **حذف بالاعتماد على الإطار** : وتقدير هذا المحذوف يحتاج إلى تفكير واحتياط واستحضار لجميع عناصر الإطار بخلاف أنواع الحذف السابقة التي تقدر بالاعتماد على الجملة السابقة واللاحقة ،إذ أن هذا الحذف يعتمد أساسا على قراءة البياض .فمثلا حين تذكر الغاية يتوقع الناس الحديث عن الأشجار والأحجار .... ولكن هذه البنية لها ما يوازيها في الواقع وهو المجتمع بفئاته الاجتماعية ونظام الحكم ومؤسساته المختلفة .....وحينما نوازن بين عناصر البنيتين نهتدي إلى دلالة ذلك التركيب و تعالقه مع المعنى الحرفي والمعنى المجازي .

---

[1] سليمان حمودة .ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص: 115

[2] ينظر : محمد مفتاح .دينامية النص (تنظير وإيجاز).المركز الثقافي العربيط3.الدار البيضاء.المغرب.2006.ص:168 (بتصرف)

أنواع الحذف :

على اعتبار أن الكلام ينقسم إلى اسم وفعل وحرف ، فان الحذف ينقسم إلى ثلاثة أنواع كذلك وهي : حذف اسمي

حذف فعلي

حذف قولي

1/ الحذف الاسمي : ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة "ظلال الشهيد "إذ يقول :

وأنت انتمائي

في زمن الخوف والمستحيل [1]

أحاول أن أحمل الآن

دفئك من دكّة الذكريات

ففي هذه الأبيات تم حذف الاسم (زمن)في البيت الثاني وتقدير الكلام (وأنت انتمائي في زمن الخوف وزمن المستحيل)

وفي قصيدة "أربعة وجوه لاسطوانة عربية "نجد قوله :

نحن نستنكر[2]

ننددونعارض.....

كل أنواع الاهانة

.......والسلام

فقد تم حذف الضمير (نحن)قبل الأفعال (نندد) (نعارض)وتقدير الكلام

نحن نستنكر

نحن نندد.....ونعارض نعارض....

أما في قصيدة "أنا صامد....والبقية تأتي " نجد قوله :

.....وعيناك مفعمتان بهذا النقاء الطفولي [3]

عيناك عاشقتان ومنهكتان

[1] محمد حديبي .ديوان مية .ص :18

[2] المصدر نفسه. ص:24

[3].المصدر نفسه ص :39

....وهذا الطريق طويلة.....طويل

وتقدير الكلام (عيناك عاشقتان وعيناك منهكتان)

كما نجد الحذف الاسمي مرة أخرى في قصيدة "خمسة اسطر من مذكرة الاغتراب " إذ يقول :

ويا أيّها الرب في ملكوت [1]

الإذاعة .....و التلفزة

كفاك....كفاك

فقد حذفت كلمة (ملكوت)في المقطع الثاني وتقدير الكلام : ويا أيّها الرب في ملكوت الإذاعة **وملكوت التلفزة**

وكمثال أخير نأخذ قصيدة "عودة .....التتر " [2]

لكن غدا يا بائعي الإرهاب .....والتقتيل

والفعل النكر

فقد حذفت كلمة (بائعي)وتقدير الكلام : **لكن غدا يا بائعي الإرهاب**

وبائعي التقتيل

والفعل النكر

الحذف الفعلي : ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة : "القوافي المحنطة " إذ يقول :

مازال منسحق يشدو لمنسحق والشعب سافر في الأبعاد في الغسق [3]

وتقدير الكلام (والشعب سافر في الأبعاد سافر في الغسق)

فحذف الفعل (سافر) تفاديا للتكرار الثقيل .

أما في قصيدة " الموال الأخير "نجد قوله:

يا دهر لو ترجع الأيام امنحها روحي وما خبأت ساعات تحناني [4]

وما جمعت من الذكرى وما انفلتت من ساعة الصفو أيام الهوى الداني

تم حذف الفعل (امنح) وتقدير الكلام : (وامحها ما جمعت من الذكرى ،وامنحها ما انفلتت.....)

---

[1] محمد حديبي : ديوان مية. ص:79

[2] المصدر نفسه ص:93

[3] المصدر نفسه.ص :12

[4] .المصدر نفسه ص:34

وفي قصيدة : "رحيل العنقاء" نجد الحذف في قوله :

فتّش عن سوسنة أخرى

لا تشبه أيامي الأولى

واعدد ترتيب

الماضي[1]

والحاضر

والآتي

وأعد ترتيب الأسماء

وترتيب الشهداء

فقد تم حذف الفعل (أعد)في البيت الأخير وتقدير الكلام : (واعد ترتيب الأسماء ، واعد ترتيب الشهداء ...)

أما في قصيدة "الميلاد الجديد "نجد قوله :

لا شيء يوقف عزف موسيقى الدمار [2]

وقرع إيقاع الطبول العاهرة

فقد حذف الفعل (يوقف) وتقدير الكلام : لا شيء يوقف عزف موسيقى الدمار ويوقف قرع إيقاع الطبول العاهرة)

ومما تم ملاحظته أثناء دراستنا التطبيقية أن الديوان لم يحتوي كثيرا على هذا النوع من الحذف ولم نجده إلاّ في خمسة مواضع .كان الموضع الأخير منها في قصيدة :" أحلام جدي " إذ يقول:

كان جدي يتمنى[3]

رغم أن الأرض ملأى بالذئاب

والذباب

يتمنى أن يصير الكل ذرّات احتراق .

[1]. محمد حديبي : ديوان مية. ص:54

[2] المصدر نفسه.ص :60

[3].المصدر نفسه ص:76

فقد حذف الفعل الناقص (كان) وتقدير الكلام : (....كان يتمنى أن يصير الكل ذرّات احتراق).

الحذف القولي : ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة "القوافي المحنطة " إذ يقول :

بالشمس نحلم دوما والخريف على [1]

وجه السماء تمطى فوق كل عل.

فقد حذفت الجملة العلية (نحلم دوما) وتقدير الكلام: (بالشمس نحلم دوما ونحلم دوما بالخريف على ....)

وفي قصيدة : "رحيل العنقاء "نجد قوله

وأسميك بلادي[2]

في لهفة إقدامي

في خوفي

في أحزاني

.....في شوقي في أحلامي

.....في فرحي القادم

بعد رحيل العنقاء

فقد تم حذف جملة (أسميك بلادي) في المقاطع التي تلي المقطع الأول إذ لو تم ذكرها لحدث تكرار ثقيل أفسد الإيقاع الصوتي للأبيات وتقدير الكلام :

وأسميك بلادي

في لهفة إقدامي

وأسميك بلادي في خوفي

وأسميك بلادي في أحزاني

وأسميك بلادي في شوقي وأسميك بلادي في أحلامي

وأسميك بلادي في فرحي القادم

[1] محمد حديبي : ديوان مية ص:15

[2] المصدر نفسه.ص:56

بعد رحيل العنقاء.

أما في قصيدة " موال الرفض "فقد تم حذف جملة (سقوك يا وطني) وتم تعويضها بمجموعة من النقاط اختصارا للكلام مما زاد من جمال المعنى واتساقه.

إذ يقول الشاعر في أبياته :

سقوك يا وطني [1]

دما ....جثثا.....ضحايا.....لاجئات

غاية الحذف : (الهدف) :

للحذف غايتان هما :

أولا : أنه وسيلة من الوسائل الفنية في التعبير الأدبي يلجأ إليهما الأديب بوحي من ذوقه الرّهيف وحسّه اللغوي للإيحاء بما لديه من معان و أغراض لا تتحقق إلاّ بهذا الأسلوب.

ثانيهما : في الحذف تنشيط لخيال المتلقي ودعوة غير مباشرة له للحدس بهذا المحذوف ، واكتشاف ما وراء حذفه من أسرار .وتلك إحدى غايات الفن .فالأدب الجيد ليس بثا مباشرا أو افضاءا صريحا بالمعنى الكامن فيه .ولكنه لون من التظليل والغموض الشفّيف الذي يثير ذهن المتلقي ويحرك خياله . [2]

[1]. محمد حديبي : ديوان مية. ص:73

[2] حسن طبل .علم المعاني في الموروث البلاغي .ص:105

الفصل الثالث

الاتساق المعجمي :

- **التكرار**

مفهومه

أنواعه

تقسيم التكرار عند البلاغيين

- **التوازي**

نشأة التوازي

مفهوم التوازي

مظاهره

أنواعه

- **التضام**

مفهومه :

في الدرس اللغوي

في التراث العربي

أنواعه :

التضام النحوي

التضام المعجمي

يقصد بالاتساق المعجمي ذلك الربط الذي يتم على مستوى معجمي من خلال إحالة عنصر إلى عنصر آخر في المعجم مما يضمن استمرارية المعنى السابق في اللاحق ،فبالإضافة إلى عناصر الربط النحوي المتمثلة في الوصل والفصل والحذف والاستبدال ،يسهم الاتساق المعجمي بشكل واضح وكبير في ربط العناصر اللغوية المشكلة للنص .و يتحقق هذا الربط عبر ظواهر لغوية تكشف عنها خطية الخطاب وبعد غوصنا في ديوان " مية" للشاعر محمد حديبي وجدنا أن ديوانه قد أسهمت في ترابط أجزاءه اللغوية الظواهر التالية : التكرار ، التوازي ،والتضام.

مفهوم التكرار :

يعد التكرار من أهم أركان التركيب اللغوي الذي يعطي الجملة فوائد جمالية وأخرى دلالية تساهم في رفع كفاءة التركيب لتغطي أكبر قدر ممكن من المعاني ، فعلى الرغم من كونه قسما قائما بذاته وينتمي إلى المحسنات اللفظية التي تدخل في صميم التركيب فتزيده حسنا لفظيا وتعطيه معنى إضافيا إلا أننا نجد بعضا من الباحثين من ينكره ويرده مدعيا انه لا فائدة منه .[1]

وعلى الرغم من أن التكرار كان معروفا للعرب منذ أيام الجاهلية الأولى ، وقد ورد في الشعر العربي بين الحين والحين .إلا أنه في الواقع لم يتخذ شكله الواضح إلا في عصرنا . وقد جاءت على أبناء هذا القرن فترة من الزمن عدّوا خلالها التكرار في بعض صوره لونا من ألوان التجديد في الشعر .[2]

وقد لفتت ظاهرة التكرار انتباه النقاد الأسلوبيين في الغرب ، لما لها من أثر في الكشف عن خصوصية اللغة في الخطاب الأدبي عامة ،والشعر خاصة.[3]

ولعل الشكلانيون الروس من الأوائل الذين التفتوا إلى هذه الظاهرة ،ويعد ايخانبوم أكثرهم اهتماما بهذا في الشعر الغنائي ، وفيها يقول: "في البيت الإنشادي وحده نواجه استثمارا فنيا كثيفا لتنغيم الجملة .أي نواجه نسقا تنغيميا متكاملا يحتوي على ظاهر التناظر التنغيمي كالتكرار والإنشاد التصاعدي والإيقاع [4]

[1] أ.م مراد حميد عبد الله.من أنواع التماسك النصي ص:53

[2] نازك الملائكة .قضايا الشعر المعاصر .مكتبة النهضة .ط3. 1967. مصر ص:230

[3] ايرلينخ فكثور .الشكلانية الروسية .ترجمة محمد عبد الولي .نقلا عن : عبد القادر علي زروقي .أساليب التكرار في ديوان " سرحان يشرب القهوة في الكافيتيريا "لمحمود درويش .مذكرة لنيل شهادة الماجستير.بلاغة وأسلوبية .2012 باتنة الجزائر ص:24

[4] المرجع نفسه.ص 24

وقد نال مصطلح التكرار عناية النص ، بسبب كونه مظهر من مظاهر التماسك المعجمي الذي يؤدي إلى سبك النص، ولعلّ الدراسات المتعددة حوله أثمرت تنوعا في اصطلاحه، من حيث توسيع المصطلح وتفريعه وبالقراءة الدقيقة لهذه التعريفات يمكن أن نخرج منها بالتعريف التالي [1]

"إن التكرار النصي هو :تكرارّ لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف لتحقيق أغراض كثيرة أهمها : تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة ."

ويعد التكرار وسيلة نقدية مهمة من وسائل نقدية أخرى تعين القارئ على تحديد سلوكيات النص الفنية وإدراك ما يحفل فيه من أفكار ودلالات ، ويخلق نوعا من العلاقة بين النص والمتلقي تقوم على المنافسة والتحدي والتأويل التي تعد شرطا لبقاء الخطابين المقروء والحالي . [2]

ويرى الأستاذ حسام أحمد فرج في كتابه "نظرية علم النص رؤية جديدة في بناء النص النثري "بأن التكرار يقدم رؤية في كيفية بناء النصوص والتوازن بين المعلومات القديمة والجديدة ، واستخدامه بذلك يتغير في علاقته بموضوع الكتابة والخلفية الثقافية ، والقدرة على تطوير الكتابة[3]

أما محمد خطابي فيرى انه : شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف له ، أو عنصرا مماثلا أو اسما عاما .وقد يكون في تكرار لفظين المرجع فيهما واحدا مثل عودة الضمير على متقدم . [4]

كما يعد التكرار أحد العوامل التي ترتبط بالقدرة على الفهم .فالفهم يكون أسرع في حالة استخدام التكرار بنفس الألفاظ ، مقارنة باستخدام الترادف .وقد لاحظ ميشال هوي Michael Hoey أن التكرار المفرط بين جملتين يؤدي إلى الإطناب فتكون العلاقة بينهما إحدى علاقات التطابق ، مما يجعل القارئ يشعر بأنه ليس هناك اختلاف بينهما . [5]

[1] ضاوية صادق جعفر الربيعي .الأثر الدلالي لنمط التكرار في شرح نهج البلاغة لابن هيثم البحراني .ص: 31

[2] محمد أبنيان وسهيل خصاونة وفرحان القضاة. اثر التكرار في شعر الصاحب بن عباد .مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب.م:8 .عدد 1 .2011.ص: 16

[3] حسام أحمد فرج .نظرية علم النص رؤية جديدة في بناء النص النثري.مكتبة الآداب .ط2 .القاهرة 2009 ص : 107

[4] محمد خطابي .مدخل إلى انسجام النص .ص: 24

[5] عزة شبل محمد .علم لغة النص .النظرية والتطبيق .مكتبة الآداب .ط2 .القاهرة 2009 ص : 105

أنواع التكرار : ينقسم التكرار إلى عدة أنواع هي :

1/ تكرار الحروف : وهو أبسط أنواع التكرار وأقلها أهمية في الدلالة ، وقد يلجأ إليه الشاعر بدوافع شعورية لتعزيز الإيقاع . وفي محاولة منه لمحاكاة الحدث الذي يتناوله و أمثلة ذلك كثيرة في الديوان نذكر منها : قوله في قصيدة " مية " إذ يقول :

من أين امرر أغنيتي　　　أو أين افجر بركاني[1]
كل الأبواب مجمركة　　　والجند يبعثر أشجاني
ويقلب حتى ذاكرتي　　　ويصادر حتى كتماني
من أين اهرب أغنيتي　　　أو أين امدد شرياني
حكام الردة ما ناموا　　　لكني أعلن إصراري

وفي قصيدة : أنا ومي ...والبحر " يقول :

نحن الغريبان يا حسناء فانتشري　　　بين المتاريس إن ضاقت ليالينا [2]
وكابدي زمن التهريج واقتلعي　　　زيف النخيل على أبواب تشرينا
قبائل آلافك مازالوا جبابرة　　　يقايضون بجرحينا المرابينا
يزايدون على أشلائنا شرفا　　　ويحملون بعطف من أعادينا

2/ تكرار المفردات : (التكرار اللفظي) يكون تكرار الألفاظ والمفردات بأن يلجأ الشاعر إلى لفظة يكررها بسبب ما في أبيات متتالية ، أو بين آونة وأخرى وعلى الغالب يكون في بداية الأبيات أو المقاطع أو نهايتها .

ويقسّم التكرار اللفظي إلى نوعين رئيسيين هما :

تكرار الأسماء
تكرار الأفعال [3]

[1] محمد حديبي :ديوان مية .ص: 11

[2] المصدر نفسه .ص : 11

[3] مصلح عبد الفتاح النجار : الإيقاعات الردفية والإيقاعات البديلة في الشعر العربي رصد لأحوال التكرار وتأصيل لعناصر الإيقاع الداخلي .مجلة جامعة دمشق .م 23 . العدد 1 .2007 .ص: 139

3/ تكرار الأسماء : ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة : " أربعة وجوه لاسطوانة عربية "

هل رأى الحب سكارى مثلنا ؟[1]

ما رأى الحب السكارى مثلنا.

حانة الحب ستبقى مثلما كانت لنا.

كم تركنا من عدو غاصب

يسرق العزة من أحضاننا.

ونجد قوله في قصيدة " رحيل العنقاء "إذ يقول :

ارفع مشكاتك[2]

في وجهه الليل

وفي وجه الفتنة

والساعات الخرساء

لا شيء يرد الحلكة

مثل تدفق وجه الشمس

.....وشلال الأضواء

أما في قصيدة "صراع الأحفاد" نجد قوله :

اسمع أبي

اسمع حكايتنا اللعينة....

متناحرين ...

يضل يقتل بعضنا ...بعضا

نشيّد مذبحا.... [3]

وحبال مشنقة....

وآلاف المجازر

ونموت ....نحيا

---

1 محمد حديبي .ديوان مية .ص :26

2 المصدر نفسه.ص:55

3 .المصدر نفسه ص :70

حتى نعيد المعركة.....

ويدور دولاب الحياة ...

ونستمر مشردين

مشردين

مشردين

4/ تكرار الجملة :كثيرا ما يكون تكرار الجملة في شعر التفعيلة تكرارا لشطر شعري .[1]

ومن أمثلة ذلك في الديوان قوله في قصيدة :"كلمات إلى مية البيروتية "إذ يقول :

قولوا لمية ضاقت دوننا السبل ولم يعد لبني الأنذال مرتحل [2]

قولوا لمية هذا الليل داهمنا وأهل مدين ما قاموا ولا خجلوا

قولوا لمية قد بارت رجولتنا ولم يعد للوغى جيش ولا بطل

ويقول في نفس القصيدة :

هزي إليك بجذع النخل وانتفضي يا أخت هارون فالأعراب قد ثملوا [3]

هزي إليك جيوش الفتح قادمة مهما تغول طاغ أو طغى جلل

وعانقي في ربى التحرير جحفلنا فالفجر قارب قولي إن هم سألوا

ويقول في قصيدة : " أحلام جدي "

كان جدي يتمنى

رغم أن الأرض ملأى بالذئاب[4]

والذباب

يتمنى أن يصير الكل ذرات احتراق

كي نرى الشمس .....وقد طال الفراق

....ونضم الأهل والأحباب

نهتف : "ها لقد جاء الرفاق ....ها لقد جاء الرفاق "

---

[1] مصلح عبد الفتاح االنجار .الإيقاعات الردفية والإيقاعات البديلة في الشعر العربي .ص: 142

[2] .محمد حديبي .مصدر نفسه ص :35

[3] المصدر نفسه .ص:38

[4] المصدر نفسه.ص :76

فالشاعر في هذه الأبيات يتحدث عن أمنيات الشعوب المظلومة ، عن الحقوق المهضومة، يتحدث عن أمنية الشعب في نيل الحرية ورؤية شمسها ،أمنيته في عودة أولئك الذين شردهم العدو في بقاع مختلفة،أمنيته في إعادة الشمل من جديد بعد فراق بعيد .

أما في قصيدة :"عودة التتر" نجد قوله :

ماذا جنوا حتى يواروا [1]

في اللهيب المنطلق

الآن ما قالوا حق ....

ألأنهم ...

فالشعب أول من نطق

قسمنا به رب الفلق

قسما أمومة أمنا

قسما بآيات العلق....

نحن الذين سننتصر..

نحن الذين سننتصر

الشاعر في هذه الأبيات يتحدث عن مأساة لبنان أثناء العدو الغاشم ، يتحدث عن الحال التي وصل إليها هذا الشعب المضطهد .هذا الشعب الذي سلبت منه حريته .يتساءل الشاعر يا ترى ما الذي يمكن أن يكون قد ارتكبه هذا الشعب حتى يعيش هاته المجازر؟،لا لشيء إلا لأن الظلم صفة الغاصبين .

أنواع التكرار عند البلاغيين :

قسّم البلاغيون التكرار إلى نوعين هما : تكرار تام وتكرار ناقص

التكرار التام : وفيه نوعان التكرار القريب إذ يتجاوز فيه اللفظان المكرران كما في قوله تعالى : "أولى لك فأولى "أما التكرار البعيد فيوجد فاصل بين المكررين سواء أكان متوسطا أم طويلا.وهذا النوع شائع في الكلام .[2]

ومن أمثلة ذلك في الديوان قوله في قصيدة :"أربعة وجوه لاسطوانة عربية " إذ يقول :

[1] محمد حديبي .ديوان مية .ص :92

[2] ضاوية صادق جعفر الربيعي .الأثر الدلالي لنمط التكرار في شرح نهج البلاغة لابن هيثم البحراني .ص: 316

وضحكنا بعضنا من بعضنا [1]

وعدونا ....فسقطنا كلنا

التكرار الناقص :وهو نوع من أنواع الجناس وفيه نوعان .إما بالزيادة والحذف مثل (الساق) و (المساق) وهو المردد.وإما بتغيير احد حروف الكلمة مثل (نبأ)و(سبأ) وهو المردوف .[2]

ومن أمثلة ذلك في الديوان قوله في قصيدة : "أنا ومي ...والبحر " إذ يقول :

اليوم خمر ....وقبل اليوم مخمرة   عبوا لعلّ حدود الكأس تنسينا [3]

وجددوا شاهدا للقبر ثانيـة   فلن يكون الشذا إلا رياحينا

وقد جاء التكرار بالزيادة في كلمة .(مخمرة).أما بالنسبة للمردوف أو التكرار بتغيير احد حروف الكلمة فنجد قوله في قصيدة "بوح" إذ يقول:

يا واقفا بيني وبين الله[4]

مثل المارد الجبار

يا أيها المجنون بالدمار

يا سيد الدمار

فجاء التكرار يتغير حرف في كلمتي .(الدماء)و (الدمار) حيث استبدلت الهمزة بالراء .

وظائف التكرار في الشعر الحديث :

التكرار النفسي : وهذا النوع ينشأ عن حالة شعورية تسيطر على الشاعر .فلا يملك لنفسه الإمكانية للتحول عنها .إذ تبقى مسيطرة عليه لا تفارقه فتنعكس هذه الحالة على إنتاجه الشعري [5]

وحين عودتنا إلى ديوان مية نجد أن مشاعر الشاعر واضحة ومسيطرة عليه بشكل كبير في قصيدة: " عودة التتر " من خلال قوله :

أماه بيروت الحبيبة تحترق [6]

---

[1] محمد حديبي .ديوان مية .ص :26

[2] ضاوية صادق جعفر الربيعي .المرجع نفسه .ص:316

[3] محمد حديبي .ديوان مية .ص:31

[4] المصدر نفسه .ص:45

[5] فيصل حسان الحولي : التكرار في الدراسات النقدية بين الأصالة والمعاصرة .رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير.جامعة مؤتة.2011ص: 86

[6] محمد حديبي .ديوان مية .ص: 93

أماه وجه صغارها

هلعا كألوان الشفق

وشيوخها ..ونساؤها

أشلاؤهم تخفي الأفق

ما ذنبهم يا أم حتى يشربوا ماء غسق

فالشاعر في هذه الأبيات قلبه يتمزق حسرة على الحال التي فيها الشعب اللبناني أيام الاجتياح الغاشم ،نيران اندلعت في قلبه لتلهب كيانه ووجدانه على براءة قتلت في يراعين شبابها،على نساء رمّلت ،على شيوخ شرّدت ،على حرية سلبت ،لا لشيء إلا لأنهم نطقوا بالحق ودافعوا عن وطنهم. وقد كان لهذا التأثير النفسي الكبير في عمق الشاعر أثرا بارزا على منتوجه الشعري إذ طغى الحزن وخيّم على كلماته ليرسل فيها نغمة خاصة تطرق أبواب قلب المستمع،محاولة بذلك تحريك كيانه وضميره .

التكرار الوظيفي : يعد هذا النوع الأساس في ظاهرة التكرار لان الشاعر يهدف من وجوده إيصال أمر ما للمتلقي .واليه قصد النقاد القدماء في دراستهم للتكرار ، فالشاعر عندهم يكرر اللفظة أو العبارة لوظيفة يريد توكيدها فخرج التكرار عندهم إلى أغراض كثيرة .واشترطوا في قبول التكرار أن يأتي لغرض ويؤدي فائدة . [1]

ومن أمثلة هذا النوع من التكرار في الديوان ما نجده في قصيدة : "ترقيم بالأحمر على أشلاء الزوبعة " إذ يقول :

تعالوا..... [2]

نحرك بعضا من الجاهلية فينا

تعالوا....لنعلنها معنا

....أو علينا

تعالوا ....

فما عاد للانتظار انتظار .

[1] ابن أحمد محمد : البنية الإيقاعية في شعر عز الدين المناصرة نقلا عن : فيصل حسان الحولي : التكرار في الدراسات النقدية بين الأصالة والمعاصرة:86

[2] محمد حديبي : ديوان مية .ص: 64

فالشاعر من خلال تكراره لفعل الأمر (تعالوا) يرمي الوصول إلى بلوغ هدف تكمن غايته في إحياء الضمير العربي .فالمقصود من هذه الأبيات هو توصيل حجم المعاناة التي تتكبدها كل يوم الشعوب المضطهدة .يتساءل الشاعر إلى متى سنبقى هكذا مكتوفي الأيدي و إلى متى هذا الانتظار والخمول ،لم يبقى للانتظار انتظار هكذا يقول الشاعر فلنعد بالذاكرة إلى التاريخ المجيد الذي خلدته أمتنا .إلى متى نرضى بعار الذل والهزيمة .وقد أضفى هذا النوع من التكرار قوة زادت من تماسك النص واتساقه .

التكرار الإيقاعي :يرى كثير من النقاد أن التكرار أصبح ظاهرة موسيقية ومعنوية في الوقت ذاته.فهو ظاهرة موسيقية لتردد الكلمة آو البيت آو المقطع على شكل اللازمة أو البداية أو النظم الأساسي الذي يتكرر ليخلق جوا نغميا ممتعا يستجلب سمع المتلقي ،ومعنوية لان فائدتها تكن في تكرار الألفاظ للدالة على أهمية ما تتضمنه هذه الألفاظ من دلالات إيحائية .[1]

وأمثلة ذلك كثيرة في الديوان تتجلى بشكل أكبر في القصائد ذات الشطرين مثل قصيدة "القوافي المحنطة" و قصيدة "أنا ومي ...والبحر " وقصيدة"كلمات إلى مية البيروتية " يقول في قصيدة "الموال الأخير "

بأي قلب اصب اليوم أشجاني وأي قافية ضماى لألحانـي[2]
وأي لحن اغني آه يا زمنـا بعد الأحبة هذا أشجانـي
كانوا وكنا وكان العمر فاتنة سكرى توسد بالأفراح شطآني
فيورق القلب الذكرى ويفضحني أنا الذي قد منحت القلب كتماني

فالشاعر كتب هذه الأبيات بعد فراقه عن طلبته يصف فيها شوقه وحنينه لطلبته الأعزاء.وقد جاءت قافية هذه الأبيات مبنية على حرف النون والياء .هذا التناسق الموسيقي بين أبيات القصيدة أكسبها رونقا وجمالا موسيقيا له أثر حسن على أذن المتلقي، يشد انتباهه ويفرض عليه متابعة القصيدة إلى نهايتها .

[1] فيصل حسان الحولي :التكرار في الدراسات النقدية بين الأصالة والمعاصرة.ص:93

[2] محمد حديبي : ديوان مية .ص: 32

نشأة التوازي :

من بين المفاهيم التي احتلت مركزا مهما في تحليل الخطاب الشعري – مفهوم التوازي – وأصل هذا المفهوم المجال الهندسي.ولكنه نقل مثلما تنقل كثير من المفاهيم الرياضية والعلمية إلى ميادين أخرى ، ومنها الميدان الأدبي والشعري على الخصوص [1]

وقد أرجع الباحثون نشأة التوازي إلى ملاحظة ذلك النوع من الإنشاد خاصة للعهد القديم.حيث كان الازدواج أو التقابل يسيطران على العبارة ، أو الجملة .فقد كانت البنية التكوينية للجملة الشعرية تقوم على أساس التساوي فيما بينها ، أو التوازي بين عناصر كل جملة تامة وربما تتعدّى ذلك أحيانا إلى وجوده في سطرين متتاليين يربط بينهما المعنى فتتوازى في نسق متلائم كما لو كانت محكومة بقاعدة معروفة . [2]

ولقد تبلور مفهوم التوازي بفضل الأبحاث الخاصة بالكتب المقدسة – التوراة خاصة – ويعتبر روبرت لوث Robert Louth من المختصين الأوائل الذين أدرجوا التوازي كوسيلة تحليلية في مقاربة الشعر العبري ، معتمدا في استنتاجاته القيمة على تناسب الشطرين اللذين يكونان البيت باعتبارهما طرفين متناسبين ومنظمين يشكلان ما عرف ب " توازي الأطراف" وبفضل هذه الدراسة أدخل مفهوم التوازي لأول مرة في مجال الشعرية [3]

كما قد شاعت نظرية التوازي في الأدب الصيني انعكاسا للمجتمع الصيني القديم القائم على الثنائية الطبقية .من الين و اليانج yin and yang . وقد انعكست هذه الثنائية على شعرهم خاصة شعر المناسبات الدينية ،عندما كانوا ينشدون هذا الشعر من خلال جوقات متناوبة من الشباب والشابات [4]

كما صار التوازي سمة مميزة للأنماط الأدبية الفيتنامية شعرا ونثرا وأصبح البناء المتوازي يحتوي على جملتين يمضيان معا كجوادين في مقدمة عربة ، لأن طبيعة التوازي تكمن في المبنى والمحتوى معا . [5]

[1] محمد مفتاح : التشابه والاختلاف نحو مناهجية شمولية .المركز الثقافي العربي .ط1.الدار البيضاء . 1986 .ص: 97

[2] عبد القادر الغزالي :اللسانيات ونظرية التواصل .رومان جاكبسون نموذجا.دار الحوار .ط1.سورية.2003 ص:10

[3] المرجع نفسه .ص:82

[4] عبد الواحد حسن الشيخ : البديع والتوازي .مكتبة ومطبعة الإشعاع .ط1.الإسكندرية .1999.ص: 12

[5] المرجع نفسه .ص14

مفهوم التوازي :

يحتل مفهوم التوازي مكانة مركزية في نظرية جاكبسون الشعرية ، فهو أساس بناء الشعر ومحور العلاقات المورفو- تركيبية والدلالية بين عناصر المتتاليات المكونة للبيت والمقاطع في نسيج القصيدة الشعرية . وقد أدرج في الشعرية باعتباره وسيلة تحليلية وإجراء دقيقا بفضله يمكن اكتشاف البناء اللغوي لمختلف الآثار الفنية.إضافة إلى آثار هذا البناء على المتلقي .ويعتبر هذا المفهوم حديثا بالمقارنة مع المفاهيم المعروفة في البلاغة الكلاسيكية . [1]

ويعد التوازي من المفاهيم اللسانية الحديثة وهو عنصر من العناصر المشكلة لبنية القصيدة الحديثة .فلا يمكننا الحديث عن الإيقاع دون الحديث عن التوازي الذي يحوي طرفي الإيقاع الرئيسيين وهما التماثل والاختلاف .ويقوم التوازي على تكرارا أجزاء متساوية وعلى تماثل أو تعادل المباني في سطور مطابقة الكلمات أو العبارات القائمة على الازدواج الفني ،وترتبط يبعضها البعض وتسمى عندئذ بالمتطابقة أو المتعادلة أو المتوازية.

فالتوازي يتمظهر في كل مستويات النص الشعري الصوتية والنحوية والدلالية أي أنه يشمل كل النص.[2]

ولأن بنية الشعر هي بنية التوازي المستمر فقد احتل فيها التوازي المنزلة الأولى بالنسبة للفن الأدبي .وهذه البنية هي تأليف ثنائي يمحو- بطريقة ما – عدم التساوي بين طرفين ،لأن النصوص الشعرية تتكون من أبيات شعرية تتألف بدورها من طرفين أو ثلاثة أطراف متوازية ،فإما أن يأتي التوازي بتكرار الطرف الثاني لمعنى الطرف الأول بألفاظ مختلفة (التوازي الترادفي) أو أن يأتي بتكرار فكرة مغايرة (التوازي التضادي) ،أو أن يقوم بنقل المعنى إلى مسافة زمنية أبعد من البيت الشعري ثم تتم عملية إكماله (التوازي التركيبي) وتسهم هذه البنى المتآلفة من التوازي في انتظام السطر الشعري [3]

---

[1] عبد القادر الغزالي : اللسانيات ونظرية التواصل .ص:81

[2] وهاب داودي : البنيات المتوازية في شعر مصطفى محمد الغماري (التوازي والتكرار)مجلة المخبر – أبحاث في اللغة والأدب الجزائري–جامعة بسكرة .ع 10.الجزائر2014.ص:311

[3] خلف خازر –ملحم الخريشة– التوازي العروضي مراثي الخنساء –أنموذجا– المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها.م3.عدد1. 2007. ص:181

وقد عني الغربيون بالتوازي كظاهرة أسلوبية في النصوص الأدبية ، فقد تناوله رومان جاكبسون في كتابه – قضايا الشعرية – إذ يقول :" إن الجانب الزخرفي في الشعر ، بل وقد لا نخطئ حين نقول بأنّ كل زخرف يتلخص في مبدأ التوازي ". [1]

ويقوم مظهر التوازي في الخطاب الأدبي من منظور لسانيات النص على التقطيع المتساوي لأقسام الخطاب من خلال تجزئة جملة إلى مقاطع متساوية بغض النظر عن توافقها أو اختلافها المعنوي على أن تكون هذه البنية المتوازية متتالية في البناء النصي دون فاصل نحوي فيها . و الظاهر أن هذه الخصيصة البنيوية والنصية تحقق سمة الارتباط والتناسق بين أجزاء الخطاب ومبانيه مُسهمة في اتساقه.[2]

ولا يختلف النقاد والباحثون في كون التوازي التركيبي من الجماليات والسمات الفنية التي تميز النص الشعري عن غيره من الأشكال الأدبية الأخرى .فالنسج والسبك في التركيب حسب ما أورده الجاحظ في (نظرية المعاني المطروحة) وذلك حينما تحدث عن الشعر مشيرا إلى عنصر السبك والنسيج على مستوى التركيب الشعري . [3]

فالتوازي هو نسق من التناسبات المستمرة يتحقق في مستوى تنظيم وترتيب البنى التركيبية،وفي مستوى تنظيم وترتيب الأشكال والمقولات النحوية ، وفي مستوى تنظيم وترتيب المترادفات المعجمية والهياكل التطريزية .وهذا النسق يكسب الأبيات المترابطة بواسطة التوازي انسجاما واضحا ، وتنوعا في الآن ذاته. [4]

والتوازي كما يعرفه الأستاذ أحمد أحمد فتيل هو :أن تتفق اللفظة الأخيرة من القريبة مع نظيرتها في الوزن والروي كقوله تعالى : " سرر مرفوعة وأكواب موضوعة " ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : " اللهم أعط منفقا خلفا .وأعط ممسكا تلفا " . [5]

---

[1] رومان ياكبسون : قضايا الشعرية .ترجمة محمد الولي و مبارك حنون.دار توبقال للنشر.ط1. الدار البيضاء. المغرب.1988. ص:105

[2] ليلى سهل :الخطاب الشعري من منظور اللسانيات النصية .ديوان أغاني الحياة أنموذجا .رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه.تخصص اللسانيات واللغة العربية.بسكرة .2012. ص : 213

[3] سليم بوزيدي :جماليات التوازي في التراكيب الشعرية عند أبي حمو موسى الزياني " مقاربة في أسلوبية التركيب الشعري " مجلة المخبر – أبحاث في اللغة والأدب – ع9. بسكرة .2013. ص:210

[4] خلف خازر .ملحم الخريشة .التوازي العروضي مراثي الخنساء أنموذجا . ص:182

[5] أحمد أحمد فتيل : علم البديع رؤية جديدة .دار المعارف .د ط.القاهرة .1996. ص :138

وهو بهذا المعنى يتطابق مع مفهوم الموازنة في بلاغتنا العربية وهي أن تتساوى الفاصلتان أو القرينتان في الوزن دون التقفية .وإذا كان ما في احدي القرينتين من الألفاظ ، أو أكثر ما في إحداهما مثل ما يقابله من القرينة الأخرى في الوزن سمي ذلك بالمماثلة[1]

مثل قوله تعالى : " وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم "[2]

والموازنة تشبه السجع في المعادلة لا المماثلة ففي السجع اعتدال وزيادة على الاعتدال .وهذه الزيادة هي تماثل أجزاء الفواصل لمجيئها على حرف واحد .أما الموازنة ففيها اعتدال السجع دون تماثل الفواصل ولذا يصح أن يقال كل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعا.لأنّ السجع أخص من الموازنة ،وهي مثله وكما توجد في النثر توجد في الشعر . [3]

ومنه قوله تعالى :" واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ، كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونوا عليهم ضدا ، ألم تر أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزُهم أزّا، فلا تعجل عليهم إنما نعدُّ لهم عدّا"

مظاهر التوازي : للتوازي مظهرين كما يرى الأستاذ عبد الواحد حسن الشيخ تتمثل في :

ا/ مظهر ملازم – وبصفة دائمة – للغة الشعرية حيث أن الأساس في جوهر البراعة الشعرية يتألف من منظومة متكررة من المقاطع المتوازية .وبهذا المعنى يكون التوازي امتدادا لمبدأ ازدواجية المستويات المميزة لنطق اللفظ ، وللناحية الإعرابية ، والدلالية للتعبير . [4]

ب/ أما المظهر الثاني للتوازي يشير إلى ألوان من التقابل كوسيلة دقيقة منسجمة وسائدة للتعبير في اللغة الشعرية .وبهذا يصير التوازي مبدأ من المبادئ الفنية ، خاصة عندما تكون بعض المقابلات المتوازنة لفظية متتابعة . [5]

أنواع التوازي :

صنف الباحثون عدة أنواع للتوازي فمنهم من قسمه إلى توازي صوتي ،وتوازي صرفي ، وتوازي معجمي وآخر نحوي .ومنهم من قسّمه إلى توازي ترادف ، وتوازي تراكم ،وتوازي تلاشي ، وتوازي

---

[1]محمد أحمد حسن المراغي : في البلاغة العربية – علم البديع – دار العلوم العربية .ط1. بيروت .1991. ص: 13

[2]الصافات .(17-18)

[3]عبد الواحد حسن الشيخ .دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير .مؤسسة شباب الجامعة .د ط.الإسكندرية.1986.ص:232

[4]عبد الواحد حسن الشيخ : البديع والتوازي .مكتبة ومطبعة الإشعاع .ط1. الإسكندرية.1999.ص:8

[5] المرجع نفسه. ص:9

ذروي ، وتوازي طباق .وسنقوم في دراستنا هذه بالتطرق لأهم الأنواع التي احتواها الديوان– ديوان مية – للشاعر محمد حديبي .وتتمثل في :

❖ **توازي التراكم** : وهو التوازي الذي تأتي فيه الأسطر بزيادة على السطر الشعري الذي تتوازى معه[1]

ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة : " قصتي ...في بذور الرفض ".إذ يقول :

اسمعوني ....[2]

قصتي ليست عتيقة...

قصتي ليست أساطير تسلي الأمراء

قصتي في جرحي النازف في كل دقيقة

فالشاعر في هذه الأبيات يروي قصة تشكل غصة في حلقه ،قصة تعصر قلبه، وتأسر فكره ، قصة قديمة قدم الإنسان عبر الزمان ،قصة بطلها الظلم والحرمان ، قصة اتخذ منها الظلاّم وسيلة للتسلية ، قصة تحكي مأساة شعوب مظلومة وحريات مسلوبة .وقد كان للتوازي بشكله المتراكم دورا بارزا في اتساق النص وتلاحمه ،إذ بدأ الشاعر أبياته بكلمة واحدة بأسلوب أمري ليلفت انتباه وتركيز المتلقي لتأتي بعدها الأبيات في تراكم متزايد زاد من قوة المعنى المراد تبليغه .

❖ **التوازي الذروي** : وهو التوازي الذي تكون فيه الأسطر التالية للسطر الأول مكملة وملحقة له[3]

وهذا النوع من التوازي ورد بكثرة في ديوان مية نأخذ منها على سبيل المثال لا الحصر قوله في قصيدة : " أربعة وجوه لاسطوانة عربية " الوجه الأول إذ يقول:

عندما توضع بيروت [4]

على نار المراجل

وتضيع القدس بين العاهرات

نرفع الأيدي إلى رب السماء

---

[1] م.د غانم صالح سلطان – التوازي في قصيدة محمود درويش (عاشق من فلسطين)كلية التربية .قسم اللغة العربية.مجلة أبحاث .كلية التربية الأساسية .م11.ع3.ص :367

[2] محمد حديبي .ديوان مية ص : 87

[3] م.د غانم صالح سلطان – التوازي في قصيدة محمود درويش.ص:369

[4] محمد حديبي .ديوان مية .ص: 23

ضارعين......خاشعين

أتقياء

يا اله البؤساء

يا نصير الضعفاء

بدد الأعداء يا رب

اكفنا شر الحروب

جاءت الأبيات متوازية مكملة لبعضها البعض ولو تمّ الاستغناء عن بيت واحد لاختل التوازن وتلاشى المعنى ،إذ بدأ الشاعر أبياته بالحديث عن مأساة بيروت أيام الاجتياح الغاشم وكذا ما عاشته المخيمات الفلسطينية المتواجدة بالأراضي اللبنانية .كما تحدث عن الرأي العام العربي وعجز الحكومات في صنع القرار ، حينها لا يبقى للشعب الضعيف إلا الدّعاء يتقرب به الخلق للخالق لتفريج الهموم ونصرة المظلوم.

كما نجد هذا النوع من التوازي بارزا في قصيدته : "كلمات إلى مية البيروتية " إذ يقول :

قولوا لمية قد بارت رجولتنـا ولم يعد للوغى جيش ولا بطل [1]
قد مات فينا صلاح الدين مضطهدا وصار كل صلاح الدين ينتحل
وحاصرتنا طقوس الصامتين هنـا فوزعونا على الأدوار واحتفلوا
وعربد النفط قهارا لأنفتـنا وعربد النفط لا دين ولا مثل
وسيقت القدس في ذل ومسكنة إلى يهودا وبيع السهل والجبل
ورتل الخزي آيات مفصلـة و لجلج العار حين الدور مكتمل
يا مي أرض الهوى الشرقي جاثمة والنازيون إلى أعصابنا وصلوا
ساحوا ببابل ما شاءت سفالتهم و هيرقوا دمنا أنّى بها انتقلوا
وكيفونا كما تبغي سياستهـم وبرمجونا فدان الكل وامتثلوا

تروي هذه الأبيات قصة أمة خارت عزيمتها ، تلاشت مكانتها ، تبددت قوتها .أمة لبست ثوب الصمت والضعف وشربت كأس الهزيمة ، أمّة قبلت الذلّ والهوان ،سرقت منها عروسها وجوهرتها وهي لا تزال واقفة مكتوفة الأيدي مكبّلة الأقدام.

[1] محمد حديبي : ديوان مية.ص:37

وقد أسهم التوازي في ترابط هذه الأبيات واتساقها ، وتقديمها كأنّها لحمة واحدة لا تنفك عن بعضها ، ولعلّ ما يتميز به هذا النوع من التوازي أنّه يمنح النص وحدة موضوعية .

❖ **توازي التلاشي** : وفيه يكون السطر الثاني أقل من السطر الأول من ناحية التركيب ،أي تأخذ الأسطر الشعرية بالتناقص كلما ابتعدنا عن السطر الأول .[1]

ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة :"كبرياء " إذ يقول :

ويعود البنفسج[2]

حين تغيب الشموس

وينتشر المنشدون

وراء المتاريس

فالملاحظ في هذه الأبيات هو تناقصها من الناحية التركيبية إذ جاءت الأبيات على النحو الآتي :

حرف عطف +فعل مضارع +فاعل

ظرف زمان+فعل مضارع+فاعل

حرف عطف+فعل مضارع+فاعل

ظرف مكان+مضاف إليه

أما في قصيدة :" ترقيم بالأحمر على أشلاء الزوبعة " نجد قوله :

أيا وطنا تحتسيه البيانات [3]

والخطب المنتقاة

من اللغط اللغوي

....وأشياء أخرى

تتحدث الأبيات عن قرارات عربية لا تعدوا أن تكون حبرا على ورق في مجالس دولية ،تتحدث عن رؤساء أتقنوا فن الكلام ونسوا أن الواقع بفرض عنهم الذل والهوان ،وقد جاء التوازي في هذه الأبيات على النحو التالي :

حرف نداء + منادى +فعل مضارع + مفعول به مقدم + فاعل

---

[1] م.د غانم صالح سلطان : التوازي في قصيدة محمود درويش(عاشق من فلسطين) ص :368

[2] محمد حديبي .ديوان مية.ص:37

[3] المصدر نفسه .ص: 67

حرف عطف + فاعل لفعل محذوف +صفة

حرف جر + اسم مجرور +مضاف إليه

حرف عطف + فاعل لفعل محذوف +نعت

❖ **التوازي التركيبي** : (النحوي) وهذا النوع من التوازي من أهم الأنواع وأبرزها وأكثرها تأثيرا .ويتمثل التوازي التركيبي في تقسيم الفقرات بشكل متماثل في الطول والنغمة والتكوين النحوي ، بحيث تبرز عناصر متماثلة في مواضع متقابلة في الخطاب .[1]

ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة " القوافي المحنطة " إذ يقول :

يا أمتي قد مللنا من تناقضنا   يا أمتي أعلني حربا على الدجل[2]

يا أمتي حاربي لغوا وسفسطة   يا أمتي وارفضي قولا بلا عمل

توازت هذه الأبيات في البنية التركيبية المكونة منها ، وقد ورد التوازي في عجز الأبيات ،إذ جاء عجز البيت الأول على النحو التالي :

يا أمتي أعلني حربا على الدجل

حرف نداء + منادى + فعل أمر + فاعل + مفعول به + جار ومجرور

وجاء البيت الثاني على النحو التالي :

يا أمتي وارفضي قولا بلا عمل

حرف نداء + منادى +حرف عطف+ فعل أمر + فاعل + مفعول به + جار ومجرور

وقد زاد هذا التقابل في الخطاب من تماسك النص واتساقه .

كما نجد هذا النوع من التوازي في قصيدته : " أنا ومي ....والبحر " إذ يقول :

تخثر الليل فالدنيا مراهنة   بيني وبينك والأيام تنبينا[3]

تخثر الليل فالأمواج لاهثة   و للنوارس بوح راح يدنينا

جاءت أبيات هذه القصيدة متوازية أيضا متماثلة في طولها ونغمتها من الناحية الصوتية ، أسهمت هذه النغمة في لفت انتباه وتركيز المتلقي واسر فكره ووجدانه.

---

[1] عبد الرحيم محمد الهبيل :ظاهرة التوازي في شعر الإمام الشافعي .مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات .العدد 33 حزيران 2014.ص:121

[2] محمد حديبي .ديوان مية.ص: 15

[3] . المصدر نفسه. ص:27

وجاء في نفس القصيدة قوله :

آه بأي جدار يحتمي جسدي يا وحدة سكنت عرضا أمانينا [1]
آه لأي جدار يرتمي غضبي حين المذلة نسقيها وتسقينا

يبدوا حزن الشاعر جليا من خلال هذه الأبيات كما أن الغيض والحسرة يأسران قلبه النازف على ما يحدث مع إخوانه في بيروت أيام الاجتياح الإسرائيلي الغاشم . فلم يكن له وسيلة يواسي بها إخوانه ويضمد بها جراحه إلاّ القلم وشعره. وقد جاءت أبياته هده متوازية ذات نبرة موسيقية خارقة جمعت بين الحسرة والاستفهام والنداء ، وهو أسلوب يليق بمثل هذه المواقف لتحريك الأحاسيس وإيقاظ الضمير .

وقد جاء صدر البيت الأول مكونا من الناحية التركيبية من :

آه بأي جدار يحتمي جسدي

حرف نداء واستغاثة + جار ومجرور +مضاف إليه+ فعل مضارع +فاعل

وعلى نفس التركيب ورد البيت الثاني :آه لأي جدار يرتمي غضبي

حرف نداء واستغاثة + جار ومجرور +مضاف إليه+ فعل مضارع +فاعل

مفهوم التضام:

نتيجة لإسهامات علم النفس في القضايا اللغوية،قدم علم النفس الإدراكي اكتشافات هامة عن كيفية تخزين المعلومات في الوعي،فقد وجدوا تجريبيا بواسطة اختبار التداعي أن المفهوم لا يخزن منعزلا في الذاكرة .وإنما توجد بين بعض المفاهيم علاقات وثيقة مثل (تلميذ- يتعلم)(قرد-يتسلق) وعلى هذا فالمرء يملك مجموعة من المفاهيم في صورة شبكة من العلاقات الدلالية .تختلف في كمية المخزون وكيفية نتيجة الفروق الفردية .إلا أنّ لهذه العلاقات الدلالية أهمية عند إنتاج النص أو عند تلقيه. ويعد التضام وسيلة من وسائل الربط المعجمي تعمل على استمرارية المعنى عبر وجود مجموعة من الكلمات التي يتكرر استخدامها في سياقات متشابهة ،مما يخلق أساسا مشتركا بين الجمل في النص.[2]

والتضام كما يعرفه محمد خطابي :هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك ومثال ذلك : ما لهذا لولد يتلوّى في كل وقت وحين؟ البنات لا تتلوى

[1]. محمد حديبي : ديوان مية .ص: 31

[2] عزة شبل محمد : علم لغة النص (النظرية والتطبيق) ص:153

،ف(الولد و البنات) ليسا مترادفين، ولا يمكن أن يكون لديهما المحال إليه نفسه،ومع ذلك فأن ورودهما في خطاب ما يسهم في النصية. [1]

ويرى اللغويون التوزيعيون أن توزيع المفردة في السياق يتطلب بيان علاقتها بالمفردات الأخرى من حيث البعدان المعروفان للتحليل: البعد الأفقي والبعد الرأسي ما دام معناها متوقفا على معنى المفردات الأخرى . وقد درست العلاقات الأفقية بين الكلمات كمفردات معجمية تحت عنوان(المصاحبة)،كما درست العلاقات الراسية تحت عنوان (الحقول الدلالية) .والمقصود بالعلاقات الأفقية syntagmatic علاقة عنصر لغوي بعناصر لغوية أخرى في السياق[2]

ومن هنا فالتضام هو استلزام عنصرين لغويين أو أكثر استلزاما ضروريا.أو هو الترابط الأفقي الطبيعي ما بين الكلمات أو رفقة الكلمة أو جيرتها لكلمات أخرى في السياق الطبيعي نحو "أهلا وسهلا " وقد تطور هذا المفهوم أصبح يعني دخل الكلمة في سياق مقبول مع الكلمات الأخرى نحو الفعل ." أطلق لحيته " " أطلق ساقيه للريح " "أطلق له الحبل على العازب " .....الخ.
ولكل منها معنى سياقي يخالف غيره . [3]

ويرى روبرت دي بوجراند في كتابه: **مدخل إلى علم لغة النص** أن التضام في داخل العبارة أو التركيب أو الجملة هو أكثر مباشرة ووضوحا من التضام القائم بين اثنتين أو أكثر من هذه الوحدات ،ومن الناحية الإجرائية يمكننا تصور التراكيب والعبارات الأساسية في لغة ما على أنها تشكيلات من الروابط الكائنة بين أزواج من العناصر،يخضع كثير منها لحالات ربط أخرى. [4]

وقد قدّم فيرث مفهوم المصاحبة –كما يقول ليونز –كجزء من نظريته الشاملة في المعني، وقد عدّ المستوى المصاحبي في التحليل اللغوي مرحلة متوسطة بين المرحلة المقامية situational والمرحلة القواعدية grammatical وقد اقترح أن يعالج –جزئيا أو كليا – مع المعنى المعجمي،أي مع ذلك الجزء من معنى المفردات الذي يعتمد على نزوعها إلى أن تترافق في السياقات.[5]

وما يعنيه فيرث بالمصاحبة أن تجيء الكلمة في صحبة كلمة أخرى على حكم يجعلنا بحكم العادة و الإلف نتوقع أن تجيء الكلمتان متصاحبتين، وهذا مؤداه أن جزءا من معنى dark هو تقع

[1] محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ص: 25

[2] محمد حسين عبد العزيز : المصاحبة في التعبير اللغوي .دار الفكر العربي. د ط . القاهرة .ص: 24

[3] نادية رمضان النجار. أبحاث نحوية ولغوية . دار الوفاء.ط1.الإسكندرية.2006.ص:15

[4] روبرت دي بوجراند .مدخل إلى علم لغة النص .دار الكتاب.ط1. 1993. ص:73

[5] محمد حسين عبد العزيز . المصاحبة في التعبير اللغوي.ص:12

مجيئها في صحبة night وان جزءا من معنى night هو توقع مجيئها في صحبة dark بغض النظر عن المعاني الأخرى التي تعبر عنها العبارات كالمعنى الذهني أو المقامي أو النحوي .[1]

التضام في التراث العربي :

تناول علماء العربية قديما موضوع التضام وعبروا عنه بمصطلح المطابقة في علم البديع ، وتسمى الطباق و التضاد .أما علماء البلاغة فقد تناولوا في هذا الإطار مفهوم الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل : السببية واللزوم ،والجمع بين معنيين غير متقابلين غير أنهما بلفظين يتقابل معنياهما الحقيقيان ويطلق على هذا النوع من الطباق اسم : إيهام التضاد.[2]

ويعد الدكتور محمد أبو الفرج أول من قدم مفهوم فيرث في المصاحبة إلى القارئ العربي بل انه صاحب المصطلح العربي الذي وضعه مرادفا لمصطلح فيرث collocation ويعتبر– أبو الفرج- المصاحبة وسيلة م وسائل تفسير المعنى المعجمي.[3]

وإذا ما عدنا إلى المؤلفات العربية القديمة لوجدنا أن هناك لونا من التصنيف بين علماء العربية يقصد إلى تلبية حاجة الشعراء والكتاب وأرباب الدواوين إلى الألفاظ التي يحتاجون إليها إذا شعروا أو كتبوا .فكانت تجمع الألفاظ الخاصة بمجال دلالي في باب واحد .فبعضها كانت عنايته اكبر باختيار الألفاظ المستحسنة والعبارات البليغة كما فعل الهمذاني و قدامه وابن فارس ، وبعضها كانت عنايته اكبر بالتقسيم والتفريع والشرح والتفسير وجمع الأشياء والنظائر كما فعل ابن السكيت والثعالبي والاسكافي وابن سيده .[4]

الهمذاني : ألّف كتابه (الألفاظ الكتابية) للذين يريدون اصطناع الكتابة في الدواوين. إذ تحدث في مقدمة كتابه عن طبقات الكتاب في عهده ، وذكر أن منهم من يتكلمون استعمال الغريب أو يصطنعون لغة العامة ، وهو يعيب على هاتين الطبقتين عملهم ،ولهذا جمع في كتابه هذا لجميع الطبقات أجناسا من ألفاظ كتاب الرسائل والدواوين البعيدة من الاشتباه والإلباس ،السليمة من التقعير ،المحمولة على الاستعارة والتلويج على مذاهب الكتاب وأهل الخطابة بين المتشدقين و المتفاصح.[5]

---

[1] محمد حسين عبد العزيز . المصاحبة في التعبير اللغوي.ص: 13

[2] عاصم شحادة علي.مظاهر الاتساق والانسجام في تحليل الخطاب .ص:363

[3] محمد حسين عبد العزيز .مرجع نفسه.ص:60

[4] المرجع نفسه.ص:64

[5] المرجع نفسه.ص:65

قدامه بن جعفر : ألف كتابه (جواهر الألفاظ)يشتمل موضوعه على ألفاظ مختلفة تدل على ألفاظ مختلفة تدل على معان متفقة،وأبواب موضونة بحروف مُسجعة مكنونة .وحدد غرضه من جمعه هذه الألفاظ بقوله : .....تتسع بها مذاهب الخطاب وينفسخ معها بلاغة الكتاب. [1]

ابن فارس: رتب كتابه (متخير الألفاظ) على أبواب المعاني ويقع الكتاب في مائة وأربعة عشر بابا بما في ذلك الخاتمة المطولة التي حشد فيها كثيرا من الألفاظ المفردة المستحسنة [2]

ابن السكيت : جمع في كتابه (تهذيب الألفاظ)الألفاظ في مائة وثمانية وأربعين بابا من أبواب المعاني مثل باب الخصب والغنى ، باب الفقر والجدب، باب الجماعة ....الخ وفي كل باب من هذه الأبواب يذكر الألفاظ يذكر الألفاظ التي تدور حول عنوانه.[3]

الاسكافي: ألّف كتابه (مبادئ اللغة) على عدد من أبواب، المعاني يذكر في كل باب ما يتعلق به من ألفاظ ،فباب في ذكر السماء والكواكب ،يليه باب في أسماء البروج و الأزمنة والأوقات،فباب في الليل والنهار.......الخ . [4]

الثعالبي : ألّف كتابه (فقه اللغة) وتبدوا أهمية هذا الكتاب إذا ما قورن بالتصنيف الذي اقترحه معجم greek new testoment وهو من أشمل التصنيفات وأكثرها منطقية في مجال الحول الدلالية .ويقوم هذا التصنيف على الأقسام الأربعة الرئيسية : [5]

- الموجودات entities
- الأحداث évents
- المجردات abstracts
- العلاقات .relations

وتحت كل قسم نجد أقساما اصغر ثم ينقسم كل قسم إلى أقسام فرعية ....وهكذا.

ويتألف كتاب فقه اللغة من ثلاثين بابا .لكل باب منها عنوان يحدد مجاله الدلالي ،ولكل باب عدد من الفصول التي تتفرع عن معنى الباب العام. [6]

[1] حمد حسين عبد العزيز . المصاحبة في التعبير اللغوي.ص:67

[2] المرجع نفسه.ص:69

[3] المرجع نفسه .ص:70

[4] المرجع نفسه .ص:70

[5] المرجع نفسه.ص:75

[6] المرجع نفسه.ص:75

ابن سيده : قسم كتابه (المخصص) إلى كتب وأبواب أما الكتب فيذكرنا بعضها بالرسائل المفردة لمواضيع محددة حسب أقدم مناهج أئمة اللغة كالأصمعي ....وغيره إلا أن محتويات الكتاب تأخذ في التشعب والتفرع أحيانا بحيث تصبح لا مركز لها تلتف حوله و به تعرف ....وتنقسم هذه الكتب إلى أقسام تحمل غالبا اسم (باب) وأحيانا اسم (أبواب) [1]

أنواع التضام :

لا يكاد باب من أبواب النحو العربي يخلو من ظاهرة التضام إما في صورتها الايجابية كالافتقار والاختصاص والتوارد ، وإما في صورتها السلبية كالتنافي أو التنافر .والمعرف أن الافتقار والاختصاص من ظواهر استعمال العناصر التركيبية وان التوارد والتنافر من ظواهر استعمال الكلمات المعجمية .[2]

[1] حمد حسين عبد العزيز . المصاحبة في التعبير اللغوي.ص:84

[2] تمام حسان .البيان في روائع القرآن .عالم الكتب .ط3.القاهرة.1993.ص: 154

ومن هنا فالتضام ينقسم إلى نوعين : تضام نحوي وآخر معجمي ونبين له بالمخطط التالي .

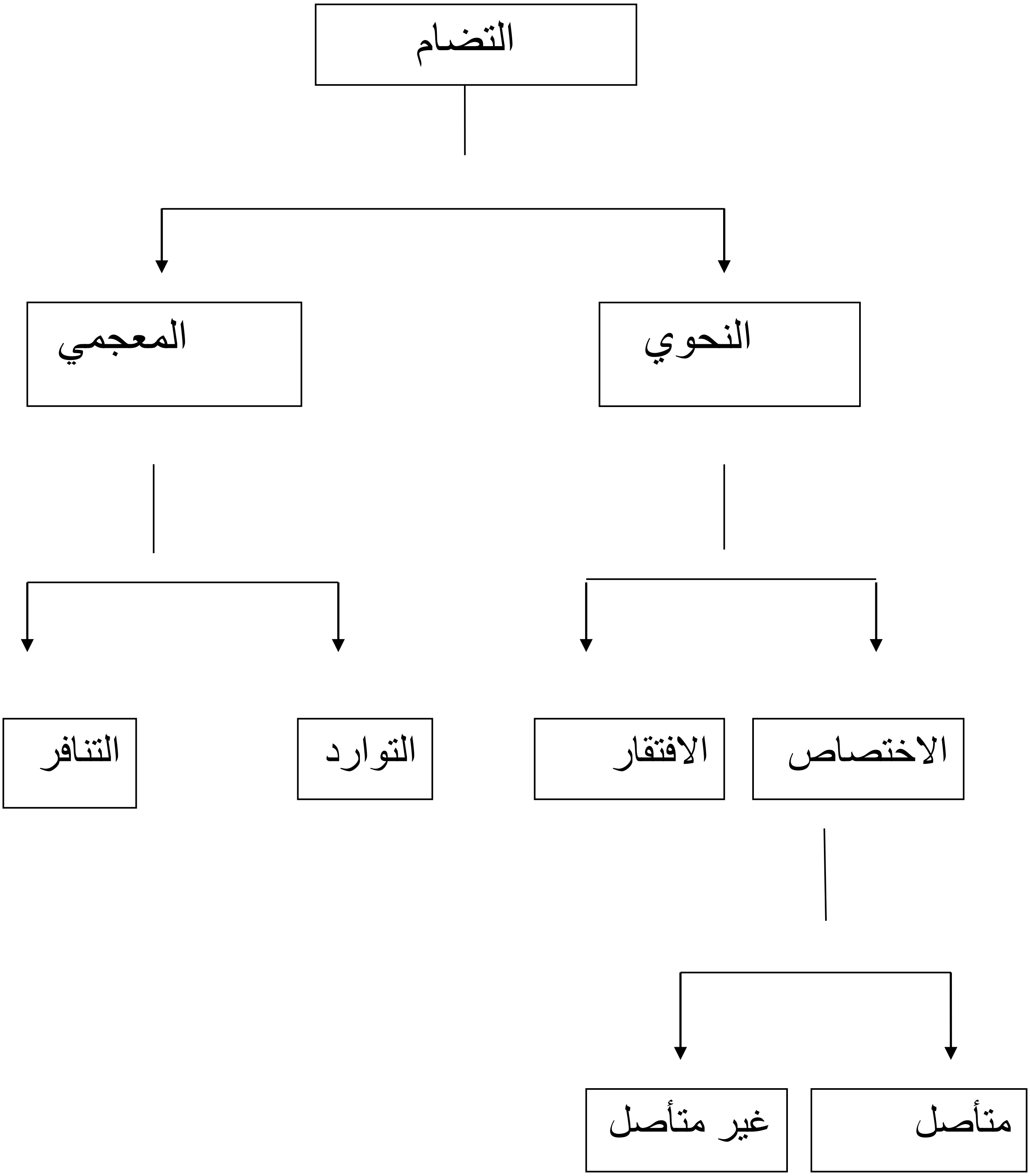

أولا: التضام النحوي : يُستدلُ على هذا النوع من التضام بإحدى طريقتين هما :

1/ طريقة الذكر : وفيها يكون العنصران المتلازمان مذكورين في نص الكلام .وهو إما (كر اختصاص)وإما(ذكر افتقار).

2/ طريقة العدم (الحذف) : وفيها يستدل بقرائن سبق الذكر ، أو الاستلام على العنصر غير المذكور في النص ، إما لاستتار واجب أو الحذف . [1]

أدواته :

❖ **الاختصاص** : وهو من صفات الحروف والأدوات [2]

ومعنى الاختصاص أن يدخل الحرف على مدخول بعينه و إن كان ذلك بسبب لفظه لا بسبب معناه .فمعنى(إنّ) مثلا هو التوكيد وهو معنى يمكن الوصول إليه بطرق مختلة ولكن (إنّ) تختص بالدخول على الاسم المبتدأ ، ومعنى (لم)النفي وهو معنى يمكن التعبير عنه بطرق مختلفة .ولكن (لم)تختص بالدخول على المضارع ،على حين تدخل (ما) أختها على الجملة الاسمية.نحو قوله تعالى: {وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم } وعلى الجملة المنسوخة نحو: {ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا }ومن هذا القبيل أيضا أنّ حروف الجر مختصة بالأسماء وأدوات الجزم بالأفعال وهلم جرا.[3]ولو عدنا إلى الديوان –مية – لوجدنا فيه هذا النوع من التضام في كثير من المواضع نذكر منها : قوله في قصيدة : " ضلال الشهد " إذ يقول :

تفر خطاك

كان الموانئ هاربة

إذ اختص حرف التوكيد (إنّ) بالدخول على الاسم (الموانئ)

كما اختصت أيضا بالدخول على الاسم في مثال آخر من قصيدة" ترقيم بالأحمر على أشلاء الزوبعة" إذ نجد قوله :

"إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها " [4]

وبيروت في عمق الجرح

---

[1] نادية رمضان النجار.أبحاث نحوية ولغوية .ص:18

[2] تمام حسان :البيان في روائع القرآن .ص:154

[3] تمام حسان :الخلاصة النحوية .عالم الكتب .ط.1.2000.ص: 81

[4] محمد حديبي .ديوان ميه.ص:65

واحدة من قراهم

فالشاعر في هذا المثال يتحدث عن بيروت تلك المدينة التي ألهبها الاحتلال فكانت جرح ينزف في قلب كل عربي غائر على عروبته متمسك بقوميته وجذوره العربية ،وقد اختصت (إن) بالدخول على الأسماء بغرض التوكيد ، وهو ما يتلاءم مع المعنى الذي يريد الشاعر توكيده .إذ لا وجود للخير والسلام بدخول الاحتلال .

أما في قصيدة : "أحلام جدي " نجد قول :

كان جدي قبل عصر الانكشاريين [1]

فلاحا صغير

ينبش الأرض لتعطيه الكثير

غير أن الأرض ماحت بالدماء

والعصافير تهاوت للسماء

إذ اختصت(إن) في هذا المثال أيضا بالدخول على الاسم (الأرض).ولم يقتصر الديوان على هذا النوع من الاختصاص فقط بل تعداه إلى نماذج أخرى كاختصاص حرف النفي (لم) بالدخول على المضارع

وذلك من خلال قوله في قصيدة : "كلمات إلى مية البيروتية " إذ يقول :

قولوا لمية ضاقت دوننا السبل ولم يعد لبني الأنذال مرتحل[2]

قولوا لمية قد بارت رجولتنا ولم يعد للوغى جيش ولا بطل

فكأن الشاعر هنا في هذه الأبيات يتحسر على ما فعله هؤلاء الأعداء بحال هذه الأمة وفرضوا سياستهم الجائرة ، كما يتحسر على هذه الأمة التي لم يعد يهتزُ فيها قلب ولا حتى سيف دفاعا عن الحق .

أما بالنسبة لحروف الجر فقد هذا الو من الاختصاص بكثرة إذ لا يكاد بيت في الديوان يخلو من حروف الجر وقد اختصت هذه الحروف كلها بالدخول على الأسماء .نأخذ على سبيل المثال لا

[1] محمد حديبي .ديوان مية .ص:75

[2] المصدر نفسه.ص:35

الحصر قوله في قصيدة "القوافي المحطة " إذ يقول :

مازال منسحق يشدو لمنسحق   والشعب سافر في الأبعاد في الغسق[1]

مازال شعر غواني القصر يكتبنا   فالكل يرقص في التزييف من نزق

❖ **الافتقار** : وينقسم بدوره إلى نوعين افتقار متأصل وآخر غير متأصل .

الافتقار المتأصل : هو افتقار العناصر التي لا يصح إفرادها في الاستعمال وان صح ذلك عند إرادة الدراسة والتحليل مثل افتقار حرف الجر إلى المجرور وحرف العطف إلى المعطوف وحرف الاستثناء إلى مستثنى إن حذف وجب تقديره كما في «ليس إلا» ،وواو الحال إلى جملة الحال ، والموصول إلى صلته وبعض الظروف إلى مضاف إليه ،إما مفرد وإما جملة .[2]

ومثال ذلك في الديوان قوله في قصيدة "الموال الأخير " إذ يقول:

يا دهر لو ترجع الأيام أمنحها   روحي وما خبأت ساعات تحناني[3]

وما جمعت من الذكرى وما انفلتت   من ساعة الصفو أيام الهوى الداني

فالشاعر هنا يتحدث عن شوقه وحنينه لطلبته بالمعهد التكنولوجي ببوزريعة . ولو عدنا إلى الوراء بسنوات لوجدنا أن اللقاء الذي جمع الشاعر مع طلبته عامي 1983-1985 كان كافيا بأن يبعث في قلبه شعلة الشوق والحنين .وقد جاء حرف العطف في هذه الأبيات مفتقرا إلى معطوفه .

وجاء افتقار حرف العطف إلى معطوفه أيضا في قصيدة " بوح" فيقول :

....منحت كف قاتلي[4]

أنشودة.....ووردة

و بارق الأشعار

في نفس القصيدة يقول أيضا :

الخوف في كل مكان ماثل[5]

في قامة الطريق

---

[1] محمد حديبي. ديوان مية .ص:12

[2] تمام حسان :البيان في روائع القرآن .ص: 154 .

[3] محمد حديبي .المصدر نفسه.ص:34

[4] المصدر نفسه .ص:46

[5] المصدر نفسه.ص:47

في سيارة تأتي

وفي المقهى.....

وفي نبض الهواء

فلو عدنا لمقام هذه الأبيات لوجدناها تتحدث عن الاحتلال وما خلفه من خوف وهلع في نفوس الأهالي الضعيفة ، وقد ورد حرف العطف مفتقرا لمعطوفه وهو افتقار متأصل أسهم في ترابط النص واتساقه .

أما في قصيدة " صراع الأحفاد " نجده يقول :

ونموت.....نحيا[1]

ثم نحيا من جديد

حتى نعيد المعركة ..

ويدور دولاب الحياة...

ونستمر مشردين

- **الافتقار غير المتأصل** :

وقد سمي بهذا الاسم لأنّ الافتقار منسوب إلى الكلمة فحين تقع الكلمة موقعها للتعبير عن الباب لا يكون الافتقار للكلمة لأنها غير مفتقرة بحسب الأصل وإنما يكون الافتقار للباب فكل كلمة تقع هذا الموقع يفرض عليها الباب هذا النوع من الافتقار .[2]

كافتقار المضاف إلى مضاف إليه ،والحال إلى حدث تلا بسه وفعل التعجب إلى تمييز والمبتدأ إلى خبر .

وقد وضع – الصبان –في حاشيته الفرق بين هذين القسمين من الافتقار قائلا : أما الافتقار المتأصل فهو أن يفتقر الاسم إلى الجملة افتقارا مؤصلا أي لازما.كالحرف في (إذ،إذا) حيث الموصولات الاسمية .وسماه بالشبه الافتقاري ، لأنّ كل عنصر فيه يفتقر افتقارا متأصلا إلى ما بعده،فهما لا يفترقان .[3]

[1] محمد حديبي.ديوان مية .ص:70

[2] تمام حسان :البيان في روائع القرآن .ص: 154 .

[3] نادية رمضان النجار.أبحاث نحوية ولغوية .ص:23

أما الافتقار غير المتأصل فهو افتقار الكلمة إلى مفردة أو جملة افتقارا غير لازم ، كافتقار الظرف (يوم) إلى جملة بعده كما في قوله تعالى :{ وهذا يوم ينفع الصادقين صدقهم} المائدة[119] .
وذلك لأنّ افتقار يوم إلى الجملة بعده ليس لذاته وإنما هو لعارض كونه مضافا إليها ، والمضاف من حيث هو مضاف مفتقر إلى المضاف إليه ودليل ذلك أن كلمة (يوم) في سياق آخر مثل "هذا يوم مبارك" لا تفتقر إلى جملة .[1]

التّضام المعجمي:

هو انتظام مفردات المعجم في طوائف يتوارد بعضها مع بعض ويتنافر مع بعضها الآخر. فالأفعال تتوارد كل طائفة منها مع طائفة من الأسماء وتتنافر مع الأسماء الأخرى، وهذا هو معنى قول البلاغيين:«إسناد الفعل إلى من هو له أو إلى غير من هو له » والمبتدآت و الموصوفات وأصحاب الأحوال طوائف يتوارد كل منها مع كلمات دون أخرى لتكون خبرا عنها ونعتا لها وحالا منها.[2]

أنواعه:

للتّضام المعجمي مستويان رئيسيان هما:

المناسبة المعجمية: وهي صلاح كلمتين للاجتماع في الجملة، وتكون منبع الإفادة التي يقتضيها التركيب.وما يقصده "تمام حسان" بالمناسبة المعجمية هو المقصود نفسه بالمناسبة اللفظية من حيث المعنى. ولو عدنا إلى تراثنا العربي فإننا سنجد ممن أشاروا إلى هذا المفهوم وربطوه بدلائل إعجاز القرآن الكريم وفصاحته "عبد القاهر الجرجاني" الذي يقول: "وهل تجد أحدا يقول: «هذه اللفظة فصيحة»، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها وفضل مؤانساتها لأخواتها؟ وهل قالوا: «لفظة متمكنة ومقبولة» وفي خلافه «قلقة ونابية ومستكرهة» إلاّ وغرضهم أن يعبروا بالتّمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما، وبالقلق والنبو عن سوء التلاؤم، وأن الأولى لم تلق بالثانية في معناها، وأن السابقة لم تصلح أن تكون لفقا للتالية في مُؤدّاها".[3]

[1] نادية رمضان النجار.أبحاث نحوية ولغوية.ص:24

[2]- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج1، ص 90.

[3]- مقران شطة، مفهوم التضام بين النظرية والتطبيق دراسة في سورة الكهف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات والتراث ،جامعة عنابة،الجزائر2012 ص:51

وبما أنّ دراستنا التطبيقية مجالها الشعر فنفضل أن نتعامل مع مصطلح التوارد بدل المناسبة ، فبعد تجولنا بين ثنايا قصائد الديوان –ديوان مية– وجدناه زاخرا بهذا النوع من التضام نأخذ على سبيل المثال قوله في قصيدة " مية " حين قال :

جرحي أو جرحك لا فرق[1]

فالصمت الواحد يغشاني

أتلفت ابحث في جزع

وأفتش حتى أحزاني

من أين امرر أغنيتي

أو أين افجر بركاني

فكل من الفعل (أبحث) و(أفتش) لهما نفس المدلول وهو البحث عن سبيل يعبر بها الشاعر عن ألمه للمصاب الذي تعرض له إخوانه في لبنان .

أما في قصيدة " ظلال الشهيد "نجد قوله :

تفر خطاك إلى زمن الشمس [2]

حيث الدنا تتضمخ بالشوق

أو بالحنين الذي يتماوج

حين يطل القرنفل من غبش الصبح

في موكب للرؤى الزاحفة

إذ جاءت لفظة (الشوق) مرادفة للفظة (الحنين)

وكمثال آخر للتوارد كنوع من أنواع التضام المعجمي ،نأخذ قوله في قصيدة " أربعة وجوه لاسطوانة عربية " الوجه الثاني .إذ يقول:

[1]– محمد حديبي :ديوان مية ،ص :10

[2] المصدر نفسه.ص:16

عندما نرمى كخصيان بأسواق النخاسة[1]

ونضيع الكبرياء

بمراسيم إدانة

نحن نستنكر

نندد.....ونعارض

كل أنواع الاهانه

......والسلام.

لو عدنا لسياق القصيدة لوجدناها تتحدث عن موقف عربي أقل ما يمكن أن يقال عنه أنه موقف ذل وعار لأمة باتت بدون ضمير تحيي به .وقد وردت لفظة (نستنكر،نندد،نعارض) مترادفة.تصب في معنى دلالي واحد وهو رفض الاحتلال ،وقد أسهم هذا التوارد في تماسك النص واتساقه.

وفي قصيدة" رحيل العنقاء " نجد قوله:

وارفع مشكاتك[2]

في وجه الليل

وفي وجه الفتنة

والساعات الخرساء

لا شيء يرد الحلكة

مثل تدفق الشمس

......وشلال الأضواء.

كثرت المفردات المترادفة في هذه الأبيات إذ نجد لفظة(الليل – الحلكة) التي تدل على مرارة الاحتلال ، والى جانب هذه الألفاظ نجد (الشمس – الأضواء) إذ ترمز إلى الحرية التي يتطلع إليها الشعب .

وفي نفس السياق – سياق حديثه عن الرفض واستنكار الاحتلال – نجد قوله في قصيدة "موال الرفض "

---

[1] محمد حديبي .ديوان مية.ص:24

[2] مصدر نفسه ص:55

سقوك يا وطني دما[1]

جثثا....ضحايا.....لاجئات

وطني نشيد الشمس

لحن النار

تاريخ النضال

وطني لهيب الاشتعال.

تعددت الدوال والمدلول واحد ،يرمي إلى هدف واحد وهو رفض الاحتلال بكل أشكاله.وقد أسهم هذا التوارد وبشكل كبير في تماسك أبيات القصائد ،إذ أضفى عليها نوعا من القوة في أداء المعنى وبالتالي الوصول إلى تحقيق نصية النص من خلال تحقيق اتساقه وتماسكه.

المفارقة المعجمية: وهي عدم صلاحية كلمتين للاجتماع في الجملة ، وتكون منبع الإحالة التي ينفر منها التركيب، إذ يصبح الكلام معها غير مفيد على الحقيقة إلا أنه يمكن صرفه أحيانا إلى المجاز[2] والتنافر هو ما يطلق عليه أهل البلاغة " الطباق" وقد اشتمل الديوان على العديد من النماذج التي تجسد هذا النوع من التضام نذكر منها قوله في قصيدة " القوافي المحنطة"

مازال منسحق يشدو لمنسحق والشعب سافر في الأبعاد في الغسق[3]

مازال شعر غواني القصر يكتبنا فالكل يرقص في التزييف من نزق

مازال يشرح تاريخ الألى مسحوا وجه الزمان وشدوا الشمس في الأفق

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن الشعر كوسيلة اتخذ منها الشعب مجالا للتعبير عما يختل صدره ، وما يفسح المجال لخياله ، وطموحه في عيش رغيد بعيدا عن مرارة الحروب وقسوة الظلم والاضطهاد .وقد جسّد هذا استخدامه للتنافر الحاصل بين كلمتي (الغسق-الشمس) فالغسق دلّ على واقع مرير يعيشه الشعب ، أما الشمس فترمز إلى حرية ومستقبل زاهر يحلم به كل فاقد للحرية . أما في قصيدة "ظلال الشهيد " نجد قوله :

[1] محمد حديبي . ديوان مية ص :71

[2] تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص 137

[3] محمد حديبي . المصدر نفسه. ص:12

تجيئين أو لا تجيئين [1]

أنت القريبة مني ...

البعيدة عني

وأنت انتمائي

في زمن الخوف والمستحيل

تعود هذه الأبيات لعام 1986 عندما كان الشاعر مغتربا بعيدا عن أهله ، عن أصدقائه ، خلانه وأحبائه. ولعل الشوق الذي تغلغل إلى سريرته دفعه إلى استرجاع ذكرياته المدفونة ، لتكون له أنيسا ورفيقا في وحدته . وقد جاء التنافر هنا بين كلمتي (القريبة –البعيدة) قريبة حاضرة الوجود في قلبه وعقله وفي كل ذكرياته ، بعيدة بعد المسافة التي تفصله عنها .لكن ورغم طول المسافات تبقى انتماءه ، وجزء لا يتجزأ من هويته وكيانه .

وكمثال آخر للتنافر كنوع من التضام المعجمي نأخذ قوله في قصيدة " بوح " إذ يقول :

الموت أضحى لغة[2]

في الليل والنهار

....منحت كف قاتلي

أنشودة ....ووردة

و بارق الأشعار

منحته الشمس التي تضيء لي نهاري

ويكمل قوله إلى أن يقول :

الخوف في كل مكان ماثل

في قامة الطريق

في سيارة تأتي[3]

وفي المقهى.....

وفي نبض الهواء

[1] محمد حديبي. ديوان مية.ص :17

[2] المصدر نفسه. ص: 47

[3].المصدر نفسه ص : 47

فكل شيء قابل للموت

....حتى زهرة البرية العذراء

يا سيد الأشياء

لقد خسرت البوح كله

وما ربحت وطني

كتبت هذه القصيدة في فترة كانت تعج بالخوف ورائحة الموت ، فترة تزلزل فيها الهدوء والاستقرار حتى صار كل واحد ينتظر موته في أية لحظة ، فترة كانت اللغة المتداولة فيها هي لغة الموت كما وصفها الشاعر في أبياته .

وقد جاء التنافر مرتين في هذه القصيدة الأولى كان بين كلمتي (الليل —النهار) أما الثانية فكان بين الفعلين (خسرت–ربحت) ، وقد كان هذا التنافر مناسبا جدا لوصف المفارقات التي يفرضها الواقع ، والتي كان الشاعر يرنو إلى تبليغها للمتلقي (القارئ).وقد أسهم وبشكل كبير في اتساق الأبيات وأضفى عليها نوعا من التماسك الذي جعل منها تتصف بالنصية ،وهو ما يجب أن يتوفر في أي خطاب

ولا يزال الديوان طويلا ولا تزال قصائده كثيرة والنماذج كثيرة ،وكمثال أخير يمكننا أن نأخذ قوله في قصيدة "خمسة اسطر من مذكرة الاغتراب " إذ يقول :

أيا وطني يا شعاعا وضيئا

يحطم دوامة الاغتراب

أعود إليك..

أعود إليك....

برغم التوجع ...رغم العذاب

ساوي إليك ....ويأوي السحاب [1]

وتمطر...تمطر.....تمطر

يزهر فيك الهوى والشباب

ففيك ولدت أيا وطني

[1] محمد حديبي .ديون مية .ص :82

وفيك أموت

وفيك سأبعث يوم الحساب

جاء التنافر بين الفعلين (ولدت–أموت) حيث أراد الشاعر من خلال هذه المفارقات أن يبين إصراره لوفائه لوطنه ، وان حبه باق لا يزول ، فهو القطعة التي كانت مهدا لبدايته وفيه ستكون نهايته .

هذه أهم النماذج التي تجسد فيها التضام بأنواعه ،ولا شك أن ورود ووجود مثل هذه العناصر التضامية «يسهم في النصية» وذلك للإضافات التي تضيفها للنص على مستوى المعاني سواء في طابعها الترادفي أو التقابلي أو غير ذلك ما يخدم المعنى العام للنص ، وذلك ما يحقق مفهوم التناسب المعنوي الذي غالبا ما يشير إليه علماء النص و النصية باعتباره شرطا ضروريا لأي نص منجز . هذا بالإضافة إلى الدور الذي تلعبه عناصر التضام على المستوى الشكلي والبنائي للنص.[1]

وقد جاء ديوان الشاعر محمد حديبي زاخرا جدا بعناصر التضام التي زادت في إثرائه بالمعاني المتنوعة من جهة ، ومن جهة أخرى ربطت أجزاء النص بعضها ببعض وقدمتها للقارئ في حلة مرموقة جعلت من الديوان يمتاز بالنصية التي على أساسها تقوم لسانيات النص.

[1] صالح حوحو: إسهام التضام في تماسك النص الشعري القديم معلقة طرفة بن العبد أنموذجا .مجلة الأثر .العدد 23. جامعة محمد خيضر .الجزائر .2015.ص:229

خاتمة

بعد تفحص مظاهر اتساق الخطاب الشعري في ديوان "ميه" لمحمد حديبي ، توصل البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- ❖ تعد لسانيات النص احدث فروع اللغة ،ويعد مرحلة انتقالية من محورية الجملة إلى اعتبار النص الوحدة المركزية،إذ لا يتأتى فهم النص إلا بإرجاعه لسياقه الذي وضع فيه .
- ❖ كان للعرب إسهام في الدراسات النصية ،ولنا في تراثنا القديم (بلاغته ونحوه) ما يؤكد العلاقة بينه وبين لسانيات النص .
- ❖ أدوات الاتساق ليست ابتكارا جديدا ، بل إن الدرس اللغوي هو الذي أعطاها بعدا جددا وأصبح الباحثون ينظرون إلى مدى أثرها في تماسك النصوص.
- ❖ تعتبر أدوات الاتساق التي يتضمنها كل من الربط المعجمي والربط النحوي علاقات قائمة تطفو على سطح النص من خلال شكله اللغوي .
- ❖ لقد أسهمت أدوات عدة في التماسك الشكلي كان من أبرزها الإحالة بنوعيها القبلية و البعدية .
- ❖ و يعد الوصل من أهم الوسائل التي خدمت اتساق المدونة،حيث حضي بحصة الأسد واسهم مساهمة فعالة في ربط الأبيات بعضها ببعض ،إذ لم يقتصر على الربط بين الجمل فحسب بل تعداها إلى اختزال المعلومات التي يؤدي تكرارها إلى الملل .
- ❖ كما أسهم الحذف بأنواعه الثلاث (الاسمي .الفعلي. القولي) في اتساق أبيات المدونة وذلك من خلال استدراج المتلقي إلى ملء الفراغات بواسطة الإحالات.

ومن خلال هذا تتبن لنا الكيفية التي ترابطت من خلالها القصائد في الديوان .إذ يعد الاتساق الحجر الأساس في لسانيات النص ، ولذلك حاولت هذه الدراسة أن تبحث عن مواطن الجمال داخل ديوان مية على اعتبار انه نصا شعريا قابلا للتحليل اللساني .كما سعت هذه الدراسة إلى أن تكشف عن مدى ترابط الأبيات وتكاملها من الناحية الشكلية وبالتالي الوصول إلى تحقيق الانسجام .

والى هنا تأتي خاتمة ما خطه القلم ، وما خطه ليس من عدم بل يبقى الفضل لمن سبقونا بدراساتهم فكانت نورا يهتدي به .واسأل الله أن ينفعنا وإياكم بهذا العمل. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم : برواية ورش

1- محمد حديبي :ديوان مية .منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين.ط1.الجزائر .2001

المراجع :

2- الأزهر الزّنّاد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي ،ط1،الدار البيضاء، المغرب، 1993

3- الإمام الألوسي : حاشية شرح القطر في علم النحو .مراجعة وتدقيق :فؤاد و ناصر .مكتبة نور الصباح .تركيا

4- إبراهيم خليل : في اللسانيات ونحو النص .دار المسيرة.ط1.الأردن 2007

5- إبراهيم خليل : في نظرية الأدب وعلم النص.منشورات الاختلاف .ط1. 2010

6- إبراهيم صحراوي .تحليل الخطاب الأدبي .دار الآفاق .ط1. الجزائر.1999

7- أحمد أحمد بدوي :من بلاغة القرآن.نهضة مصر للطباعة والنشر.د ط. مصر.2005

8- أحمد أحمد فتيل :علم البديع –رؤية جديدة –دار المعارف .دط.القاهرة.1996

9- أحمد المتوكل :قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية – بنية الخطاب من الجملة إلى النص – دار الأمار .الرباط.2001

10- أحمد الهاشمي : القواعد الأساسية للغة العربية.دار الكتب العلمية .لبنان

11- أحمد الهاشمي:جواهر البلاغة في (المعاني-البيان والبديع) المكتبة العصرية.دط.بيروت .

12- أحمد عفيفي :الإحالة في نحو النص .كلية دار العلوم مصر.

13- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي .مكتبة زهراء الشرق.ط1.القاهرة.2001

14- أحمدمختارعمر:النحو الأساسي.منشورات ذات السلاسل.ط1.الكويت.1994

15- بسيوني عبد الفتاح بسيوني : علم المعاني دراسة بلاغية .مكتبة وهيبة.د.ط.القاهرة .

16- تمام حسان .البيان في روائع القرآن .عالم الكتب .ط3.القاهرة.1993.

17- تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها .دار الثقافة .الدار البيضاء.1994

18- تمام حسان :الخلاصة النحوية .عالم الكتب .ط.2000.1.

19- جمال الدين بن هشام الأنصاري : شرح قطر الندى وبل الصدى.مكتبة طيبة دار الخير.ط1. 1990

20- جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . 1998

21- جميل عبد المجيد :بلاغة النص .دار غريب للطباعة والنشر . القاهرة . 1999

22- جوليا كريستيفا: علم النص .ترجمة فريد الزاهي .مراجعة عبد الجليل ناظم.دار طوبقال.ط2.المغرب.1997

23- جيرار جينت :نظرية السرد منم النظرية إلى التبئير .ترجمة ناجي مصطفى.منشورات الحوار الأكاديمي و الجامعي.ط1. 1989

24- حسام أحمد فرج : نظرية علم النص رؤية جديدة في بناء النص النثري .مكتبة الآداب.ط2.القاهرة .2009

25- حسن طبل :علم المعاني في الموروث البلاغي .تأصيل وتقييم .مكتبة الإيمان.ط2.مصر.2004

26- حسن نور الدين:الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل.دار العلوم العربية. ط1 لبنان.1990

27- الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة .دار الكتب العلمية .لبنان .

28- ابن خلدون : المقدمة. دار ابن الهيثم.ط1.القاهرة .2005

29- رابح بوحوش :اللسانيات وتحليل النصوص .عالم الكتب الحديث.د.ط.الأردن.2009

30- روبرت دي بوجراند .مدخل إلى علم لغة النص .دار الكتاب.ط1. 1993.

31- روبرت دي بوجراند:النص والخطاب والإجراء ترجمة تمام حسان .دار عالم الكتب.د.ط.مصر 1998.

32- رومان جاكبسون:قضايا الشعرية .ترجمة محمد الولي ومبارك حنون .دار طوبقال.ط1.المغرب 1988.

33- صالح بلعيد: نظرية النظم.دار هومة.د ط.الجزائر .2004

34- صلاح فضل :بلاغة الخطاب وعلم النص .عالم المعرفة .الكويت .1992

35- طاهر سليمان حمودة :ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي .الدار الجامعية.د ط.الإسكندرية.1998

36- عبد الواحد حسن الشيخ:البديع والتوازي.مكتبة ومطبعة الإشعاع.ط1. الإسكندرية.1999

37- عبد الرحمان بن صغير الأخضري : الجوهر المكنون في صف الثلاثة الفنون : تحقيق محمد بن عبد العزيز نصيف . مركز البصائر للبحث العلمي (12) – د ط-

38- عبد السلام المسدي :الأسلوبية والأسلوب .الدار الغربية للكتاب .ط3.تونس.

39- عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي –مكتبة الخانجي- ط.القاهرة.2001

عبد الفتاح لاشين : التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني.دار المريخ .د ط.السعودية .

40- عبد القادر الغزالي : اللسانيات ونظرية التواصل .رومان جاكبسون نموذجا.دار الحوار.ط1.سورية.2003

41- عبد القادر شرشار :تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص .منشورات اتحاد الكتاب.دمشق 2006.

42- عبد القاهر الجرجاني : أساس البلاغة .مؤسسة الرسالة .ط1.لبنان .2007

43- عبد المتعال الصعيدي : البلاغة العربية .مكتبة الآداب .ط2.القاهرة.1991

44- عبد الهادي الفضلي : مختصر النحو .دار الشروق.ط7. المملكة العربية السعودية.1980

45- عبد الهادي بن ظافر الشهري :استراتيجيات الخطاب –مقاربة تداولية- دار الكتاب الجديد.ط1.ليبيا .2004

46- عبد الواحد حسن الشيخ:دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير.مؤسسة شباب الجامعة.د ط.الإسكندرية.1986

47- عبده الراجحي :النحو العربي والدرس الحديث .دار النهضة العربية.د ط.بيروت.1986

عزة شبل حمد:علم لغة النص-النظرية والتطبيق-مكتبة الآداب.ط2.القارة.2009

48- عفت الشرقاوي : بلاغة العطف في القرآن الكريم .دار النهضة العربية دط.لبنان.1981

49- علي أبوالمكارم:الظواهراللغوية في التراث النحوي.دار غريب.ط1.القاهر.2007

50- علي الجارم:البلاغة الواضحة (البيان.المعاني.البديع) للمدارس الثانوية.دار المعارف.د ط.

51- عمر محمد أبو جزمة :نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى .عالم الكتب الحديث.ط1.الأردن.2004

52- عيسى علي العاكوب :الكافي في علوم البلاغة.(المعاني .البيان.البديع)منشورات الجامعة المفتوحة.ط1. 1993

53- عيسى علي العاكوب :الكافي في علوم البلاغة.(المعاني .البيان.البديع)منشورات الجامعة المفتوحة.ط1. 1993

54- الفاضل اللبيب مسعود بن عمر التفتازاني :مختصر المعاني.مكتبة البشرى ط1.باكستان

55- فان ديك:النص والسياق.ترجمة عبد القادر قنيني.إفريقيا الشرق.دط.المغرب.2000

56- الفيروز آبادي .القاموس المحيط.مادة (و س ق) دار الكتاب العربي .

57- لينده قياس : لسانيات النص النظرية والتطبيق –مقامات الهمذاني -أنموذجا – مكتبة الآداب.ط1.القاهرة .2009

59- كرم البستاني :البيان.مكتبة صادر .د ط.لبنان .د ت

60- ماري نوال غاري بريور:المصطلحات المفاتيح في اللسانيات .ترجمة فهيم الشيباني.الجزائر.2007

61- محمد أسعد النادري : نحو اللغة العربية .المكتبة العصرية .د.ط. بيروت .

63- محمد الأخضر الصبيحي :مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه.منشورات الاختلاف.ط1.الجزائر.2008

64- محمد بن صالح العثيمين :شرح الأجرومية .مكتبة الرشد.ط1.الرباط.2005

65- محمد حسين عبد العزيز : المصاحبة في التعبير اللغوي .دار الفكر العربي. د ط . القاهرة

66-محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ط2 ، 2006 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب.

67-محمد خير الحلواني:الواضح في النحو.دار المأمون للتراث .ط6.بيروت .2000

68-محمد عبد العزيز عبد الدايم : المفاهيم النحوية بين الدرسين العربي التراثي والغربي المعاصر.مكتبة النهضة المصرية.د.ط.القاهرة .د ت

69-محمد مفتاح .التشابه والاختلاف نحو مناجية شمولية .المركز الثقافي العربي.ط1.الدار البيضاء 1986

70-محمدمفتاح.دينامية النص(تنظير وإيجاز) المركز الثقافي العربي.ط3.المغرب.2006

71-محمود أحمد حسن المراغي :في البلاغة العربية – علم البديع –دار العلوم العربية.ط1.لبنان.1991

72-مصطفى الصاوي الجويني :البلاغة العربية تأصيل وتجديد .منشأة المعارف .مكتبة الإسكندرية.د ط.مصر.1985

73- مصطفى العلايني :جامع الدروس العربية .مؤسسة الرسالة.ط1.سوريا.2010

74-مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية .مكتبة لبنان.ط1.لبنان.1997

75-مصطفى عبد السلام أبو شادي :الحذف البلاغي في القرآن الكريم.د.ط القاهرة.

76-منذر عياشي : الأسلوبية وتحليل الخطاب .مركز الإنماء الحضاري .ط1. 2002

77-منذر عياشي : العلاماتية وعلم النص ،المركز الثقافي العربي .ط1- الدار البيضاء المغرب.2004

78- ابن منظور : لسان العرب .قدم له عبدا لله العلالي .أعاد بناؤه على الحرف الأول يونس الخياط..دار لسان العرب .بيروت.1988

79- نادية رمضان النجار.أبحاث نحوية ولغوية . دار الوفاء.ط1.الإسكندرية.2006

80-نازك الملائكة .قضايا الشعر المعاصر .مكتبة النهضة .ط3. مصر1967

81-نعمان بوقرة: دراسات في علم اللغة النصي مقاربة تطبيقية على مدونة صحيفة الجزيرة.مكتبة ملك فهد الوطنية.ط1.الرياض.2013

82-ابن يعيش:شرح المفصل للزمخشري .دار الكتب العلمية.ط1.لبنان.2001

83-يلمسليف :مدخل إلى علم النص ترجمة :سعيد بحيري .مؤسسة المختار للنشر و التوزيع .ط 1 .القاهرة . 2003م

84-يوسف أبو العدوس :البلاغة والأسلوبية .مقدمات عامة .الأهلية للنشر والتوزيع.ط1.الأردن 1999.

الدوريات والمجلات :

85-آلاء طارق محمود أغا : تبادل الضمائر في سورة الكافرون –دراسة تحليلية –مجلة التربية والعلم.مجلد 17.العدد4.جامعة الموصل . 2010

86-بشرى حمدي البستاني-وسن عبد الغني :في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم – دراسة نظرية – مجلة أبحاث .كلية التربية الأساسية -جامعة الموصل .- م 11 – العدد (1)

87-بشير ابرير : مفهوم النص في التراث اللساني العربي .مجلة جامعة دمشق .مجلد 23.العدد 2007

88-خلف حازم ملحم الحرنشية :التوازي العروضي في مراثي الخنساء أنموذجا .المجلة الأردنية.مجلد3. د ط.الإسكندرية .2007

89-خليل عبد الفتاح حماد: اثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صهوة الماء (مروان جميل محسن) الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية .م20.العدد2. 2012

90-سليم بوزيدي : جماليات التوازي في التراكيب الشعرية عند أبي حمو موسى الزياني "مقاربة في أسلوبية التركيب الشعري ".مجلة المخبر. أبحاث في اللغة والأدب الجزائري.العدد9.الجزائر 2013

91-سليمان بوراس :مفهوم الاتساق والانسجام وأشكالهما –دراسات أدبية-العدد4.د.ط.دار الخلدونية.الجزائر .2008

92-الطيب الغزالي قواوة .مجلة علوم اللغة العربية وآدابها .العدد4.مطبعة منصور.الجزائر .2012

93-عاصم شحادة علي :مظاهر الاتساق والانسجام في تحليل الخطاب – الخطاب النبوي في رقائق صحيح البخاري أنموذجا – دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية.ج362. العدد 2. 2009

94-عبد الرحيم محمد الهبيل :ظاهرة التوازي في شعر الإمام الشافعي .مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات .العدد 33 حزيران 2014

95-فهيمه لحلوحي : علم النص .تحريات في دلالة النص وتداوله .بسكرة .جانفي 2012

96-قادري عليمة :التداولية وصيغ الخطاب من اللغة إلى الفعل التواصلي . الملتقى الدولي الخامس." السيمياء والنص العربي "

97-لطيف حاتم عبد الصاحب الزاملي : منهج الاستبدال النحوي في كتاب سيبويه مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية .م(11) العدد (2) .2012

98-م.د غانم صالح سلطان – التوازي في قصيدة محمود درويش (عاشق من فلسطين)كلية التربية .قسم اللغة العربية.مجلة أبحاث .كلية التربية الأساسية .م11.ع3.

99-محمد أبنيان وسهيل خصاونة وفرحان القضاة. اثر التكرار في شعر الصاحب بن عباد .مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب .م :8 .عدد 1 .2011

100-مصلح عبد الفتاح النجار:الإيقاعات الردفية والإيقاعات البديلة في الشعر العربي.رصد لأحوال التكرار وتأصيل لعناصر الإيقاع الداخلي .مجلة جامعة دمشق.م13.العدد1. 2007

101-ميلود نزار :نحو نظرية عربية للإحالة الضميرية –دراسة تأصيلية تداولية –مجلة علوم إنسانية.الجزائر.2009

102-نائل إسماعيل : الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني.مجلة جامعة الأزهر بغزة .مجلد 13. العدد1. 2011

103-نعمان بوقرة :نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة.مجلة علامات .ج1.مجموعة 16.ماي 2007

104-نور بنت خالد الهندي : الإحالة في علم لغة النص .بحث في اللغة .كلية اللغات.جامعة المدينة العالمية —شاه علم-ماليزيا .د.ت

105-وهاب داودي : البنيات المتوازية في شعر مصطفى محمد الغماري (التوازي والتكرار) .مجلة المخبر-أبحاث في اللغة والأدب الجزائري- العدد10 الجزائر.2014

الرسائل الجامعية :

106-سعيد بولنوار : آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان للشنقيطي "تحديد المفاهيم النظرية " بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه .الجزائر .2012

107-سليمان بوراس .القرائن النحوية اللفظية والاتساق المعجمي .بحث لنيل شهادة دكتوراه.الجزائر 2014.

108-عبد القادر علي زروقي .أساليب التكرار في ديوان " سرحان يشرب القهوة في الكافيتيريا "لمحمود درويش .مذكرة لنيل شهادة الماجستير.بلاغة وأسلوبية . باتنة الجزائر. 2012

109-ليلى سهل :الخطاب الشعري من منظور اللسانيات النصية .ديوان أغاني الحياة أنموذجا.رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه .تخصص اللسانيات واللغة العربية.الجزائر.2012

110-فيصل حسان الحولي : التكرار في الدراسات النقدية بين الأصالة والمعاصرة.رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير.جامعة مؤتة .2011

المواقع الالكترونية :

111-عبد الرحيم خلادي : في الخطاب وتحليل الخطاب

www.ahwar.org/debat/show-art.asp ? Aid

112- علي حسين يوسف : الخطاب بين المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي

www.kitabat./or/page/12.03.2014

113- هل مصطلح النص هو مصطلح الخطاب.؟

www.merbad.net/vb/show/hread.php/2309

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وعرفان

مقدّمة.....	أ
فصل تمهيدي : نشأة لسانيات النص	
نشأة علم النص.....	12
مفهوم علم النص.....	13
مفهوم النص لغة.....	14
مفهوم النص اصطلاحا.....	14
النص في المفهوم اللساني.....	15
معايير النصية	16
الأهداف العلمية والإجرائية لنحو النص.....	19
مفهوم الخطاب في الثقافة العربية	19
الخطاب في الدرس اللساني.....	21
أنواع الخطاب.....	23
بين النص والخطاب	24
مفهوم الاتساق لغة.....	25
مفهوم الاتساق اصطلاحا	26
نبذة عن حياة الشاعر.....	27
الفصل الأول : الاتساق النحوي بالإحالة	
مفهوم الإحالة.....	32
عناصرها.....	34
أنواعها.....	34
أ/إحالة قبلية	34
ب/ إحالة بعدية.....	40
أدوات الاتساق الإحالي.....	43
الإحالة بالضمير.....	43
أسماء الإشارة.....	56

اسم الموصول	62
دور الإحالة.....	65
الفصل الثاني : الاتساق النحوي بغير الإحالة	
أولا :الوصل والفصل	
تمهيد.....	68
مفهوم الوصل.....	69
أدواته.....	72
مواضعه.....	78
مفهوم الفصل.....	79
أنواعه.....	80
مواضعه.....	81
أدواته.....	82
ثانيا :الاستبدال :	
الاستبدال في التراث العربي.....	84
الاستبدال لدى الغربيين.....	85
الفرق بين الاستبدال و الإحالة.....	86
مبادئ الاستبدال	86
أنواعه.....	87
ثالثا: الحذف:	
تمهيد.....	90
مفهومه.....	92
الأغراض البلاغية للحذف.....	94
شروطه.....	94
صوره.....	95
أنواعه.....	96
غاية الحذف.....	100

الفصل الثالث :الاتساق المعجمي	
أولا :التكرار	
مفهوم التكرار	103
أنواعه.....	105
أنواع التكرار عند البلاغيين.....	108
وظائف التكرار في الشعر الحديث.....	109
ثانيا : التوازي :	
نشأة التوازي.....	112
مفهومه.....	113
مظاهره.....	115
أنواعه.....	115
ثالثا :التضام	
مفهومه في الدرس اللغوي.....	120
مفهومه في التراث العربي.....	122
أنواع التضام.....	124
التضام النحوي.....	126
الاختصاص.....	126
الافتقار.....	128
الخاتمة.....	138
قائمة المصادر والمراجع.....	140
فهرس الموضوعات.....	148
الملخص باللغة العربية	
الملخص باللغة الفرنسية	

الملخص باللغة العربية :

هذا العمل عبارة عن قراءة لسانية نصية ، والغوص في متاهاتها من خلال تلمس الأدوات الإجرائية التي أفرزتها لسانيات النص عبر ثنائية الاتساق والانسجام. ومن ثم كان الهدف العام للدراسة هو إبراز قيمة الاتساق بصفة خاصة باعتباره الحجر الأساس الذي تقوم عليه لسانيات النص .

وقد توزع العمل في بحثنا هذا على مقدمة ، وفصل تمهيدي ، و ثلاثة فصول مزجت فيها الدراسة بين النظري والتطبيقي ، وأخيرا توّج بخاتمة.

الفصل التمهيدي : كان عبارة عن دراسة نظرية بحتة وسمت بعنوان :نشأة لسانيات النص، وذلك بغرض الفصل بين مصطلحي " النص "و "الخطاب "منهجيا.والتعرف إلى ماهية كل منهما،وخصائصه. الفصل الأول : خصّص للاتساق النحوي بالإحالة فقط أمّا الفصل الثاني فتم التطرق فيه لأدوات الاتساق النحوي بغير الإحالة .والفصل الثالث والأخير حمل عنوان الاتساق المعجمي.وأخيرا توّج العمل بأهم النتائج التي تم الوصول إليها.

الكلمات المفتاحية: الاتساق، الخطاب، الخطاب الشعري، الإحالة .

Résumé:

Ce travail est une lecture linguistique textuelle **,**et s'approfondir pour aboutir à sa structure , et cela grâce a des outils pratiques que la linguistique textuelle a produit par la cohésion et la cohérence ,plus précisément de faire sortir la valeur du cohésion qui est la base da la linguistique textuelle .Le travail est distribue sur une introduction générale, une marquise, et trois chapitres[théorique et pratique], et finalement une conclusion.

Le marquise est une étude plus précisément théorique sous le titre: les débuts de la linguistique textuelle. c'était pour distinguer méthodologiquement entre deux termes :« le texte» et «le discours» et pour saisir le sens de chaque un des deus ainsi que leurs caractéristiques propres. l'objet du premier chapitre était étudier :la cohésion grammaire par la référence. Alors que la recherche s'est basé dans le deuxième chapitre sur :la cohésion grammaire à travers les autres outils du cohésion .la troisième chapitre intitulé :la cohésion lexical

Enfin, en conclusion générale nous somme parvenus a un ensemble des résultats .

MOTS clés: la cohésion - le discours – discours poétique – la référence .

Summary:

This research is a read text lingual, through touch the procedural tools that emerged from text linguistics through the cohesion and the coherence. It was then the overall objective of the study is to highlight the value of the cohesion, in particular, as the foundation of text linguistics.
This research has a Introduction, Introductory Chapter, and three chapters in the study between the theoretical and practical mix, and culminated in a conclusion.
The introductory chapter: it is a purely theoretical study knighted entitled: the emergence of text linguistics, for the purpose of separation between the terms "text" and "discourse". Chapter I: dedicated to the reference only . Chapter second is for the cohesion without referral . third and final Chapter carry lexical cohesion .

finally crowned the research of the most important results that have been accessed.

Key words: the cohesion - discourse - Poetic discourse - the reference.